PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Ibn ʿAzzūz

هـــذه

رسالة موسومة بالسيف الرباني

في عنق المعترض على الغوث الجيلاني

طبع بالمطبعة الرسمية التونسية

سنة ١٣١٠

2262
.1105
.566
1892

* فهرست كتاب السيف الرباني *

صحيفة

ديباجة الكتاب

٠٠٦ شرف الامام الجيلي من جهة الام زيادة على شرفه من جهة الاب

٠٠٦ استدلال المعترض بقلة ترجمة الجيلي فى تاريخ ابن الاثير والجواب عنه

٠٠٧ الجواب عن قدحه فى احاديث الغنية وفتوح الغيب

٠٠٩ وعيد الطعن فى الانساب واذاية الاولياء

٠١١ المؤلفون المصرحون بشرف الجيلي وهم اثنان وستون مؤلفا

٠١٦ اثبات نسبه الشريف فقها من المذاهب الاربعة

٠١٧ كشف اختلاق المعترض اسما زاده فى سلسلة نسب الجيلي

٠٢١ رد استدلاله على عدم شرف الجيلي بانه يقال له العجمي

٠٢٢ دعواه ان حفيد الجيلي طلب من ابن ميمون ادخاله فى مشجر الاشراف وهنا خيانة المعترض فى نقله عن القاموس

٠٢٤ اسقاط استدلاله بان الامام الجيلي لم يعترف بانه شريف

٠٢٦ رد استدلاله بان المورخين اختلفوا فى اسم والد الامام الجيلي

٠٢٧ قرينة تدل على ان هذا المعترض رافضي

٠٢٨ قصيدة للمؤلف جوابا للمعترض ردا عليه

٠٢٩ رمي المعترض للشيخ عبد السلام حفيد الجيلي والجواب عنه

٠٣٢ رد اعتراضه كلمات للامام الجيلي وعظ بها نقيب بغداد

٠٣٥ جواز الاستغاثة بالاولياء واثبات اغاثتهم رادا عليه حيث نفاها كالمعتزلة وقد بين المؤلف انها نزغة وهابية ايضا

٠٣٧ رد قدحه لكتاب الفتح الرباني والجواب عن كلمات نقلها المعترض منه

٠٤٤ اقسام القوم ثلاثة والامام الجيلي فى الطراز الاول منها

٠٤٥ قول المعترض الباب الثاني فى احواله وطريقته

صحيفة

٤٥ كلمات من الغوثية نقلها المعترض تكذيبا بها ففسرها المولف ردا عليه

٤٦ تمهيد فى تسليم كلام الصوفية

٤٨ ابتداء تفسير جمل الغوثية الشريفة

٤٨ مسالة الهام الاولياء

٥٨ رد قدح المعترض فى الامام الشطنوفي صاحب البهجة

٥٩ تبرئة الامام ابن حجر من قدحه في البهجة الذي نسبه اليه هذا المعترض

٦٢ اثبات حكاية النور الذي اضاء به الافق للجيلي وانكشف له انه شيطان

٦٣ المامه بالرد على قول الشيخ قدمي هذه النح والجواب عن ذلك

٦٤ رد استدلاله بقول ابن الجوزي في غرضه

٦٧ رد عجرفته في وصفه للامام الجيلي بعدم الملاطفة

٦٩ رد قوله ان صاحب البهجة تجرا على الملئكة والانبياء

٧٢ رد اعتراضه عن البهجة في اعلاء الجيلي على الاولياء وهنا اثبات القطابة الكبرى للامام الجيلي

٧٤ تنبيهان الاول في قول الجيلي انما القطب خادمي وغلامي

٧٥ الثاني في زيارة الكعبة المشرفة لبعض اكابر الاولياء

٧٦ رد ادعائه ان صاحب البهجة حصر فضل الله في اتباع الجيلي

٧٧ اعتراضه قول الشيخ قدمي هذه على رقبة كل ولي لله

٧٩ تلخيص المولف اعتراضات المعترض هنا في ثلاثة مطالب

٧٩ الاول نفى المعترض ان الشيخ قال قدمي النح وهنا الرد عليه باثبات مقال الشيخ

٨٠ الثانى ادعاوه انها من قبيل المشطح ولم يومر الشيخ بها وهنا الرد على المعترض فيما قاله

٨٤ خيانته في نقل كلام الفتوحات المكية وتغييره كلام اليواقيت

٨٥ الثالث استدلاله على ان الشيخ لم يومر بها بتذلله الى الله عند

صحيفة

الموت وهنا الرد على المعترض في ذلك
٠٨٧ بيان افتراء المعترض في عزوه لجواهر الشعراني
٠٨٨ تنبيهات الاول في ان الاولياء لا يتغير حالهم عند الموت
٠٨٩ الثاني في التنظير بكلمات صدرت من الاولياء ردا عليه في اطلاقه ان نحو ذلك كله شطح
٠٩١ الثالث في ان من انكر قوله قدمي الخ من الاولياء ولو في آخر الزمان يسلب
٠٩١ قصيدة للمولف توسل فيها بالقدم الجيلية المباركة
٠٩٢ تجري المعترض بوصفه للجيلي بانه جهوي وهو ختام اعتراضاته وهنا تبرئة الامام من ذلك قدس جنابه
٠٩٦ الخاتمة في الجواب عن المباحث الباقية في البهجة وهي ثمانية
٠٩٦ الاول اخذ الجيلي الميثاق عن الله انه لا يمكر به
٠٩٧ الثاني تسليم الشهر عليه
٠٩٨ الثالث قول الجيلي انا على قدم جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
٠٩٨ فائدة في تاويل قول الجيلي كنت مع نوح مع ابراهيم الخ
٠٩٩ الرابع قول الجيلي نازعت اقدار الحق بالحق للحق
١٠٠ الخامس قول الجيلي قلبي في مكنون علم الله الى آخر اوصاف قلبه الزكي
١٠١ السادس رويته للنبي صلى الله عليه وسلم والملئكة يقظة
١٠١ السابع حكاية الطفسونجي
١٠٣ الثامن قول الجيلي في آخر حكاية مجاهداته اسلم الشيطان اه
١٠٩ تقاريظ الكتاب وهي اربعة واربعون تقريظا

وقد وردت تقاريظ اخرى بعد تمام الطبع فاخرت لطبعة ثانية ان شاء الله

* كلمات رسمت في الكتاب محرفة غلطا *
* بيناها هنا بالصحيفة والسطر لتصلح *

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٠٢٠	١٧	ولامامة	ولامانة
٠٢٠	٢٣	لمتاخر	المتاخر
٠٢٢	١٢	المغفلون	المغفلين
٠٢٧	٠٧	نكلفه	تكلفة
٠٣٤	١٦	من السلف اهل	من اهل بحذف السلف
٠٤٣	٠٤	لا يحمل على	لا يحمل إلّا على
٠٤٦	١٢	اللفلقة	اللقلقة
٠٦١	٠٧	بنظ ى	بنظري
٠٦٣	١٦	فوحب	فوجب
٠٨١	١٩	يظهر	يظهر
٠٩٢	٢٥	مثله	مثلهم
١٠٠	١٩	الركى	الزكي
١٠٤	٢٠	فقائل	فقابل

* ترجمة المولف حفظه الله *

هو العلامة الجليل السند الثبت الحجة ابو عبد الله السيد محمد المكي ابن الولي الكامل الجامع بين علوم الظاهر والباطن الاستاذ سيدي مصطفى ابن القطب الشهير الاستاذ المربى سيدي محمد بن عزوز الشريف الحسني البرزنجي * تفنن صاحب الترجمة في المعقول والمنقول والفروع والاصول بالاخذ عن اشياخه الاعلام المحققين * والفتح من مواهب رب العالمين * حتى اصبح من اطواد الامة * ومصابيح الدين الناسخة لدياجي المشكلات المدلهمة * وعند ذلك اذن له الاساتذة في التدريس * فتصدى لذلك ونثر الدر النفيس * ببراعة وافصاح * واقتدار على حسن الايضاح * مع سعة اخلاق تنشط الطالبين * وتنشي فيهم الرغبة في البحث المثمر للتحصيل المبين * محلى ببراعة يراع في انشاء القريض والترسلات * على تباين المقاصد واختلاف المقامات * فتخرج به جم غفير في العلوم العقلية والنقلية بتونس وغيرها وانتشرت تلامذته في الحواضر والبوادي علما وطريقة حتى صار غالب علماء المدن التي دخلها ونجبائها وكبرائها تلاميذ له وبعضهم يقنع بالانتساب اليه ولو بالاجازة وامتدحه كثير من ادباء العصر بقصائد لو جمعت كانت من الدواوين المعتبرة واجازه نحو الخمسين من اشياخه والمعاصرين لهم بتونس والحرمين الشريفين * ومصر وغيرها كالغربيين * فاجتمعت عنده في جميع الفنون والكتب المتداولة والغريبة اجازات سامية * واسانيد عالية * قل ان توجد عند غيره . وفي سنة ١٢٩٧ وعمره ست وعشرون سنة ولي بلا طلب منه خطة الفتيا ببلد سكناه اذ ذاك بلد نفطة التي كان استقر بها والده حين ارتحل من المغرب وبها ضريحه المقدس ثم ولي صاحب الترجمة خطة القضاء هناك بالالزام فوقف في نصر المحقين * وقهر المبطلين * واقامة الحدود الشرعية بقدر الامكان * ثم سكن حاضرة تونس اواخر عام ١٣٠٩ فابتهجت به صدور المحبين لنشر العلوم والمعارف وهو الان يدرس بالجامع الاعظم جامع الزيتونة ادام الله النفع به * وله حفظه الله شهرة سامية في غالب

الاقطار بالعلم الواسع * والفضل الجامع * حتى انه تاتيه الاسئلة والاستفتاآت بكثرة من الامصار القريبة والبعيدة فيجيب عنها بما يسر الناظرين * وكفانا في شهرة فضله الوافر ما حلاه به شيخ الاسلام * ببلد الله الحرام * السيد احمد دحلان في اجازته التي راسله بها بخطه وختمه اذ يقول فيها قد اشتهر في الاقطار بلا شك ولا مين * لاسيما في الحرمين الشريفين * بالعلم والعمل نخبة العلماء الاعيان * وخلاصة الاعلام من ذوي العرفان * سراج افريقيه * بل بدر تلك الاصقاع الغربيه * الاستاذ الكامل * جامع ما تفرق من الفضائل والفواضل * مولاي السيد الشريف محمد المكي المفتي بايالة تونس المالكي مذهبا الخلوتي طريقة ابن القطب الشهير سيدي مصطفى ابن الغوث المضي بالديار المغربية سيدي محمد بن عزوز الشريف رحم الله السلف * وبارك بفضله في الخلف * وكنت ممن تعلق بمحبته على الغيب رجاء بركته * واتمنى رويته لافوز بصحبته * الخ واوضح من ذلك ما قاله المجيز المذكور آخر اجازته * وارجو فضلا منكم كتابة اجازة لي ليحصل لي شيء من بركاتكم * ونفحة من نفحاتكم * لازلتم ملجا للقاصدين * وذخرا للطالبين * الخ اما شيخه في الطريقة والتصوف ودقائق علوم القوم فهو الولي السالك الاستاذ الكبير * والعالم العلم الشهير * الشيخ سيدي محمد بن ابي القاسم الشريف الحسني الهاملي بلدا من الغرب الاوسط امام الطريقة الخلوتية في هذا العصر احياه الله حياة طيبة وامدنا ببركاته وقد اعتنى بتلميذه صاحب الترجمة واجازه علما وطريقة فلاحت انواره عليه * وتضوعت اسرار بركته لديه * وللمولف في ترجمة استاذه المذكور رسالة سماها برق المباسم ضمنها بعض افاداته الجليله * وسيرته الجميله * ومناقبه الجزيله * واصاحب الترجمة مولفات اخرى في التوحيد والتجويد وتفسير القرآن والقرآآت والتصوف والفقه والاصول والبيان وعلوم الهيئة والادب وغير ذلك بين كتب كبار ورسائل صغار تجاوزت الثلاثين مع ان عمره المبارك الان لم يستكمل الاربعين نسال الله الكريم ان يطيل عمره للعلم واهله في الخير والعافية آمين * اه *

هذه رسالة موسومة بالسيف الرباني * في عنق المعترض
على الغوث الجيلاني * تاليف العالم الفاضل *
سلالة الافاضل * البارع الغطريف * حائز
قصب السبق في التآليف * الزكي
الشيخ السيد محمد المكي بن
الاستاذ سيدي مصطفى
ابن عزوز نفعنا
الله ببركاته
آميـــن

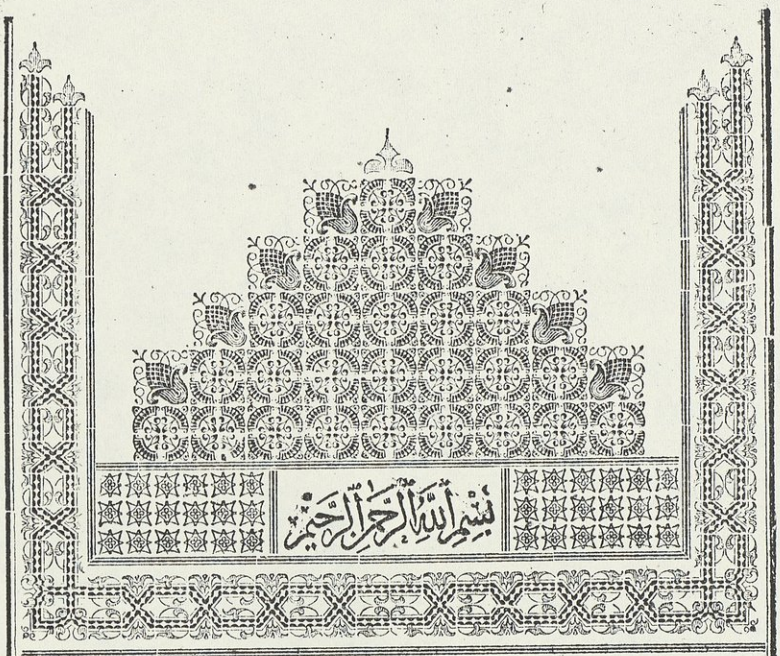

* وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد *

* وعلى آله وصحبه وسلم *

حمدا لمن انار بصائر العارفين * وجعلهم على اقدام الانبياء والمرسلين * ومن ذلك جعل لكل ولي عدوا كما جعل لكل نبي عدوا من المجرمين * اصطفاهم * فاحب من احبهم وعادى من عاداهم * قال غيرة عليهم وهم اهل العناية والقرب * من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب * والصلاة والسلام على المصطفى سيد العالمين * وقائد الغر المحجلين * القائل انا سيد ولد آدم ولا فخر * المورث السيادة لآله المتحلين فى القرآن بتاج الطهر * المؤذن حديثه الشريف بان الطعن فى الانساب كفر وعلى آله الاشراف * رغما لمن حاد عن الانصاف * غرقا فى حماة الضلال والاعتساف * صلاة وسلاما يكونان لنا حصنا من سوء العقيدة وحسد المعتدين * وعونا على ما نقصده من اظهار الحق والذب عن علماء الدين * اما بعد فيقول الفقير الى الله المستعين بالله محمد المكى بن مصطفى بن عزوز من الله عليه

بالتوفيق

بالتوفيق * وجعله فى الدارين من اسعد فريق * جاءنى يوما بعض الاخوان يتنفس الصعدا * بارك الله فى عمره ونظمه فى سلك السعدا * برسالة طاعنة فى نسب الامام * علم الاعلام * مدد العارفين * وناظورة الاصفياء من الاولياء والعلماء العاملين * غوث الدائرة * وسن كراماته باقية فى سائر العصور سائرة * صاحب المنهج السنى * الشيخ ابى محمد سيدى عبد القادر الجيلانى الحسنى * رضى الله عنه * ونفعنا ومحبينا بالمدد المفاض منه * تنفى اتصاله بالاصل النبوى * والشرف المصطفوى * خلع صاحبها عذار الحيا * حيث اعماه الجهل او الحسد او الريا * بل زاد على نفى الشرف * ما تاه به فى سباح التلف * يحاول حط ما لذلك الامام من المقامات السنيه * جاحدا رئاسته القطبانيه * مكذبا بنفوذ تصرفه الشهير * وما تواتر من خوارق كراماته على لسان كل جليل وحقير * ساحبا ذيل ذمه على اعراض اولاده واحفاده * وخواص اتباعه المباغين جواهر ارشاده * موولا افاداته النفيسه * بما يجانس افهامه الخسيسه * واكبر ما اغاظه وشواه * قوله قدمتى هذه على رقبة كل ولي لله * زاعما برسالته الانتصار للشريعة الحمديه * وهو هادم لها بهضم رجالها ذوى المساعى الزكيه * فانزعجت انزعاجا بقدر ما لدي من الايمان واليقين * وكيف لا ينزعج المومن وقد راى هضما فى جناب محيى الدين * وقمت قيام من يدافع لصا هاجما بالظلم * وقلت شلت يد لم تضرب عنق هذا الباغى بسيف العلم * فاستخرت الرحمن * واستشرت شيخنا فخر الزمان * الاستاذ العلامه * الناشر للدين المحمدى اعلامه * الولي الكامل الغطريف * سيدى محمد بن ابى القاسم الشريف * بارك الله فى حياته * ونفعنا باسراره وطيب نفحاته * بعد ما حكيت له ذلك * ووصفت له ظلمات ورقاتها المحوالك * فقال قد اقشعر جلدى من هذا الكلام * فدونك والذب عن ذلك الامام * واطلق لى الاذن فى التاليف ودعا لي بالاعانه * وتحصيل السداد وصواب الابانه * فيسر الله ما رمناه * ووافى طبق ما قصدناه * وان لم اكن اهلا لذلك * ولكن تاييد الله يسهل وعور المسالك * وقد كنت قبل ورودها شرعت فى رسالة لطيفة

في مناقب الامام الجيلي بطلب من بعض الاخوان * عاملهم الله بالرضوان * فلما وردت هذه صرفت عن تلك عنان القلم وان كان في سعي صالح * وقلت من قواعد الدين درء المفاسد اولى من جلب المصالح *

واعلم بان الغيث ليس بنافع ما لم يكن للناس في ابانه

وتركت تآليف اخرى كانت في يدى اعدها نافعة حافله * وعند اوان الفرض لا يشتغل بالنافله * اما اسم مولف الرسالة على ما في خطبتها فهو علي بن محمد القرماني الحنفي ولا حاجة لنا بتعرف ترجمته * وكنه حاله ورتبته * اذ الكلام مع الكلام * كما يقوله بعض مشايخنا الاعلام * وقد سمى رسالته الحق الظاهر * في شرح حال الشيخ عبد القادر * والمناسب ان تسمى الباطل الظاهر * في اساءة الادب مع الشيخ عبد القادر * وعدد صفحاتها نحو الاربعين او تنيف وقسمها على بابين الاول في نسب الشيخ وعشيرته والثاني في حال طريقته . ومن خبطه تخليطه لكلام موضوع البابين فلم يقف عند حد التبويب * لجهله بصناعة التاليف وقصوره عن حسن الترتيب * مع خيانات في النقول * يبدل ويغير ويحذف ما يكون حجة عليه من المنقول * ياول التاويل البعيد * وربما افترى على كتاب ما ليس فيه او يزيد * ولعله ظن ان رسالته لا يطلع عليها الا العامه * او من هم على شاكلته ممن التهمتهم تلك العقيدة الطامه *

يا ام غيلان نوم الليل مبعك حلا في سير بادية لو فارق الخطر

وربما ضم قشورا ينمقها * وشقاشق يلفقها * وكيف يروج الزيف والبصراء هم نقاد البضاعه * ولن تزال طائفة الحق ظاهرين الى قيام الساعه * ولقد اجاد * من قال فافاد *

اذا حمل الفصيح فلا تهبه فتلك لاستعارة مستعاره

وصل بالدين والعرفان تلقى فصاحته انتهث من غير غاره

ولو يفتح باب القدح في ايمة الدين * والعلماء الهادين * للزم فصم الشريعة عروة عروه * فان لم تهتك صاحها هتكت عنوه * كما قاله الاستاذ سيدي ابراهيم الرياحي هذا وارجو الله ان لا احيف * ولا اسود

بالتحامل ولا بالمغالاة وجه هذا التصنيف * وان يجعله بالقبول ملحوظا * ومن همز ولمز الحسدة محفوظا * وسميته السيف الرباني * في عنق المعترض على الغوث الجيلاني * بادئا كلام الرسالة بقال المعترض وفاتحا تعقبي له باقول حاذفا اكثر قشوره المكررة واطناباته الفارغة ولم اهمل من اعتراضاته شيئا واوكلته معترفا بعجزي وقصوري تبين ايدي العلماء . والله المستعان * به الاعتصام وعليه التكلان * ومنه اسال العفو عما جنى به القلم او اللسان * قال المعترض بعد اسم الشيخ وهو بجيلان يعرف بسبط ابي عبد الله الصومعي وغاية ما قيل في ابي عبد الله هذا انه من زهاد جيلان ومشايخها هذا ما ذكر في شانه الشيخ علي الشطنوفي صاحب بهجة الاسرار الكتاب الذي هو اول مصنف في شان الشيخ عبد القادر وسيرته وصارام الدواهي لما اشتمل عليه من النقول المكذوبة والاخبار المخالفة للشريعة اقول لم يتحر في نقله عن صاحب البهجة لان صاحب البهجة قال من جلة مشايخ جيلان وروساء زهادهم فاقتلع كلمتين من مضافيهما كما تقتلع الشجرة من تربتها او النهامة من جثتها وهاتان الكلمتان وهما جلة وروسا هما زبدة الترجمة كما اختلس من البهجة بقية ترجمة الصومعي من كراماته ومكاشفاته ووقوع المغيبات التي اخبر بها وحضوره في البلاد القاصية عيانا لمن استغاث به عند هجوم اللصوص كما هي عادة من خرق الله لهم العوائد من اكابر الصالحين وعمد الاولياء وقد ترجم ايضا للصومعي جماعة من العلماء . وعدم تحري هذا المعترض في هذا النقل دليل على عدم امانته والعلم امانة فمن هنا وهي اول عبارة له لاح بارق التعصب وسبب نقله كلام البهجة في الصومعي اختصار ترجمته لانه يستدل بعدم الاطناب في تراجم الفضلاء على نقصهم كما يفهم من قوله الماضي وغاية ما قيل في ابي عبد الله وسياتي له نحو ذلك وقد جهل او تجاهل ان من اسباب الاختصار الاعتماد على الشهرة . وايضا لا يبعد انه يشير به الى نفي شرف الصومعي لاسيما وموضوع الباب نفي شرف سبطه الجيلي فالصومعي شريف حسيني رغما على المعترض كما ذكره غير واحد من العدول والثقات هذا لفظ الشيخ علي قاري فالامام

الجيلي حسني من جهة الاب حسيني من جهة الام ونسبه الحسيني هو ان امه السيدة فاطمة ام الخير امة الجبار بنت ابي عبد الله الصومعي ابن ابي جمال الدين محمد بن محمود بن ابي العطاء عبد الله بن عيسى كمال الدين بن ابي علاء الدين محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط رضي الله عنه وعنهم اجمعين . واما ذمه كتاب البهجة فسيأتي الكلام فيه وانما حضرني بيتان هنا حيث وصفها ذما بسام الدواهي وهما

في بهجة قال غساو للذم ام الدواهي
اجل فذو السقم يشفى بها فام الدواهي

وقوله هو اول مصنف في شان الشيخ خطا فان صاحب البهجة في المائة الثامنة وقد صدرت قبل عصره تآليف في مناقب الجيلي منها انوار الناظر للشيخ الامام مفتي العراق ابي بكر عبد الله بن نصر بن حمزة البكري البغدادي وهو من اصحاب الشيخ نفسه في المائة السادسة وكذا مما سبق البهجة نزهة الناظر للشيخ الفقيه المحدث ابي محمد عبد اللطيف بن هبة الله الهاشمي البغدادي وهو من اشياخ صاحب البهجة ولا يبعد وجود غيرهما ممن لم نعرفه والله اعلم ثم قال المعترض ناقلا قول ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنة ٥٦١ وفيها في ربيع الآخر توفي الشيخ عبد القادر بن ابي صالح ابو محمد الجيلي المقيم ببغداد ومولده سنة ٤٧٠ وكان من الصلاح على حال وهو حنبلي المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد اقول ساق كلام ابن الاثير تنقيصا للامام الجيلي استدلالا بقلة ترجمته وبالضرورة لا نقص في ذلك لايجازه المبني عليه تاريخه كما نوى فيه تراجم اكابر الامة كالامام مالك والامام ابي حنيفة والامام الشافعي والامام احمد والامام البخاري والامام مسلم صاحبي الصحيحين وسيد الطائفة الجنيد والشبلي وحجة الاسلام الغزالي والامام السهروردي والقطب احمد الرفاعي فتراجم هولاء كلها ليس في احدها ما يتجاوز سطرين بل اكثرها لم يتجاوز سطرا واحدا وترجمة

الامام الجيلي على ما فيها من الايجاز ابسط من جميعها على ان عبارة ابن الاثير في قوله كان من الصلاح على حال بعد مذاقها على هذا المعترض ان لم يكن متجاهلا للتعظيم المستفاد من التنوين والاشتمال المفهوم من على الاستعلائية وغير ذلك

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر

بل صرح ابن الاثير بوصف عظمة حاله رضي الله عنه في رواية ابي الفداء في تاريخه عنه في وفاة الجيلي قال قال ابن الاثير كان من الصلاح على حال عظيم . ويقرب انه نقل كلام ابن الاثير استدلالا بعدم ذكره شرف الجيلي فجوابه ان ايجاز ابن الاثير لا يذكر معه نسب كما في تراجم غير الجيلي من الاشراف والبكريين وغيرهم . وحيث كان الامام الشافعي الذي هو واسطته ومقلده في الدين لم يسعه ايجازه ان يذكر نسبه القرشي القريب لاتصال بسلسلة النبي صلى الله عليه وسلم فكيف ينظر فيه نسب غيره ودونك نص ابن الاثير في حوادث سنة ٢٠٤ قال وفي هذه السنة مات الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وكان مولده سنة خمسين ومائة اه على ان سكوت المؤرخين على نسب المترجم له لا يستدل به على نفي النسب عند العقلاء ثم نقل المعترض من تاريخ ابن النجار والسمعاني والغرض الاستدلال بعدم ذكر الشرف وما قلناه يكفي في رده ومراده ايضا قلة الترجمة على ما هو مبتلى به من تنقيص اعاظم الاولياء وان كان ما نقله مدحا ولم يتفطن لعبارة ابن النجار في الجيلي وهو قوله احد ائمة المسلمين العاملين بعلمهم ثم هذا الناقل لا يوثق فيما حذف وهو غير امين فلا يبعد ان المحذوف ثناء رفيع اذ لو كان فيه غير رفيع الثناء لذكره كما يعرفه من تتبع نقولاته ثم قال المعترض وقال ابن كثير في تاريخه المشهور عبد القادر بن ابي صالح ابو محمد الجيلي دخل بغداد فسمع الحديث واشتغل به حتى برع فيه ثم قال وكان يتكلم على الناس ويعظهم وله احوال ومكاشفات وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب وفيهما اشياء حسنة ولكن ذكر فيهما احاديث كثيرة موضوعة اقول مراده التنبيه بان في الغنية وفتوح

سكوت المؤرخين على نسب المترجم لا يستدل به على نفيه

الغيب احاديث كثيرة موضوعة عازيا ذلك لتاريخ ابن كثير . وجوابه
ان هذا التاريخ ليس جميع ما فيه مقبولا قال في كشف الظنون فى هذا
التاريخ وهو ممن جمع بين الحوادث والوفيات واجود ما فيه السيرة
النبوية وقد اخل بذكر خلائق من العلماء اه ثم الحديث الموضوع يعرف
باقرار واضعه وبقرائن يدركها من له ملكة قوية في الحديث واطلاع
تام هكذا صرحوا في دواوين المصطلح وقد اعترف ابن كثير نفسه ان
الجيلي اشتغل بالحديث حتى برع فيه مع شهادته له بالصلاح وقد
نقل المعترض سابقا قولهم احد ايمة المسلمين العاملين بعلمهم مسلما ذلك
فكيف يلتبس الحديث الموضوع بغيره على مثل ذلك الامام ام كيف
يتساهل في ذكره في تآليفه سئل ابن حجر الهيتمي رضي الله عنه عن
خطيب ينقل الاحاديث من غير ان يعزوها هل يجوز له ذلك فاجاب
بان ما ذكره في خطبته من الاحاديث من غير ان يبين رواتها او من
ذكرها جائز بشرط ان يكون من اهل المعرفة فى الحديث او ينقلها من
كتاب مولفه كذلك واما الاعتماد فى رواية الاحاديث على مجرد رويتها
في كتاب ليس مولفه كذلك فلا تجوز ومن فعله عزر اه بنقل شيخ
المحققين محيى السنة والدين الشيخ علي العدوي رحمه الله في حاشيته
على شرح الفية المصطلح قلت والامام الجيلي باجماع جهابذة الامة
انه من اكبر العلماء الجامعين بين الشريعة والحقيقة على ان الحكم
بان هذا الحديث مثلا موضوع امر ظهر للحافظ القائل بوضعه وقد يصح
من طريق آخر كما نبه عليه علماء الفن وقد وقع الغلط في ذلك لابن
الجوزي رحمه الله مع اشتهاره بين المحدثين فانه صنف كتاب الجامع
نحو مجلدين في بيان الموضوعات واودع فيه كثيرا من الاحاديث الضعيفة
التى لا دليل على وضعها بل ربما اودع فيها الحسن والصحيح قاله ابن
الصلاح . قال عمدة الاعلام شيخ الاسلام زكريا قدس سره ما نصه والموقع
له فى ذلك استناده غالبا لضعف راوي الحديث الذى رمي بالكذب
مثلا غافلا عن مجيئه من وجه آخر اه والامام السيوطي رحمه الله قال
وفي كتاب ولد الجوزي مما ليس من الموضوع حتى وهما

من الصحيح والضعيف والحسن ضمنته كتابي القول الحسن
ومن غريب ما تراه فاعلم فيه حديث من صحيح مسلم

وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه قول من قال لا ينزل الملك إلا على النبي اما الولي فيلهم غلط والحق ان الملك ينزل ايضا على الولي لكن ينزل عليه بالاتباع لنبيه بافهام ما جاء نبيه به مما لم يتحقق علمه كحديث قال العلماء بضعفه مثلا فيخبره ملك الالهام بانه صحيح وقد وقع ذلك للشيخ الاكبر الامام الحاتمي صحح احاديث بالباطن وقد ضعفها علماء الظاهر وامتحن لاجل ذلك من علماء عصره اه باختصار فبان بهذا ان مثل الامام الجيلي اذا روى احاديث في تآليفه لا نقدم على القول بانها موضوعة * ومن الحكمة قول الراجز .

فحارب الاكفاء والاقرانا فالمرء لا يحارب السلطانا

ثم نقل المعترض تعريف ابن حماد الموصلي للشيخ سيدي عبد القادر في تاريخه وهي ترجمة حسنة لولا ختامها بنفي نسبه الشريف ولاجل نفي النسب تجشمها هذا المعترض ومن هنا انساب كحاطب ليل في جلب ما يبطل نسب هذا الامام الحسني واطال في تسويد الصحائف من ذلك وغيره بما نعوذ بالله من اعتقاده على وفق مراده والاحاديث الواردة في النهي عن الطعن في الانساب كثيرة منها ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت واخرج السيوطي في جامعه للطبراني في كبيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من الكفر بالله شق الجيب (اي عند المصيبة) والنياحة (اي على الميت) والطعن في النسب وقد عزا ابن حجر في الزواجر تخريج هذا الحديث لابن حبان والحاكم وصححه قلت ولا يخفى ان الكفر هنا مؤول بتغليظ التحريم وتشديد الوعيد او هو على ظاهره لمن استحل ذلك كما في شروح الحديثين للنووي والابي والسنوسي وغيرهم وقال المناوي في شرح قوله الطعن في النسب اي الوقوع في اعراض الناس بنحو القدح في نسب ثبت في ظاهر الشرع واخرج السيوطي للبيهقي عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال خمس هن من قواصم الظهر اي مهلكات عقوق الوالدين * والمراة يتامنها زوجها تخونه * والامام يطيعه الناس ويعصي الله عز وجل * ورجل وعد عن نفسه خيرا فاخلف * واعتراض المرء في انساب الناس اه وفي شروح المختصر الخليلي من قال لعربي يا فارسي لزمه حد القذف لانه قطع نسبا * وفي الحديث الشريف ان القذف يحبط عمل مائة سنة هذا كله وعيد الطعن في الانساب مطلقا فما بالك بانساب الاشراف ثم فما بالك بانساب اكابر الاولياء من الاشراف والاعتراض عليهم والوقوع في اعراضهم بالدعاوي الواهية والاغراض النفسانية روى البخاري في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعلى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب اي اعلمته اني محارب له وفي رواية له من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة قال ابن حجر الهيتمي في كتاب الكبائر هذا الوعيد لا اشد منه اذ محاربة الله تعلى للعبد لم تذكر الا في اكل الربا فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ومعاداة الاولياء ومن عاداه الله لا يفلح ابدا بل لا بد والعياذ بالله من ان يموت على الكفر عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه ثم نقل عن الحافظ ابن عساكر انه قال اعلم يا اخي وفقك الله وايانا * وهداك سبيل الخير وهدانا * ان لحوم العلماء مسمومه * وعادة الله في هتك منتقصهم معلومه * ومن اطلق لسانه في العلماء بالثلب * بلاه الله قبل موته بموت القلب * فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم اه * وقال شيخ مشايخنا سيدي محمد بن عبد الرحمن الازهري لا يلزم ان يكون وبال المعترض على الاولياء في ماله او بدنه او ولده بل يكون بقساوة قلبه وسوء خاتمته والعياذ بالله اه نسال الله ان يحفظنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ثم ملخص ما سود به هذا المعترض صحائفه وزعم انها ادلة قاطعة في عدم اتصال نسب الشيخ بالبيت النبوي * نقولات * ملا بها عدة صفحات * جعاجع مولفه * واباطيل مزخرفه * عزاها لاناس نسابين * وآخرين مورخين * يبلغ عدد جميعهم نحو احد عشر * وحاشا الفضلاء من جحود الواقع الذي تواتر واشتهر * زعم

انهم

انهم مصرحون بذلك * والله اعلم بما هنالك * والباطل لا يصير امام الحق
اذا جاء موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحـــر
والعمل في هدم ما بناه على غير اساس صحيح اننا نذكر اولا كتب علماء النسب التي صرحت باتصال النسب الجيلي بالجناب الحسني ثم نثني عنان القلم الى اثباته فقها ثم نرجع لتتبع الشبه الزائغة في كلامه جملة جملة إلّا ما كرره فكما قيل الضرب لواحدة ضرب لبقيتهن اعلم هدانا الله واياك سواء الصراط * ووقانا واياك بمنه مواقع الاغلاط * ان شرف الشيخ سيدي عبد القادر نفعنا الله به واتصال نسبه بسيدنا الحسن السبط رضي الله عنه صرح به العلماء النسابون * والمحققون البارعون * وكلهم يذكره بصيغة الجزم . ولنذكر من عرفناه منهم رحم الله جميعهم الاول العلامة التهامي العلمي الحسني في كتابه المسمى شذر الذهب في خير نسب فانه قال في شرفاء بغداد ثلاثة جموع وعد الجيلانيين احد الثلاثة قال وجدهم سيدي عبد القادر الجيلاني لا يخفى نسبه رضي الله عنه حسني اه ومن شدة تحري هذا المولف اخرج قبائل من الشرف في المغرب كانوا ينتسبون الى الشرف الثاني الامام احمد بن محمد بن جزي الاندلسي الغرناطي الشهير في كتابه مختصر البيان في نسب آل عدنان صرح باسماء النسب الجيلي الى الحسن السبط الثالث صاحب جوهرة العقول في ذكر آل الرسول وهو العلامة النسابة الشيخ عبد الحمن ابن عبد القادر الفاسي ولم يذكر فيها إلّا الاشراف المجمع على شرفهم كما نبه على ذلك وكان تاليفه لها باذن والده شيخ الجماعة الرابع الحافظ ابن حجر العسقلاني في الغبطة الخامس العلامة ابن عرضون بنقل علامة المغرب الشيخ سيدي محمد قنون السادس مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي السابع مرآة المحاسن للعلامة النسابة الشيخ محمد العربي الفاسي قال ما نصه وبفاس ايضا الشرفاء القادريون من بني القطب سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ونسبتهم اليه ثابتة الى ان قال وهو رضي الله عنه عبد القادر بن ابي صالح موسى وذكر النسب المعروف الثامن في انساب القرطاس ذكر نسبه الى الحسن السبط التاسع الامام النسابة ابن فرحون

جمع من العقول لابن عنبر الفاسي

في كتابه المسمى الاعتبار وتواريخ الاخبار والتعريف بالنسبة الى النبي المختار . وليس هو ابراهيم الفقيه المعروف بل اسم هذا علي وهو صاحب كتاب ذم الخبائث العاشر العلامة النسابة ابن الطيب في نظمه المسمى بالاشراف على نسبة الاقطاب الاربعة الاشراف والاربعة هم المذكورون في قوله بعد استفتاح النظم

هذا نظام لعمود نسب الاربع الاقطاب اهل الرتب
الشيخ عبد القادر الجيلاني وابن مشيش مفرد الايمان
والشاذلي الكامل الوصول وابن سليمانهم الجزولي

الحادي عشر الشيخ محمد بن عبد الرحمن الفاسي في المنح البادية ولا تخفى براعته في تحرير الانساب وقد عد في المنح علم الانساب من علومه التي منحه الله بها وله فيها اجازات من اهل ذلك العلم الثاني عشر مشجر الشيخ مراد البغدادي الثالث عشر نتيجة التحقيق في بعض اهل النسب الوثيق للشيخ المسناوي وهو من اهل التحرير والضبط في انساب الاشراف وصوب في بعض تآليفه غلطات في مرجع انساب بعض الاشاهر الرابع عشر الشيخ محمد بن قاسم القصار قال المسناوي وقفت عليه في غير ما تقييد بخطه وكان رحمه الله ممن يعتمد عليه ويرجع في هذا الباب اليه لشدة بحثه عنه ومزيد اعتنائه به ورسوخ علمه ومتانة دينه واطال الثناء عليه لا سيما في تحرير النسب الشريف الى ان قال قال شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي في حق الشيخ القصار بعد الثناء عليه بالتحقيق في العلوم انه كان عارفا بانساب الاشراف محققا في ذلك لا يقاومه احد اذا تكلم فيها ولا يقاربه اه قال الحافظ التنسي في نظم الدرر والعقيان عند الكلام على موسى الجون جد الامام الجيلي ثم ان الله تعالى جعل البركة في عقبه فملك منهم ثلاث طوائف بنو الاخيضر ملوك اليمامة والهواشم وبنو ابي عزيز ملوك مكة وفي بني ابن عزيز بقي ملك مكة الى الان اه باختصار فكتب الشيخ القصار على كلام التنسي المذكور عاطفا على الملوك المشار اليهم ما نصه والبركة الكاملة والنعمة الشاملة سيدنا عبد القادر الجيلاني

صاحب المنح البادية محمد الخير براعته في الانساب كبرى

المسناوي صاحب التحرير والضبط في الانساب

الشيخ القصار

صاحب الملك الحقيقي والخلافة القطبانية وكم في ذرية سيدنا عبد القادر من الاخيار اه قلت وابو عزيز المذكور هو قتادة الذي اجاب الخليفة الناصر حين كتب له يعاتبه على عدم وفوده له الى بغداد فكان جوابه

ولي كف ضرغام اذا ما بسطتها ... بها اشتري يوم الوغى وابيع
معودة لثم الملوك لظهرها ... وفي بطنها للمجدبين ربيع
اتركها تحت الرهان وابتغي ... بها بدلا انى اذا لوضيع
وما انا إلّا المسك في ارض غيركم ... اضوع واما عندكم فاضيع

الخامس عشر مشجر العالم الشيخ محمد بن عياد الاندلسي السادس عشر مشجر العالم الشيخ علي بن عبد الوهاب الشامي السابع عشر مشجر الشيخ عبد الواحد الونشريسي الثامن عشر مشجر العلامة امام اهل الورع في زمانه الشيخ رضوان بن عبد الله التاسع عشر العالم الشيخ عبد الواحد بن احمد الحميدي العشرون رقيم الشيخ علي الصقلي الحسني هاته الكتب الستة الاخيرة اطلع عليها المحقق المسناوي ونقل منها ما يشفي الغليل ولولا الاطالة لجلبناه مستوفى الحادي والعشرون النسابة العارف الشيخ ابو التوفيق الملجي المصري في كتابه سرور القلب الثاني والعشرون كتاب الدر السني في بعض من بفاس من اهل النسب الحسني الثالث والعشرون ابن الوردي في تاريخه الرابع والعشرون الحافظ علي بن سلطان القاري المكي الخامس والعشرون صاحب نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ولا يخفى ما لهذا المولف من الاعتناء بانساب آل البيت وتفريعهم واتصال سلاسلهم المباركة السادس والعشرون الحافظ النسابة الشيخ عبد الله بن طاهر السجلماسي حيث سأله بعض معارفه الفاسيين قائلا له يا سيدي انى احب الاشراف فعلى من تدلني منهم بفاس فقال له على الشرفاء القادريين فان بعض من له الصيت بها والشهرة في الشرف وسمى بعض المشاهير بها ليس لهم من صحة النسب ما لهم اه السابع والعشرون شجرة الانساب تلخيص العالم سيدي علي بن موسى الجزائري الثامن

مولاي عبد السلام الفاسي

شاعر على صاحب نور الابصار

والعشرون المشجر الحمدي وقد وقفت على النسخة الاصلية منه وعليها كتابات الموافقة والاعتراف بصحة ما فيها من نحو سبعة واربعين من نقباء الامصار ونسابي الاقطار منهم العلامة الولي الشهير سيدي ابو الغيث القشاش التونسي والسيد احمد المكي نقيب السادة الاشراف بيافا والسيد محمد علي نقيب القدس الشريف وسيدي علي عزوز وغيرهم وبعضهم باختامهم مع خطوطهم هذا آخر ما اطلعت عليه من كتب النسابين ثم اعضدها باقوال من صرح ايضا بشرف الامام الجيلي من المورخين * واصحاب الطبقات والمناقب من العلماء والعارفين * فنقول التاسع والعشرون جامع علمي الظاهر والباطن القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني في طبقاته الثلاثون العالم الكبير العارف الشهير سيدي احمد زروق الفاسي الحادي والثلاثون الشيخ الصفدي الثاني والثلاثون العفيف بن المبارك صاحب الفتح الرباني الثالث والثلاثون الاستاذ ابن بامخرمة الرابع والثلاثون الشيخ مراد الشاذلي في الفتح الكامل الخامس والثلاثون الشيخ علي ابن يوسف الميي السادس والثلاثون الشيخ نور الدين الجامي في نفحات الانس السابع والثلاثون انس الجليس شارح ابن باديس الثامن والثلاثون الامام عبد الله اليافعي اليمني التاسع والثلاثون الحافظ الذهبي بنقل المسناوي عنه الاربعون الاستاذ عبد الرزاق ابن الامام الجيلي في فاتحة فتوح الغيب قال قال والدي ابو محمد محيي الدين عبد القادر بن فلان الى الحسن السبط بل قال في محل آخر سالت والدي عن نسبه فاجابني بانه ابن فلان بن فلان الخ قلت نقلت هنا عن الشيخ عبد الرزاق ابطالا لقول المعترض ان هذه النسبة لم يفه بها الشيخ ولا ابناوه وانما هي من الاحفاد الحادي والاربعون العلامة الجامع سيدي احمد بن المبارك اللمطي صاحب الابريز الثاني والاربعون كتاب جامع الاصول الشهير الثالث والاربعون الشيخ الحبي في خلاصة الاثر في ترجمة السيد نعمة الله من سلالة الجيلي الرابع والاربعون الامام العارف بالله ذو الصبابة في الحضرة

النبوية سيدي عبد الرحيم البرعي ذكر ذلك في قصيدة له ربانيه متوسلا فيها بالحضرة النبويه ورجال الخرقة الجيليه مطلعها

لكل خطب مهم حسبي الله ارجو به الامن مما كنت اخشاه

الى ان قال بعد ذكر ابي سعيد شيخ الامام الجيلي

ومنه في الشيخ عبد القادر ابتهجت طلائع الفضل نورا في محيـــاه
كالشمس تسفر من اقصى مطالعهـا حسنا وكالبدر ملء العين مـرءاه
وكالغمام اذا استمطرته كـــفرما وكالصبا خلقا ان رق مهـــواه
من آل فاطمة الزهراء ذو شـــرف اتى به الدهر فردا عن مثنـــاه
على جلالته انوار هيبتـــه كالسيف ان راق حسنا رق حداه

الخامس والاربعون الشيخ الجبرتي في تاريخه في ترجمة السيد عبد الخالق المصري حفيد الجيلي السادس والاربعون سيدي محمد المنلا التونسي السابع والاربعون القلائد للشيخ ابن يحيى التادفي الثامن والاربعون تفريج الخاطر للمقدس الاربلي التاسع والاربعون الشيخ ذو الانوار والكرامات الغزار سيدي محمد بن اسماعيل الكيالي الحلبي في رسالته وهو ممن حصل المشارب السنيه من الطريق القادرية والشذلية والرفاعية والنقشبنديه مقدم في جميعها بشهادة خمسة وسبعين من الاعلام الخمسون الشيخ محمد عيسى القيرواني الحادي والخمسون العالم ذو الاذواق الصوفية الشيخ محمد الامين الكيلاني التونسي في المواهب الجليلة الثاني والخمسون القطب الكامل سيدي عبد الله با علوى اليمني الثالث والخمسون ابن فضل الله صاحب مسالك الامصار الرابع والخمسون ابن شاكر في تكملته الخامس والخمسون الشيخ ابن الزكي السادس والخمسون سيدي مصطفى البكري السابع والخمسون العلامة اليفرني الثامن والخمسون الامام ابن الازرق التاسع والخمسون سيدي عبد السلام الاسمر الستون الامام المنزلي الحادي والستون نفحة الرحمن للعالم الرباني السيد ابي بكر شطا المكي الثاني والستون الشيخ عيسى النجاني في شرح استغاثته صرح بنسب الجيلي عند قوله في النظم

مولاي عبد القادر الجيـــلاني عونا على ذي خسة اظمـانى

قلت فهولاء اثنان وستون شيخا من افاضل الامة واعيانها وفيهم الاولياء العظام * والعلماء الفخام * من اكابر الاقطار * وعمد الامصار * كلهم مطبقون على ثبوت نسب الجيلي الشريف * ليس فيهم من اشار الى خلاف فيه ولو لقول ضعيف * بعضهم تلقى ذلك من الدفاتر العتيقة في النسب * وبعضهم استفاده من التواتر الذي يستحيل معه الكذب * وبعضهم اخذه من كشفه الصحيح * زيادة على ما لاهل الظاهر من الاثبات الصريح * فهل يبقى بعد اجماعهم ما يخامر العقل من ارتياب * ومن اراد الاطلاع على كتبهم المشار اليها فالعرب بالباب * واما حكم النازلة فقها فان النسب يثبت بشهادة السماع والاستفاضة على الالسنة الغير المحصورة وهذا الحكم اتفقت عليه مذاهب الايمة الاربعة وهي محيط دائرة السنة المحمدية اما النص عليها في مذهبنا المالكي فهو معلوم في شروح المختصر الخليلي والتحفة وغيرها واما اتفاق الايمة الثلاثة على ذلك الحكم فهو مسطور في دواوينها ومن اراد تخفيف المطالعة فقد صرح به عالم المذاهب ومحقق مداركها سيدي عبد الوهاب الشعراني في الميزان الكبرى فالامام ابو حنيفة يعمل بالاستفاضة على الالسنة في خمسة اشياء منها النسب والامام الشافعي في ثمانية منها النسب والامام احمد في تسعة منها النسب والمذهب المالكي في تسعة عشر منها النسب فهو متفق عليه عند جميعهم قال المحقق التسولي في شرحه على التحفة ما نصه قيل لابن القاسم ايشهد بانك ابن القاسم من لا يعرف اباك ولا انك ابنه الا بالسماع فقال نعم يقطع بهذه الشهادة ويثبت بها النسب والارث ابن رشد لاخلاف في هذا لان الخبر اذا انتشر افاد العلم الى انظره ان شئت فقد اطال بما يويد ذلك وقال ايضا في محل آخر يعمل بالسماع في النسب ولو في الشرف اه والانساب تحاز كما تحاز الاملاك كما قاله الامام مالك بنقل الاجهوري في فتاويه والناس مصدقون في انسابهم كما قاله سيدي خليل في التوضيح وايده الامام ولي الدين ابن خلدون في مقدمته في اثبات الشرف وقد افتى في مثل هذه النازلة شيخ اشياخنا عالم البسيطة سيدي ابراهيم الرياحي

رئيس الشورى المالكية بالقطر الافريقي برسالة نقل فيها عن الاعلام ان الناس مصدقون في انسابهم ولو في الشرف وحكم بوجوب الحد على من نفى نسبا ثابتا ونقل في ذلك نصوصا متينة عن المدونة وغيرها وختمها بقوله ولعل هذا القدر كاف لمن اكتحلت بصيرته بنور التوفيق * وان كان نطاق الاحاطة بتفاصيل النازلة يضيق اه ولنرجع لتتبع كلام المعترض وان كان سقط كله بما مر لنا من اثبات النسب الشريف لان التصريح بما حدقت اليه انظار الافهام * انجع تاثيرا في مسح غبار الاوهام *

قال المعترض وذكر ابن حماد الموصلي عند ترجمة عبد الله بن محمد ابن يحيى الحسني الذي نسبوا اليه الشيخ عبد القادر انه توفي بالمدينة ودفن بالبقيع ليلا عام ٤٥٠ وقال الشريف الافطس توفي عام ٤٦٠ وعمره دون العشرين وكذلك قال ابن ميمون النسابة وغيره وذكروا ان القاضي ابا صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر نسب جده الشيخ عبد القادر لعبد الله بن محمد فقال هو عبد القادر بن جنكي دوست بن عبد الله ثم قالوا ولم يقم على هذه الدعوى بينة ولا ادعاها الشيخ عبد القادر ولا احد من اولاده وبرهنوا بالادلة القاطعة ان النسل لعبد الله بن احمد بن يحيى لا لعبد الله بن محمد بن يحيى الذي انتسبوا اليه

اقول من حبالاته التي نصبها في ابطال هذا النسب الشريف انه ادخل في سلسلة نسب الجيلي اسما وقال هو عبد القادر بن ابي صالح موسى بن عبد الله بن محمد بن يحيى لينقل من الكتب التي يسميها ان عبد الله بن محمد المذكور لم يعقب والحال ان نسب الامام الجيلي ليس فيه عبد الله بن محمد وانما والد الجيلي هو ابو صالح موسى بن عبد الله ابن يحيى الخ وليس في كتب النسابين التي عينت سلسلة نسب الجيلي ذكر عبد الله بن محمد اما البعض من تلك الكتب التي كنا ذكرنا اسماءها فقد صرحت باتصاله بالحسن السبط من غير تعيين سلسلته المباركة واما ما ينيف على الثلاثين مولفا منها فهي التي عينت اسماء اجداده الى الحسن وكلهم قالوا هو عبد القادر بن ابي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود

ابن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط . ولا يشكل ما في البهجة موسى بن ابي عبد الله ابن يحيى لان كلمة ابي هنا من سبق قلم المولف او الكاتب لان الشيخ الشطنوفي لم يقل موسى بن عبد الله بن ابي عبد الله فيوافق ما افتراه هذا المعترض وقد قال الشيخ القصار في بعض رسائله لابن عرضون بعد كلام وما زال الغلط يقع في الانساب والتواريخ حتى يقيض الله تعالى من ينبه على ذلك اه والاتفاق التام بين النسابين والمورخين ان موسى ابوه عبد الله بن يحيى كما اتفقوا كلهم وصاحب البهجة معهم ان بين الجيلي والسيدة فاطمة الزهراء احد عشر ابا فهذا الاب الثاني عشر ادمجه هذا المعترض توصلا لمشتهاه * لا بلغه الله منتهاه * فمن ذلك قول ناظم انساب الاقطاب الاربعة المشار اليه سابقا والنظم حارس نفسه بطبعه

اعلم بان الشيخ عبد القادر ... سلطان اقطاب الورى الاكابر
له ثمن عمود النسب ... احد عشر والدا الى النبي
هو ابن موسى نجل عبد الله ... ولد يحيى الزاهد الاواه
ابن محمد بن داود ابن ... المرتضى موسى كريم اليمن
ابن اب الكرام عبد الله ... وهو ابن موسى الجون ذي الانباه
وهو ابن عبد الله ذاك الاسنى ... الكامل ابن الحسن المثنى
ابن الامام الحسن ابن فاطمه ... وابن علي ذي المعالي القائمه

ومن ذلك قول صاحب نتيجة التحقيق * في بعض اهل النسب الوثيق * بعد ذكره نسب الجيلي ما نصه فبينه وبين بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احد عشر ابا اتفق الناقلون لعمود هذا النسب من المورخين وغيرهم على انه كما ذكرناه وطبق ما سطرنا * كالحافظ الذهبي في تاريخه الجامع للاعيان وسبط ابن الجوزي في مرآة الزمان والشطنوفي في بهجته وابن حجر في نبطته وغيرهم من الايمة الاعيان المرجوع اليهم في هذا الشان اه ومما يفيدنا في ضبط رجال النسب الكريم انه كان في سنة ١٢٩٦ نظم النسب الذي في نتيجة التحقيق صاحبنا العالم البليغ البارع الشيخ محمد السنوسي التونسي في قصيدة نفيسة قرظ بها الكتاب المذكور مطلعها

روض زها حسنا بكل وريـــق واسال في في الزهر عذب الريق
امسى به البكوي يسدي كل ما قد طاب منه بغاية التحقيق .

ومحل الحاجة منها قوله

مولاي محيي الدين عبد القادر ابـــ ـن القرم موسى الاوحد المنطـــيق
ذا نجل عبد الله نجل الفذ يحـــ ـيى الزاهد ابن محمد الصـــديق
هو نجل دارد بن موسى نجل عبـــ ـد الله معطى الخيوكل فـــريق
ذا نجل موسى الجون نجل الكامل الـ ـمرضى عبد الله غوث الضـــيق
نجل الرضا حسن المثنى نجل ذا ك السبط مرتضع اعز الفـــيق
اعني الخليفة سيدي الحسن الذي ضاهى بحسن الفضل خيز شقيق

فاذا علمت تلبيس المعترض واختلاق الاساس الذي بنى عليه ما بنى ظهر لك سقوط ما بناه * وتلاشى ما ادعاه * واتضح افتضاح النمام عند المقابله * والفاعلة الخبلي عند امتحان القابله * ومما بناه علي كون عبد الله بن محمد ابا لموسى والد الجيلي وكونه مات سنة ٤٥٠ او سنة ٤٦٠ في المدينة وعمره دون العشرين تضييقه لزمان امكان التناسل لان ولادة الجيلي سنة ٤٧٠ وابعاده عبد الله بن محمد عن جيلان ومع هذا كله لا يخرج من حيز امكانه عقلا ولا عادة فالعشرون سنة بل والخمس عشرة سنة يكون معها النسل ولذلك قالوا في قول ابن خلدون ان القرن الواحد يكون فيه ثلاثة آباء يعني في الغالب فقد يكون اقل وقد يكون اكثر ذكر ذلك المورخ النسابة الشيخ احمد بن عبد القادر الحسني في رسالته له وقال ان يزيد بن معاوية ج بالناس على راس المائة الاولى وبينه وبين عبد مناف خمسة آباء وعبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ج بالناس على راس المائة الثانية وبينه وبين عبد مناف خمسة آباء ومثل ذلك واقع كثيرا فتعين تاويل قاعدة ابن خلدون اي بالنظر الى الغالب . وفي دواوين الفقه ان النسب يثبت استلحاقه بما لا يكذبه العقل ولا العادة على اننا لا حاجة لنا بهذا لعدم وجود عبد الله بن محمد في نسب الامام الجيلي وقولنا ان القاضي ابا صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر نسب جده لعبد الله بن محمد كذب هذا المعترض

نفسه في رسالته الواحدة فقد قال بعد نحو ثلاث صفحات ما نصه ان النسبة التي ادعاها نصر بن عبد الرزاق كتب فيها ان اباه عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر بن ابي صالح جنكي دوست موسى بن عبد الله ابن يحيى بن محمد والذي صح عند علماء هذا الشان كافة ان عبد الله الذي نسبوا اليه جنكي دوست هو ابن محمد وعبد الله هذا ابن محمد هو المعروف بابن الرومية لم يعقب وانما الذي اعقب اخوه يحيى بن محمد فمن اختلاق الاسماء والالحاق بالعقيم انكرت النسبة المذكورة اه فانظر هذا التناقض الصراح في كلامه الدال على انه لم تبق شبهة في افترائه ثم انظر الى الحمق العجيب حيث يقول لذي نسب يدلي بنسبه ينبغي لك ان تدعي الانتساب لفلان الفلاني لنعترض عليك بانه ما اعقب ولا دخل بلدكم قلت واولا اشفاقنا على بعض ضعفاء العقول ان يزلق باتباعه ما كان ينبغي الاعتناء بمسوداته ولا اعتبارها مبحوثا فيها لكن لا ينبغي السكوت لمن يستطيع الكلام لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الامة اولها فمن كان عنده علم فلينشره فان كاتم العلم يومئذ ككاتم ما انزل على محمد رواه ابن عساكر قال شارح الحديث اي فيلجم يوم القيامة بلجام من نار * وفي حديث آخر اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء او خسفا او مسخا رواه الترمذي قال شراح الحديث في قوله ولعن النخ اي لعن اهل الزمن المتاخر السلف اه ورحم الله الحكيم القائل

ما لاق فيه عدم الفضـــــــول فلا يليق عنده مقـــــــــــولي

نعم اذا رايت اعمى قد خطـــــا في حرف بير صحت والصمت خطا

وقوله ولا ادعاها الشيخ عبد القادر ولا احد من اولاده اقول الان قال حقا وان لم يقصده لانهم ما ادعوا الانتساب الى عبد الله بن محمد الذي

جعله

جعله هدفا لافكه بل انتسبوا الى عبد الله بن يحيى كما مر فقوله ولا ادعاها الخ كلمة حق اريد بها باطل ثم قال المعترض ان الشيخ عبد القادر لم يدع هذا النسب ولا احد من اولاده وانما ادعاه اولاد اولاده ويكفيهم من بطلانهم انهم ينسبون جنكي دوست الى عبد الله بن محمد وعبد الله رجل حجازي لم يسافر عن الحجاز ابدا ولا ينبغي ان يسمي ولده بهذا الاسم لانه عربي وهذا الاسم عجمي اقول بل ذكر الشيخ عبد الرزاق ابن الامام الجيلي نسبه الشريف كما مر بل الشيخ والده نفسه كان يقول في اثناء كلامه رضي الله عنه قال جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان جدي ونحو ذلك على ان احفاد الجيلي علماء راسخون واتقياء ورعون واكابر بالله عارفون كيف يصدر منهم لانتساب الى غير اصلهم ام كيف يسكتون اذا تقول ذلك ذووا ارحامهم مع ما هم عليه من الكلمة النافذة والاحترام والمنعة ولولا خوف الاطالة لجلبنا اسماءهم بالثناء الذي اثنى عليهم به العلماء المنصفون ثم اعتمادنا في هذا المجال على ما حققه علماء النسب الذين ذكرناهم سابقا وقوله في عبد الله بن محمد لا ينبغي ان يسمي ولده باسم جنكي دوست اقول عبد الله بن محمد لسنا ناسبين له والملقب باسم جنكي دوست موسى المولود في العجم وهو ولد عبد الله بن يحيى ونرى هذا المعترض كثيرا ما يطن ذبابه بان الشيخ عجمي استدلالا لبطلان كونه قرشيا كما صرح به في مواضع ، ولم يعلم المسكين ان من سكن بلدا ينسب اليه قال شيخ الاسلام زكرياء ولا حد للاقامة المسوغة للنسبة بزمن وان حده بعضهم باربع سنين قال معشيه سيدي علي العدوي عن بعض حواشي الخطبة ان مجرد الدخول ولو على سبيل التجارة او الزيارة مسوغ لذلك اه فالشيخ سيدي عبد القادر رضي الله عنه سبق له في سكنى جيلان جدان او اكثر فكيف يستدل بنسبته اعجميا على عدم شرفه ان هذا لجهل مبين او خيانة في الدين وقوله لم يسافر من الحجاز ابدا تعبيره بابدا هنا دل على قصوره وانه ليس من العلماء المستحقين للاعتبار وكذا قوله فيما ياتي لا نسبة له باهل البيت النبوي ابدا لان ابدا ظرف لما يستقبل من الزمان

عكس قط فيقال لا يسافر ابدا اي في المستقبل ولم يسافر قط اي في الزمان الماضي ثم قال المعترض وان هذه الجراءة لفرية بلا مرية فان الامر الذي لا خلاف فيه بين اهل التاريخ والنسب ان الشيخ من اكابر صوفية زمانه ومن اعيان زهاد عصره ولا نسبة له باهل البيت النبوي ابدا اقول قوله وان هذه الجراءة لفرية بلا مرية الان ايضا قال حقا واي جراءة مثل جراءة هذا المعترض في تفيه الشرف عن الشيخ سيدي عبد القادر وقوله فان الامر الذي لا خلاف فيه الخ هذا باطل فانك سمعت اثباته من اهل التاريخ والنسب مفصلا ثم قال المعترض وقال به اي بشرف الجيلي جماعة من البله والمغفلين المتمسكين بطريقة الشيخ عبد القادر اقول بل قال به العلماء والافاضل النبهاء من سائر الطرق الربانية والمذاهب السنية وقد سمعت اسماءهم فان كان اولئك لاعلام هم البله المغفلون فليس في الامة من يعتمد عليه ثم قال المعترض كتب القاضي ابو صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الى الشريف ابن ميمون النسابة يطلب منه ادخاله في مشجره بين آل الحسن السبط رضى الله عنهم فكتب له جوابا بما نصه السلام عليكم ورحمة الله اما انت فعرفناك قاضيا واما ابوك عبد الرزاق فهو رجل فقيه صالح واما جدك الشيخ عبد القادر فهو شيخ صوفي تسقي يتبرك به ويطلب صالح دعائه وانما نسبه فكما انت اطلقت في بعض كتبك بشتيري ينتهي الى بشتير بطن من الهرامزة بفارس فاتق الله ودع الهاشمية لاهلها والسلام اه بهذا قال الفيروزبادي فانه قال في القاموس ما نصه البشتري هو شيخ الاسلام عبد القادر بن ابي صالح الجيلي كذا نسبه حفيده القاضي ابو صالح الجيلي اقول على فرض طلب حفيد الجيلي من ابن ميمون ادخاله في مشجر آل الحسن السبط فقد طلب حقا له ويبعد كل البعد ان يجحده فاضل وينفي نسبه الشريف والقاضي ابو صالح كان من اشاهر العلماء وقد زين الحافظ ابن حجر العسقلاني فهرسته بالرواية عنه وافتخر في كتابه الغبطة بالقرب منه وقلة الوسائط بينهما فقال عند ذكر ابي صالح من الثقات المسندين وقد وقعت لنا عنه

لرواية بعلواي بثلاث وسائط كما ان العلامة النقادة الولي سيدي احمد زروق الشاذلي الطريقة سنده القادري عن الحضرمي عن يحيى الجيلي عن والده احمد عن والده عماد الدين ابي صالح نصر بن عبد الرزاق عن والده عبد الرزاق عن الجيلي * واخذها جهابذة الاسانيد من هذا الطريق وافتخروا بها كما ذكره كتب الفن ومعلوم تشديد زروق على الصوفية ودقة نقده لهم وقد جعل القاضي ابا صالح وسيلة له فكيف يقبل في مثل ابى صالح الذي هو اصل لمدد كثير من العلماء والاولياء انه ينتسب لغير نسبه ويريق ماء محياه لابن ميمون في ادماج ذكر بيته في الاشراف صنع الادعياء حاشاه من ذلك ولكن اذا لم تستح فاصنع ما شئت واما نقله عن القاموس بنصه فهو الداهية الدهيا والطامة العميا حيث افترى افتراء لا يخفى * ونص القاموس البشتيري بالضم هو شيخ عبد القادر بن ابى صالح الجيلي كذا نسبه حفيده القاضى ابو صالح الجيلي اه فزاد هذا المفتري كلمة بين المضاف وهو شيخ والمضاف اليه وهو عبد القادر وجعله شيخ الاسلام عبد القادر ليعتقد السامع ان الامام الجيلي بشتيري والحال ان البشتيري شيخ للجيلي كما نسبه حفيد الامام ابو صالح * وما كان الظن ان يبلغ خبال الحسد بصاحبه الى حد الانسلاخ عن الامانة والحياء هكذا وبهذه الفضيحة تعرف ان لا اصل لطلب ابى صالح حفيد الجيلي من ابن ميمون ان يدخله في مشجر الاشراف ولا وقع جحود من ابن ميمون لشرف الجيلي وادعاء انه بشتيري ولو قالها على الفرض من يوصف بالفضل فهو في ميزان صاحب هذه الرسالة لان الجيلي ليس ببشتيري لكن هذا الناقل بتلك الدنية اخرى ولا تزر وازرة وزر اخرى * وستاتي خيانته في كتب اخرى كعوارف السهروردي والجواهر للشعراني والفتوحات للحاتمي وحيث كشف الله حاله في الكتب التي بين ايدينا فقد ترجح انه يغير النقول من الكتب التي لم تشتهر ولعل اكثرها اسماء بلا اجسام * كالحارث بن همام * ومن اطلعت له على سيئة فعنده لها اخوات ولذلك حكم بعض الايمة على من صدر منه التدليس في رواية الحديث

مرة واحدة انه مدلس دائما في ابهاماته قال الحافظ العراقي في باب التدليس من الفيته « والشافعي اثبته بمره » * ومن ثبت زوره في بعض شهاداته سقطت الشهادة كلها * وفي رسالة البحث والتدقيق للشيخ يحيى الشاوي عن عبد الرحمن بن مهدي قال سالت شعبة وابن المبارك والثوري ومالك بن انس عن الرجل يتهم بالكذب فقالوا انشره اي اشهر كذبه فانه دين اه * ونقل صاحب المعيار عن ابن خلدون ان القدح في النسب ممن لا يرجع دينه ولا معرفة له بالانساب يعد من اللغو ولا يلتفت اليه اه نسال الله السلامة التامة والعافية العامة

ثم قال المعترض وقال الحافظ الكبير مفتي الثقلين تقي الدين الواسطي في كتابه ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين عند ذكر الشيخ عبد القادر ان الشطنوفي المصري نسبه في البهجة الى الامام الحسن السبط قال اي الواسطي ولم يعترف بهذه النسبة احد من علماء النسب واطال بذلك رحمه الله اقول من شانه في جميع الرسالة تفخيم تحلية الجماعة الذين يعزو اليهم مشتهياه من الصدود عن جلالة سيدي عبد القادر والاطناب بالدعاء لهم وانتقاص مقام الاعلام المعترفين بقدر الامام وهذا كله شرار الحسد يتطاير من مناخر قلمه * وقوله لم يعترف بهذه النسبة احد من علماء النسب بل مجمع على ثبوتها كما في جوهرة العقول في ذكر آل الرسول للعلامة الشيخ عبد الرحمن الفاسي وقد تقدم ذكره وكذا نص على الاجماع في ثبوت هذا النسب الشيخ علي القاري * وفي سرية الجيش

ولا اعتداد بحسود لاه يريد ان يطفئ نور الله

ثم قال المعترض فلا طريق لاثبات هذا النسب الا بالبينة العادلة وقد اعجزت القاضي ابا صالح واقترن بها عدم موافقة جده الشيخ عبد القادر واولاده له اقول لا اعدل من البينة التي ذكرناها حكي ان امراة شريفة فقيرة وقفت بباب بعض المسلمين تسال ما تتقوت به وتقول اني شريفة فقال لها صاحب المنزل اين بيتك على الشرف فراى في منامه القيامة قامت وعطش فاتى لحوض النبي صلى الله عليه وسلم

وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيه وقال اني مسلم فقال صلى الله عليه وسلم مجيبا له واين بينتك على اسلامك فقام من نومه مرعوبا وقوله اعجزت القاضي ابا صالح ظاهر سقوطه وقوله اقترن بها عدم موافقة جده انظر لهذا التعبير الموهم ان الشيخ عبد القادر نفاها والحال انه يعني لم يذكرها الشيخ وقد قدمنا ان الشيخ رضي الله عنه واولاده نطقوا كلهم بنسبهم الشريف وعلى فرض ان الشيخ لم ينقل عنه فلا يدل على عدم نسبته الحسنية وغالب المتفاخرين بها في هذه الدار ليعتمدوا عليها في اكتساب جاه او مال واما من لا نظر له الى ذلك اما لاغتنائه او لزهده فالاقرب عدم تحدثه بها إلّا اذا سئل عن نسبه على ان الحكم الشرعي عدم انتفاء النسب عن البنين اذا نفاه ابوهم تصريحا لانه ليس حقا له مختصا به حتى يسقطه وهنا ناسب ان نذكر فتوى المعيار للمحقق الشهير ابي العباس احمد الونشريسي وهو خزانة المذهب قال سئل الفقيه القاضي ابو علي الحسن بن عثمان الونشريسي عن جماعة شهد لابيهم بالشرف ومات ابوهم فبقوا بعده منتسبين للشرف حائزين له نحو عشرين عاما او اكثر ثم قام عليهم منازع برسم يقتضي ان اباهم المشهود له بالشرف كان يقول ما انا شريف ومن قال انا شريف فانا خصمه غدا بين يدي الله فهل يبطل ذلك شرف البنين ام لا فاجاب بان شرف ابيهم ثابت وشرف نسله كذلك لا يقدح فيه ما اشهد به على نفسه انه ليس شريفا اذ قد يقول ذلك لعذر له وليس هذا من الحقوق التي له اسقاطها لا في حق نفسه ولا في حق غيره والانساب تثبت بمجرد الدعوى والحيازة فكيف بالبينة العادلة اه ملخصا من نحو اربع صفحات سوالا وجوابا ثم قال المعترض وعبد الله هذا ابن محمد لم يعقب وانما الذي اعقب اخوه يحيى بن محمد اقول تقدم لنا ان عبد الله هذا ليس مذكورا في اجداد الجيلي فما علينا منه اعقب ام لم يعقب فهو هدم في غير بنائنا وانما جد الجيلي هو يحيى بن محمد الذي اعترف هنا بانه اعقب وقد بينا سبب ادماج هذا المعترض عبد الله بن محمد في سلسلة الجيلي وقد حصر النسابون كلهم اجداد الجيلي

احد عشر وهذا ثاني عشر زاده هذا المتهور ليطفي به ما اضرم حسده ثم قال المعترض على ان الاختلاف بين المورخين واقع باسم والد الشيخ عبد القادر فما ظنك برجال نسبه لان المورخين منهم من قال عبد القادر بن صالح ومنهم من قال ابن جنكي دوست موسى ومنهم من قال ابن عبد الله ومنهم من قال ابن يحيى ومنهم من قال ابن ابي صالح أقول هذا تلفيق لا يجدي فان والد الشيخ اسمه موسى وكنيته ابو صالح ولقبه جنكي دوست ومعناه العظيم القدر وهذا ليس باختلاف وما زاده من الاسماء الله اعلم هل قالها بعض المغفلين من المورخين ام لا ويبعد كل البعد وقوع الشك لعالم معتبر في اسم والد الجيلي . ويقرب ان هذيانه هذا يريد به التنقيص لمقام الامام الجيلي

ام الخليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه

على ان الاختلاف في اسم والد الشيخ بخمسة اقوال ليس بنقص فيه ولا في والده فقد اختلف في اسم ابي هريرة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم على نحو ثلاثين قولا واشهرها عبد الله او عبد الرحمن كما في العيني شارح البخاري وغيره وهو عريف اهل الصفة المكثر من رواية الحديث وشيخ كثير من الصحابة كابن عباس وجابر وغيرهما رضوان الله على جميعهم ثم قال المعترض ولو كان ذلك اي ثبوت النسب لما سكت عن ذكره ابن الجوزي في تاريخه وابن السمعاني وغيرهما من المشايخ المكرمين أقول هذا ليس بحجة كما هو ظاهر بل ولو نفيا النسب المشار اليه فقد سمعت كلام الاعلام المثبتين له والمثبت مقدم على النافي كما هو مقرر في كتب الاصول ثم قال المعترض ولا يمكن ان يكتمها علماء النسب الذين دونوا المبسوطات والشجرات الكثيرة أقول لم يكتموها كما نقلناه عنهم ثم تعبيره بلا يمكن تعبير عامي يعني به يبعد ان يقع كذا والعلماء لا يرضون بتسويد وجوه تآليفهم بمداد الجهالة لاسيما المتصبين للبحث والنضال الرادين بفهمهم كلام اكابر الرجال ثم قال المعترض نعم اشار بعض المتاخرين وهم اقل من القليل اتباعا للشطنوفي صاحب البهجة فذكروا ما يفيد ان للشيخ نسبا

لاهل

لاهل البيت أقول ظن بعقله الجامد ان القائمين بصحة شرف الشيخ لا يستدلون إلا بكتب المناقب وهو مخطئ في ظنه فمولفات النسابين التي صرحت بشرف الشيخ لا اعتماد فيها على غير علماء النسب كما هو شان تآليف الانساب والمشجرات وليس في سطر منها نقل عن الشيخ الشطنوفي بل بعضهم سابق في التاريخ وبعضهم معاصر له يبعد ان يتبعه كالاندلسيين وقوله وهم اقل من القليل ضروري البطلان بما مر ثم قال المعترض واما ما تكلفه السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي قدس سره في كتابه صحاح الاخبار من التاويلات بشان نسب الشيخ قدس سره حتى آل تاويله الى ان قال على لسان بني الشيخ

ان فاتنا نسب النبي ولادة فلنا له نسب من الارواح

فهذا لا يكون حجة لاخذ الحقوق التي شرعها الشارع الكريم عليه صلوات البر الرحيم وخصها باهل بيته عليهم السلام أقول والنسب الروحي ثابت ايضا للامام الجيلي باعتراف هذا المترامي وهما اعني النسبين الروحاني والجسماني جناحا ذلك الغوث الاعظم اللذان طار بهما مطارا حير الافكار . وفي القواعد الزروقية ما نصه قاعدة اثبات الحكم بالذات ليس كاثباته بعوارض الصفات فقوله عليه السلام سلمان منا اهل البيت لاتصافه بجوامع النسب الدينية حتى لو كان الايمان بالثريا لادركه وقد قيل في قوله عليه السلام الاقربون اولى بالمعروف انه يعني الى الله اذ لا يتوارث اهل ملتين فالمعتبر اهل النسب الديني وفرعه مجردا ثم ان انضاف الى الطيني كان له موكدا فلا تلحق رتبة صاحبه بحال وبذا اجيب عن قول سيدنا الشيخ عبد القادر رحمه الله تعلى قدمي هذه على رقبة كل ولي لله لانه جمع من علو النسب وشرف العبادة والعلم ما لم يكن لغيره من اهل وقته اه وقول المعترض عليهم السلام عند ذكر آل البيت نزغة رافضية اذ لا يقال عليهم السلام لغير الانبياء والملئكة استقلالا كما هو محقق في كتب اهل السنة ويشبه ان يكون المولف رافضيا لانهم هم القادحون في نسب هذا الامام لقول الشيخ علي قاري في شرف الجيلي ما نصه متواتر صحيح ثابت ظاهر كظهور الشمس في

رابعة النهار لا يقبل المحاجة والنزاع والتاويل والدفاع كما عليه الاجماع رغما للمبتدعة الرفضة اهل الزيغ والنفاق والحسد والشقاق حفظنا الله والمسلمين من كيد الحاسدين الضالين المضلين الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وهو ارحم الراحمين فلا حاجة لاقامة الدليل على هذا النسب الشريف الواضح البرهان الثابت البنيان المشهور في كل مكان كما قال الشاعر

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

انتهى **ثم قال** المعترض وان انساب بني هاشم يقصر عنها طمع الطامع ورحم الله ابن المظفر فانه قال بشان هذا النسب المذكور

اذا كان الاعاجم من قريش فما فرق العبيد عن الموالي

اقول انها لعجرفة تورده شر الموارد وقد انشرح صدري لقصيدة من بحر هذا البيت ورويه جوابا له واياه اعني اذ عزو البيت لمن ذكره وادعاء انها في النسب المذكور مرتاب والناقل غير امين والمرء مجزي بعمله فقلت

عجبت لذي احتجاج بالمحال يحاول خفض سادات الرجال
ومن خذلانه والغي يعمي يروم فصم نسبة خير آل
بتلفيق وبهتان وزور وما بعد العيان من احتمال
وعجرفة تناهى في مداها فآذى اهل حضرة ذي الجلال
وفي الايذاء ايذان بحرب نعوذ بربنا من ذا الخبال
مركب جهله ومن اقتفاه ضلال في ضلال في ضلال
وقولك من اعاجم لست تدري وقول الحق يعلو كل عال
بان الساكنين القطر حينا لهم ينمون قصد الاحتلال
وقد ملاوا الصحائف فاستضاءت من الشرف المحصن بالكمال
بان القادري الغوث فرع لسبط محمد اصل المعالي
بنظم اصوله في سلك عقد يقصر دونه عقد اللآلي
امثلك يا قصير الباع يرجى لتحقيق المسائل بالنضال
منصات العلوم لها فحول عن القصرا بعيدات المنال

اتحسب ان غور العلـــم دان ام استغررت ان الجو خـــــال
امثالك يا ضعيف العقل اهـــل لفهم كلام اقطاب اعـــــــال
وتعترض الاكابر في علاهـــــم بدعوى العلم في ذاك المجـــال
كنابح بدرتم في دجـــــــاه ووزغ نافخ قنن الجبـــــال
وفرق بين تاج في الثريـــا وترب تحت اطباق النعـــال
اتطمع يا اعيرج ان تجـــاري كماة في مقدمة الرعـــــال
اتدخل يا معنى في مضـــيق حسبت ظلامه ماوى الظلال
فكنت كباحث حتفا بظلـف يكل لدفعه كل احتيـــــال
تبارز سيد الابطال لكـــــن مجانين الحماقة لا تبـــالي
امعنى القطب تعرفه فتنفـــي نفوذ الحكم منه على الاعـــالي
امعنى القرب تدركه مذاقـــا فتبطـــل عنهم الفخر الدلالي
متى قرعت يداك بباب ســـر متى سهرت جفونك في الليالي
متى انكشفت لقلبك من زوايا علا الملكوت اقمار الجمـــال
متى اكرمت يوما بالتجـــلي لدى الحضرات في اهل الوصال
متى اكتحلت عيون منك يقظى برؤية احمد عين الجمـــال
متى فاضت عليك علوم غيب فتفهم ما سمعت من المقـــال
وحيث ظواهر التصنيف غابت عليك فاين باطنها الجـــلالي
تزاحم بالمناكب اهل علـــم وهل كالشمس مرمي الذبـــال
لئن لم يشفع الجيلي فضـــلا لدى الرحمن فيك اخا الوبال
لتبصر من عقاب الله قسطـــا تفوق به فريق الاعتـــزال
وذا ان لم تكن منهـــم والا فابشر بالنكال على النـــكال

ثم قال المعترض ما ملخصه من نحو اربع صفحات ان الذي ادعى الهاشمية من احفاد الشيخ عبد القادر هو الركن عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ ووصفه هذا المعترض بالزندقة والاتهام في دينه ثم قال فكيف يؤتمن على دعوى النسب وقد اخذت كتبه في حياته فوجدوا فيها بخطه عزائم ومخاطبة النجوم بالالهية وكفريات وسبب اخراج كتبه محنة جرت عليه في ايام الوزير ابن يونس وذلك ان ابن

يونس كان جارا لاولاد الشيخ عبد القادر حال فقره وكانوا يؤذونه فلما ولى بشتت شملهم وكبس دار عبد السلام حقدا واخرج منها كتب الفلاسفة وجمع العلماء والاعيان وسالهم ابن يونس عن ذلك الخط فقال خطي ولا ادري من قاتله ومن يعتقده فامر باحراق كتبه وحكم القاضي بتفسيقه وسجن واستغصب ماله ثم اخذ خطه بالاقرار بكلمة الاسلام واطلق بشفاعة ابيه ثم لما قبض ابن يونس ردت اليه كتبه بعد احراق بعضها واستعمل في بعض الوظائف اه أقول ذكر ابن شاكر طرفا اقل من هذا في محنة ركن الدين عبد السلام المذكور وليس فيه انه وجد بخطه وصف الكواكب بالالوهية وذكر انه درس بمدرسة جده الشيخ عبد القادر وبمدرسة الشاطية وذكر الشيخ علي قاري انه من المحدثين وقرن اسمه بالسيادة تعظيما له وكذا الشيخ المسناوي وصفه بالفقيه الامام ثم الكلام مع هذا المعترض على تسليم وقوع النازلة فنقول في حكايته نفسها كلمات ترد عليه ولم يلق لها بالا لرمد بصيرته منها ان الحكم عليه بما ينافي الديانة واحراق كتبه كان بحقد الوزير ابن يونس على اولاد الشيخ وهذا من القهر التعصبي كما جرت عادة غالب الولاة بميلهم مع من هو اكبر منهم لاسيما الوزير ويدل له قوله استغصب ماله وقوله حقدا كما يدل له ارتفاع المحنة عليه بتسلط المحنة على عدوه ابن يونس وايضا حكم القاضي عليه بدون اقراره باعتقاد تاثير الكواكب حكم على غير اساس كما ستعرفه ومنها ان عدم اقراره باعتقاد ما كتبه لا يستوجب وصفه بالكفر والزندقة ولا الحكم بتفسيقه اذ من الجائز كتبه ليرد عليه او غير ذلك كما قيل

وليس اعتقاد المرء ما خط كفه كما ان حاكي الكفر ليس بكافر

خصوصا والركن بعد اعترافه بانه خطه قال لا ادري من قاتله ومن يعتقده بل نفى اعتقاده صريحا كما ذكره ابن شاكر في تاريخه بعد ما كناه بابي منصور وحلاه بالفقيه الحنبلي قال لما اوقفوه على ما وجدوه مكتوبا بخطه قال كتبته متعجبا منه لا معتقدا له وقد قال جهابذة العلماء ان اللفظ ومثله الفعل اذا احتمل الكفر من وجوه شتى واحتمل الاسلام من

وجه واحد لا يحكم فيه إلّا بالاسلام افاده كثير من المحققين منهم عالم افريقية حامل لواء المذهب المالكي الشيخ اسماعيل التميمي التونسي رحمه الله في كتابه الجليل المسمى المنح الالهية في طمس الضلالة الوهابية . ومنهم محيي السنة العلامة الشيخ عليش نعمه الله . وقال ابن فورك رحمه الله الغلط في ادخال الف كافر في الاسلام بشبهة اهون من الغلط في اخراج مومن واحد لشبهة ظهرت . ومثله في الشفاء للقاضي عياض . وقال الامام القرافي في الفروق نقلا عن الطرطوشي ان الاصولي يتعلم جميع انواع الكفر ليحذر منه ولا يقدح في شهادته . ورد القرافي اطلاق بعض المالكية انّ السحر كفر . وسلم ذلك الرد معقبه ابن الشاط . ونقل شيخ اشياخنا عماد الدين سيدي ابراهيم الرياحي قدس الله سره في رسالة له عن القرافي ان العبرة في الردة بالمقاصد اه ونقل العلامة ابن عابدين رحمه الله مثل ذلك عن جامع الفصولين والبزازية وغيرهما ثم قال زاد في البزازية إلّا اذا صرح باردة موجب الكفر اه فيفهم منه عدم تكفيره ان لم يصرح فاحرى مسالة الركن عبد السلام حيث صرح بانه لا يعتقد ذلك ثم نقل ابن عابدين عن البحر ما نصه والذي تحرر انه لا يفتى بكفر مسلم امكن حمل كلامه على محمل حسن او كان في كفره اختلاف ولو رواية ضعيفة وعلى هذا فاكثر الفاظ التكفير المذكورة في تآليف المعتنين بجمعها لا يفتى بالتكفير فيها ولقد الزمت نفسي ان لا افتي بشيء منها اه من البحر باختصار بواسطة ابن عابدين . وقال الشيخ تقي الدين بن النجار الحنبلي في شرح منتهى الارادات ومهما امكن حمل كلام العاقل على فائدة وتصحيحه عن الفساد وجب اه ومثله قاله الشيخ ابراهيم الكوراني الشافعي وكتب في تاييد هذا المعنى صفحات في رسالته المسلك الجلي . وقال ابن حجر في كتابه الاعلام بقواطع الاسلام ومن قواعد الامام ابي حنيفة رضي الله عنه ان معنا اصلا محققا وهو الايمان فلا نرفضه إلّا بيقين مثله مضاده اه بل نصوا بالتعيين ان مجرد الخط لا يعتمد عليه في هذا الباب اعني باب الحدود وكذا الطلاق والنكاح والعتاق ولو اقر انه كتبه إلّا اذا اشهد به على نفسه

اما مجرد اعترافه بانه خطه مع ادعائه انه غير عامل به فانه يصدق كما في المدونة وغيرها انظر المعيار للونشريسي فقد تبين بما قررناه * وعن اعلام من المذاهب الاربعة نقلناه * ان عبد السلام مظلوم * ومتهمه ملوم * وماضغ عرضه على خده باكف الزبانية ملطوم * والظاهر والله اعلم ان مراد هذا المعترض في هضمه لركن الدين نفي العدالة عنه وقد زعم ان ركن الدين اول من ادعى الشرف من آل الجيلي فالمعترض يخشى ان يقال له خبر الواحد ان كان عدلا مفيد للعلم لاسيما على قول الامام احمد بن حنبل انه يفيد العلم ولو لم تحفه قرينة . والحال ان شرف هذا البيت الكريم مستنده التواتر لاستجماع شرائطه فيه قال القرافي في التنقيح في التواتر اصطلاحا خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل تواطوهم على الكذب عادة واكثر العقلاء على انه يفيد العلم في الماضيات والحاضرات الى ان قال والعلم الحاصل منه ضروري عند الجمهور اه وقد اختلف قول هذا المعترض في رسالته الواحدة في مدعي الشرف من آل الجيلي فهنا قال عبد السلام وفيما مضى في القشور التي حذفناها قال انما ادعى هذا النسب القاضي ابو صالح نصر بن عبد الرزاق اه فهذا دليل على انه في القولين مختلق ولا يتروى فيما يختلق ثم قال المعترض ورايت في وريقات جمعها محمد بن شرفيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر يقول ان جدهم الشيخ عبد القادر اغلظ في مجلس وعظه على جد ابن الاعرج الحسيني النقيب ببغداد وان هذه الغلظة اوقعت في نفوس بني الاعرج الانكار على الشيخ (اي ولذلك نفوا شرفه) والقصة ذكرها العفيف في كتاب الفتح الرباني فتتبعت الكتاب فرايت فيه ما نصه حضر نقيب النقباء ولم يكن حضر قبل ذلك فقال مشيرا اليه ليتك لم تخلق واذ خلقت علمت لم خلقت له يا نائما انتبه فان السيل قد احاط بك من امامك يوم القيامة تدعى ما كتابك من معلمك من داعيك من نبيك لا نسب لك . صحيح النسب عند الله وعند نبيه صلى الله عليه وسلم اهل التقوى قيل يا رسول الله سن آلك قال كل تقي آل محمد اسكت انت لا عقل لك بيتك على الدجلة وتموت عطشان خطوتان وقد وصلت الى الرحمن

النفس والخلق ان اردت الفلاح فاصبر على مطارق كلامي اني اذا اخذني جنوني لا اراك اذا ثار طبع سوي طبع اخلاصي لا ارى وجهك واريد الصلاح وازالة الخبث عن قلبك واطفئ الحريق عن بيتك واصون حريمك افتح عينيك وانظر ما امامك الى ان قال خذ شيئا بلا شيء وغدا الف الف شيء انا حامل اثقالك تخاف ان اكلفك حمل اثقالي انما يكفينيها الله عز وجل سافر الف عام لتسمع مني كلمة فكيف وبيني وبينك خطوات انت كسلان انت جويهل اليكع عندك انك اعطيت شيئا كم سمنت الدنيا مثلك واكلته ولو راينا فيها خيرا ما سبقتنا اليها الا الى الله تصير الامور ما نحن فيه كله من الله ولما نزل عن الكرسي قال له بعض تلامذته لقد بالغت في العظة فقال ان عمل معه كلامي فسيعود اه قلت اي قال المعترض لا يقضي العقل بصحة ما نقله العفيف على هذا المنوال ولا ينبغي للشيخ ان يحكم بنفي نسب نقيب النقباء بقوله لا نسب لك وان يجرده من العقل بقوله لا عقل لك وان يعترف الشيخ بجنون نفسه فيقول اذا اخذني جنوني لا اراك وان يدعي فعل الله فيقول اطفئ الحريق عن بيتك واصون حريمك وان يستخف بحسب رجل من آل النبي صلى الله عليه وسلم فيقول انت جويهل اليكع ويدعي حمل اثقاله والاثقال هي الكربات وفارج الكرب انما هو الله جلت قدرته ولا يصح لمثل الشيخ ان يقول هذه الكلمات انما هي كلام المحجوبين وكلام العارفين عكسها ومع ذلك فان اهل الشرف خاصة واهل العلم بمنزلة الرسول عامة يعظمون نسب اهل بيته ويقولون ينفع في الآخرة وادلتهم من الكتاب والسنة كثيرة طافحة اقول من هنا عرفنا ان الرجل بمراحل عن مشارب القوم وحقائقهم بل لم يطلع على منهج الواعظين ورقائقهم ومن حكم سيدنا علي كرم الله وجهه رحم الله امرء عرف نفسه ولم يتعد طوره ولله در القائل

عليك بطورك لا تعـــده ودع من سواك لاطـــواره
فمن شذ عن طوره يفتضح وتبد حقائق اســـــراره
وياتيه غير مجهول بـــــه يبين له كنه مقـــداره

ولنرجع الى استقراء خرافاته فقوله ولا ينبغي للشيخ ان يحكم بنفي نسب نقيب النقباء أقول الشيخ رضي الله عنه لم يحكم بنفي النسب الذي فهمه هذا الجامد وهو التفرع الجسماني من البيت النبوي وانما هو من باب قوله صلى الله عليه وسلم ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ في صحيحه وابو داود في سننه قال التفتازاني في شرح هذا الحديث من الاربعين ما نصه لان الاسراع الى السعادة انما هو بالتقوى والعمل الصالح لا بالنسب ويويده ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة رسول الله يا فاطمة بنت محمد ائتوني يوم القيامة باعمالكم لا بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا قلت وهذا لا ينافي نفي النسب في الآخرة كما يكتسبه الذوق السليم من التعبير بالاسراع في الحديث الاول والمقصود عدم التفريط في العمل اتكالا على النسب وعليه تحمل مواعظ السادات السالكين سبيل هذا الحديث اذ لا يخفى عليهم قوله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع إلا سببي ونسبي رواه الحاكم والبيهقي والسبب هنا الوصلة والمودة كما فسره الزرقاني عن الديلمي فقول الامام الجيلي لا نسب لك اي موصل اياك الى درجات السابقين من السلف اهل التقوى وقد صدر نحو مقالة الجيلي كثيرا من السلف منهم الامام زين العابدين ابن سيدنا الحسين رضي الله عنهما حين وجده بعض محبيه متعلقا باستار الكعبة ليلا وهو يناجي الله ويبكي حتى غشي عليه فلما افاق اخذ ذلك المحب يذكره فضل آل البيت تهوينا عليه فاجابه بقوله اما سمعت قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وكلامهم من هذا الوادي كثير وقول المعترض وان يجرده من العقل بقوله لا عقل لك بطلان اعتراضه ضروري فهو من باب لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد اي لا صلاة كاملة فهنا لا عقل لك كامل اي كمالا يوصل بجد صاحبه الى مراتب المقربين وقوله وان يعترف الشيخ بجنون نفسه أقول لا جنون إلا فهمه السقيم * وتهوره البارد الوخيم * اعمى هذا المعترض عن صبح المجاز الذي هو ابلغ من الحقيقة *

ام خفشت عيناه عن ابصار شموس القرائن المشرقة من مطالع الحقيقة * فالجنون يطلق على الواوع بالشيء وافراغ الكلية في الاشتغال به ومن ذلك قولهم الجنون فنون واشغال الشيخ رضي الله عنه هنا بالوعظ والتربية ولذلك قال لا اراك اي لا تكبر في عيني والواعظ اذا كبر الموعوظ في عينه ضعف تاثير الوعظ فيه ويصح ان يراد بالجنون هنا الغيبة المذكورة في دواوين القوم قال السيد الشريف في التعريفات الغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق بل من احوال نفسه بما يرد عليه من الحق اذا عظم الوارد واستولى عليه سلطان الحقيقة فهو حاضر بالحق غائب عن نفسه وعن الخلق ومما يشهد لهذا قصة النسوة اللاتي قطعن ايديهن حين شاهدن يوسف فاذا كانت مشاهدة جمال يوسف مثل هذا فكيف يكون غيبة مشاهدة انوار ذي الجلال اه . ومما ينسب الى القطب الشهير سيدي احمد البدوي رضي الله عنه

مجانين الا ان سر جنونهم ... عزيز على ابوابه يسجد العقل

وفي الرسالة القشيرية ان الجنيد كان قاعدا وعنده امراته فدخل عليه الشبلي فارادت امراته ان تستتر فقال لها الجنيد لا تخبر للشبلي منك فاقعدي فلم يزل يكلمه الجنيد بالعلم ويتحدث معه في حاله حتى بكى الشبلي فقال الجنيد لامراته استتري فقد افاق الشبلي من غيبته اه ويصح ان يراد بالجنون هنا غير ذلك مما هو لائق بذلك المقام الشريف والله اعلم وقوله وان يدعي فعل الله فيقول اطفئ الحريق عن بيتك واصون حريمك الخ أقول لمثل ذلك فليتعجب المتعجبون يزعم الرجل انه دارس تآليف الشعراني والحاتمي والسهروردي وامثالهم ويجهل الضروريات من اصطلاحات القوم ومقاصد تعبيراتهم وفنون كراماتهم فاقواله تناقضت منطوقا ومفهوما . وهذا المذهب الذي سلكه في هاته المسالة هو مذهب الوهابية من الخوارج حيث ضللوا السواد الاعظم من المسلمين باستغاثتهم بالاولياء والانبياء وتوسلهم الى الله بهم وجعلوا المسلمين مشركين لذلك ولو عرفنا تاريخ عصر صاحب هاته الرسالة لعرفنا المتابعة بينه وبين ابن عبد الوهاب رئيس تلك الطائفة الذي كان ابتداء ظهوره

سنة ١١٤٣ ايهما المقتدي بصاحبه ومن ذا من اهل السنة يعتقد تاثير الولي في اغاثته لمن استغاث به وفي حراسته لمريده غيبا وهل فعل الولي لنحو ذلك إلّا كفعل السيد لعبده والاب لولده والملك لرعيته بحسب اقتدارهم وغاية الفرق بينهما ان المذكورين لا يقع منهم ذلك إلّا بحضورهم او حضور المباشر باذنهم والولي يستوي حضوره وغيبته خرقا للعادة وهو معنى الكرامة التي استقر على اثباتها للاولياء راي اهل السنة فالفاعل على الحقيقة هو الله تعالى سواء كان الفعل ظاهريا او باطنيا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وانما المزية معتبرة فيمن اجرى الله ذلك على يده كسبا لا تاثيرا هذا مراد القائل بذلك من اهل السنة سواء قاله الولي على نفسه نصحا وتحدثا بنعمة الله او قاله غير الولي واصفا للولي بنحو ذلك وهذا المعنى هو الممتزج بقلوب العامة وان قصرت السنتهم عن التعبير بلفظ يوديه فكيف يقصر عن قصده العلماء مثل العفيف صاحب الفتح الرباني فضلا على مثل الامام الحيلي حتى نضطر الى نفيه عنه راسا فجحود المعترض لذلك وانكاره اما تجاهلا لرقة دينه واما قصورا لضيق عطنه وكلاهما ليس بكمال حيث لم يترك الكلام

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

وقد روى الامام الشعراني في فضائل الشيخ سيدي عبد القادر انه قال احفظك وانت غافل قلت ليت شعري ما يقول المعترض في الاحاديث الكثيرة الواردة في نفع الاولياء العمومي كاحاديث الابدال التي منها قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال اربعون رجلا من امتي على قلب ابراهيم يدفع الله بهم من اهل الارض وفي رواية بهم تقوم الارض وبهم يمطرون وبهم ينصرون روى ذلك الطبراني باسناد صحيح وابو نعيم وغيرهما وقد ذكر جماعة من فحول العلماء نفع الولي لمن يستجير به وحضوره وتصرفه وجواز ندائه في الشدائد فممن ذكره الحاتمي والثعالبي والشعراني والمناوي والشمس الرملي والشهاب الرملي والبرلسي في كتابه الايات البينات في اثبات كرامات الاولياء في الحيات وبعد الممات والشيخ عبد الباقي المقدسي في السيوف الصقال في رقبة من ينكر كرامات الاولياء بعد

الانتقال وشيخ الاسلام سيدي اسماعيل التميمي والشيخ عمر المحجوب قاضي الحضرة التونسية وشيخ الجماعة بفاس الشيخ الطيب بن كيران وشيخنا المقدس سيدي احمد دحلان شيخ الاسلام بمكة ادام الله شرفها والشيخ حسن العدوي وغيرهم والمشاهدة اقوى دليل وقال الشعراني يستحب للولي ان يحمي نفسه واصحابه بالحال والكرامة وقول المعترض انما هي كلام المحجوبين وكلام العارفين عكسها اي شيء يراه المحجوبون فيتكلموا به وانما كلام متعلقات الباطن وكشوفات الملكوت والتحدث بالنعم الخاصة لا يكون إلّا للعارفين ومن خرق الله لهم الحجب وصرفهم فيما شاء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله وان يستخف بحسب رجل من آل النبي صلى الله عليه وسلم فيقول انت جويهل اليكع اقول لم يستخف الجيلي بهذا الشريف بل هي تربية وتاديب وعظة وتهذيب وكان هذا المعترض لم يطرق سمعه ولا طالع في كتاب فضلا على المشاهدة كيفية استطالة المشايخ المربين على محبوبيهم من المريدين وزجرهم الشديد وربما شتموهم وطردوهم وهم احب اليهم من افلاذ اكبادهم والمريدون صاغرون وباذلالهم متلذذون بل يقع ذلك من اشياخ العلم للمتعلمين « عند الصباح يحمد القوم السرى » فلسان حال هذا المعترض ينادي بانه لم يصحب الاساتذة ولا قطن بامصار العلم ولا كحل عينيه بالنظر في كتب القوم وما اخال ذلك كله جهلا فالاقرب التحامل والحسد يجر الى اكثر من ذلك « قد يقدم العير من ذعر على الاسد » ومن يضلل الله فلا هادي له . وحيث كان النقيب الذي وعظه الجيلي منصفا مستعدا لما اريد به لم يتحرج من شدة نصح الجيلي كما هو في آخر الكتاب الذي نقل منه المعترض وقد اخفاه فض الله فاه وتمامه بعد قوله ان عمل معه كلامي فسيعود قال فلم يزل بعد ذلك يحضر مجالسه ويأتيه في غير وقت المجلس فيقعد بين يديه متواضعا متصاغرا رحمه الله تعالى اه وفي رواية لما قالوا للامام الجيلي لقد بالغت في القول له قال انما هو نور جلي ظلمته اه وكل ميسر لما خلق له ثم قال المعترض ان هذا الكتاب اعني الفتح

الرباني كتب فيه العفيف على لسان الشيخ عبد القادر مما هو اشبه باساطير الاولين ولقالق المتخيلين ما لا يعد مثل قوله يا غلام اذا مت تراني وتعرفني عن يمينك وشمالك احمل وادفع عنك واسال الى متى انت مشرك بالخلق متكل عليه يجب عليك ان تعلم ان احدا منهم لا ينفعك ولا يضرك فقيرهم وغنيهم عزيزهم وذليلهم عليك بالله عزوجل لا تتكل على الخلق اقول اي يقول المعترض هل يمكن دخول حسن السبك في كلمات هذه العبارة وهل لمعانيها من ربط لفظي او معنوي يقول به الوعاظ او خدام الاولياء فضلا عن مثل الشيخ عبد القادر على انه رجل اشتهر علمه وكماله واهم من هذه الكلمات ما نقله عنه في الكتاب المذكور انه يقول انت كدر بلا صفاء خلق بلا خالق دنيا بلا آخرة باطل بلا حقيقة قلت اي قال المعترض هل هذه الكلمات وامثالها إلّا من تشدق الجاهلين وحاشا الشيخ وامثاله من القول بمثل هذه الخرافات المكفرة التي كادت ان تلحق بسفسطة قدماء اليونان أقول معنى ذلك كله ظاهر وهو في غاية الاستقامة مكسو بنور قائله فقوله رضي الله عنه اذا مت يصح فتح تائه على الخطاب مشيرا الى ان مقامه محجوب في الدنيا عن اللاهين الغائبين في نوم الغفلة والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولا يلزم من رؤية ذات الولي في هذه الدار رؤية خصوصياته كما يذاق من قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويصح ضم تائه مشيرا الى انه رضي الله عنه ممن يكون حيا في قبره نافعا لعباد الله ولا غرابة في ذلك من اكابر الاولياء كما ذكره جماعة محققون منهم القشيري وابن عربي والشعراني وشيخ الاسلام احمد الحموي في كتابه نفحات القرب والاتصال باثبات التصرف للاولياء الله والكرامات بعد الانتقال والشيخ اسماعيل التميمي في المنح الالهية وغيرهم مما يطول بنا تعدادهم والدليل في المسالة واضح وهو قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فهولاء اهل الجهاد الاصغر فكيف باهل الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس وحديثه مشهور وهو قوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر رواه البيهقي وفي رواية رجعتم

خطابا لاصحابه رضي الله عنهم مع قوله تعلى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت فلا رجوع عن العبادة الى غيرها ولا يقال ان حياة الشهداء حياة ارواحهم لان حياة الروح عامة فيتعين ان تكون حياة اجساد كهيئة الدنيا وهو مذهب الكثير من السلف وجماعة من الخلف وقد شفى الغليل في نصر هذا القول العلامة الحافظ الحكيم السني الشيخ محمد الشحمي التونسي في تاليفه رسالة الاصفياء في تحقيق حياة الانبياء رحمه الله ووقائع خروج الاولياء عيانا من اضرحتهم بعد انتقالهم كثيرة لا نطيل بها ونقل الشعراني عن الخواص ان الصورة التي تخرج من قبور الاولياء تارة تكون ملكا يوكله الله بقبر الولي ويقضي حوائج الناس وتارة يخرج الولي بنفسه من قبره ويقضي الحاجة ولهم ثواب في قضاء حوائج المسلمين اه ومما افاده العلامة الشيخ احمد بن قاسم البوني التميمي في شرح الاربعين حديثا له وهو صاحب التصانيف العديدة المفيدة كنظمه للمختصر الخليلي ونظمه لمقاصد السعد والالاف من النظم فيما يتعلق بالحضرة النبوية من سيرة وشمائل وخصائص وغيرها والياقوتتين الكبرى والصغرى في التوحيد وغير ذلك ومن خطه نقلت ما نصه وقد وقع واقع لسيدي الوالد رضي الله عنه يقظة لا نوما بالمكان المعروف براس الحمراء ببلدنا بونه مع القطب الرباني سيدي عبد القادر الكيلاني وذلك انه اتاه يمشي على البحر هو وولي آخر اسمه سيدي بدر الدين الشابي قال فاضجعاني وشقا على قلبي واخرجا منه علقة سوداء وغسلاه وبالغا في تطهيره وانقائه من جميع الرذائل وردا قلبه كما كان ومسحا على محله فعاد لما كان عليه وقالا له انا كسوناك حلة الولاية فكان بعد ذلك آية للسائلين لا تعرض وصفا من اوصاف رجال الرسالة اي القشيرية او غيرهم عليه إلّا وكان فيه سواء بسواء او اكثر ذلك الفضل من الله ولا غرابة في هذا في جنب كرامات الاولياء وغير المعتقد لا ينفع فيه قليل ولا كثير اه وعصر الشيخ البوني المذكور في القرن الحادي عشر فبينه وبين الجيلي من الزمان نحو الخمسمائة عام واما قول الشيخ رضي الله عنه الى متى انت مشرك بالخلق فهو من معنى قول النبي

صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيامة اذا جازى العبيد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء رواه احمد والبيهقي في الشعب وقد اطال في تفسيره وبيانه حجة الاسلام في الاحياء وما بقي من كلام الجيلي بيان للمعنى المشار اليه واما قوله رضي الله عنه انت كدر بلا صفاء معناه بين ويدل له قوله في هذا الكتاب نفسه في المجلس الثاني عشر يا غلام لابد من الحلاوة والمرارة والصلاح والفساد والكدر والصفاء فان اردت الصفاء الكلي ففارق بقلبك الخلق وواصله بالحق عز وجل اه فهو توبيخ لمن آثر الاقبال على الخلق دون الحق تبارك وتعلى واما قوله رضي الله عنه خلق بلا خالق يشير الى ذم عمل المرائين الذين يعملون لغير خالقهم غير ملتفتين الى ما يقرب اليه عز وجل ويدل له قوله رضي الله عنه في المجلس الثاني هذا زمان الرياء والنفاق واخذ الاموال بغير حق قد كثر من يصلي ويصوم ويحج ويزكي ويفعل افعال الخير للخلق لا للخالق فقد صار معظم هذا العالم خلقا في خلق بلا خالق اه اي ساترين سيرة كانهم لا خالق لهم وفي كلامه قدس سره ايماء الى قوله تعلى افرايت من اتخذ الهه هواه وفي المعنى تمثل التفتازاني بقول القائل

الك الف معبود مطاع امره دون الاله وتدعي التوحيدا

وفي الحديث المشهور تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم وبهذا ظهر معنى قوله رضي الله عنه بعد ذلك دنيا بلا آخرة باطل بلا حقيقة وقد قال نفعنا الله به في المجلس العشرين يا دنيا بلا آخرة يا خلق بلا خالق ما تخاف سوى الفقر ما ترجو سوى الغنى ويحك الرزق مقسوم لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر واما ذم هذا المعترض لكتاب العفيف الذي جمعه من مواعظ الشيخ ونفثاته العزيزة فكما قال البوصيري « قد تنكر العين ضوء الشمس » الخ وفي الحكم الجلستانية

وعند هبوب النافحات الى الحمى تميل غصون البان لا الهجر الصلد

وفيها ولله در منشيها

لا ينطقون بحرف في المزاح سوى ما فيه نفع اخي عقل به انتصحا
ومن تلا الف باب كلها حكـــــم لجاهل قال هذا طالما مـــــــــزحا

اذ ليس في الكتاب المشار اليه الّا ذكر مامورات السنة ومنهياتها * وتقبيح الذنوب والصد عن طرقاتها * وتعظيم الشعائر * وبيان الاداب التي هي انفس الذخائر * والاغلاظ على مريض القلب لينقلع ضره * ومن كلام الحكماء انفع الدواء امره * كقوله رضي الله عنه في المجلس الثالث يا غلام ان اردت ان لا يبقى بين يديك باب مغلق فاتق الله فانها مفتاح لكل باب قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب لا تعارض الحق عز وجل في نفسك ولا في اهلك ولا في مالك ولا في اهل زمانك ما تستحي ان تامره ان يغير و يبدل انت احكم منه الى ان قال هو مدبرك ومدبرهم . وقوله رضي الله عنه في المجلس الرابع عشر يا منافق طهر الله عز وجل الارض منك ما يكفيك نفاقك حتى تغتاب العلماء والاولياء والصالحين باكل لحومهم انت واخوانك المنافقون مثلك عن قريب تاكل الديدان السنتكم ولحومكم وتقطعكم وتمزقكم والارض تضمكم فتسحقكم لا فلاح لمن لا يحسن ظنه بالله عز وجل و بعباده الصالحين ويتواضع لهم لم لا تتواضع لهم وهم الروساء والامراء من انت بالاضافة اليهم الحق عز وجل قد سلم الحل والربط اليهم بهم تمطر السماء وتنبت الارض كل الخلق رعيتهم كل واحد كالجبل لا تزعزعه ولا تحركه رياح الافات والمصائب لا يتزعزعون من امكنة توحيدهم ورضاهم عن مولاهم عز وجل الى ان قال لا تستهينوا بكلمات الحكماء والعلماء فان كلامهم دواء وكلماتهم ثمرة وحي الله عز وجل قلـــت واظنه لا ذنب للعفيف مع هذا المعترض سوى ان العفيف من تلاميذ الجيلي ومن سلالته من جهة الام وكتابه من افادات جده رضي الله عنه ولذلك اوغل هذا الخذول فيه ذما وقد اثنى الشيخ علي قاري على الكتاب المذكور بقوله تلقى اي العفيف عنه اي عن جده الجيلي مجالسه المباركة التي سماها الفتح الرباني والفيض الرحماني وهو كتاب مبارك لطيف جمع فيه كل مزية حسنة اه وبالانصاف هو كتاب نفيس تبصرة المريدين وتذكرة

للعارفين وتنبيه للغافلين ومقمعة لاولياء الشياطين وانما المحروم المتشبع بما ليس عنده المنقب على عيوب الناس لنسيانه عيوبه المُؤَوِّلُ الكمال لحسده نقصا يضل و يضل ولو كان هذا المعترض متخليا من تلك الاوصاف * لما غابت عليه المحامل الحسنة اللائقة بطريق الانصاف * ومن الحكم قول من قال

اخا العلم لا تعجل بعيب مصنف ولم تتحقق زلة منه تعـــرف
فكم افسد الراوي كلاما بعقلـــه وكم حرف المنقول قوم وصحفوا
وكم ناسخ اضحى لمعنى مغيـــرا وجـــاء بشيء لم يرده المصنف

ثم قال المعترض ومنها ما نسبه اي العفيف للشيخ انه يقول في شان آدم عليه السلام لما مال قلبه الى حواء فرق بينه و بينها مسيرة ثلاثمائة سنة هو بسرنديب وهي بجدة اقول اي يقول المعترض وليس يخفى عليك قرب المسافة التي بين سرنديب الهند وجدة الحجاز فالقائل ثلاثمائة سنة كيف يقتدى بعلمه و يعتمد على اتباعه في طريق السير الى الله تعلى وعقبات السلوك وهل هذه الا كاذيب إلّا من البهتان الصريح على الشيخ رحمه الله وتلك اكاذيبهم انتسابه لاهل البيت لا غير

اقول المسافة بين سرنديب الهند وجدة الحجاز لا يجهلها عامة النبهاء فضلا على العلماء مثل العفيف حتى يكذب بها على استاذه وعلى فرض ان العفيف ليس من العلماء ففضله يابى الكذب ومعنى كلام العفيف الذي نقله هنا عن الامام الجيلي ظاهر لمن اسعده الله بالعلم و بحمل اقوال العلماء على ما يقتضيه مقامهم فالجواب ان الجيلي ذكر ذلك في سياق الحض على افراغ القلب من غير الله وتخصيصه بالتوجه الى الله ومن الاساليب البلاغية التعبير بعدد كثير كناية عن الطول وتهويلا للمشقة فيه بغير ارادة خصوص العدد كقوله تعلى في يوم كان مقداره الف سنة وفي آية سورة المعارج في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فالمراد لازمها من الشدائد لا حقيقتها فهو من قبيل التمثيل كما ذكره اعلام المفسرين جمعا بين الآيتين منهم الفخر الرازي في تفسيره الكبير والخطيب واشار اليه تفسير الجلالين وصرح به حواشيه وقدمه القاضي البيضاوي وهو

الراجح

الراجح عنده كما بينه محشيه القنوي فقول الواعظين والاساتذة المرشدين كالامام الجيلي وغيره من عدول حملة الاحاديث والآثار بين كذا وكذا مسيرة كذا وكذا مثلا في مساق الترغيب والترهيب والتذكير والتهذيب لا يحمل على سلوك المنهج البلاغي اذ مقامهم يقتضي القصد الى ادق من ذلك واعلى . وبهذا الوجه الوجيه يرد على بعض ابناء هذا العصر الذين افرطوا في الولوع بالتفنن الجديد فاخطاوا مسالكه التي ينبغي ان تسلك فوقعوا في مهواة ادتهم الى السخرية بالقرآن العظيم والشريعة النقية وآثار السلف الحاملين لعرش الاسلام فيقولون اوائك قوم لا خبرة لهم بمسافات المعمور وهو في المعنى تكذيب لعدول الامة فيما يقولونه من ذلك ان لم نقل تزييف للاصل والعياذ بالله وما ذاك إلّا جهل من هؤلاء بالوجه المشار اليه وهو اسلوب عربي لا يكابر فيه مكابر فانه يوجد بالضرورة على الالسنة يقول القائل للآخر مثلا لم لم تاتني فيجيبه الآخر كيف آتيك وبيننا مسير شهر فيقبل المعاتب جوابه غير مكذب له لان المقام يوذن ان ليس المراد إلّا الكناية عن البعد والتعب في الوصول قال الاستاذ سيدي ابراهيم الرياحي في اول تاليفه المسمى مبرد الصوارم والاسنه في الرد على من اخرج الشيخ النجاني عن دائرة الدين والسنه ما نصه بمقدمة لا خلاف بين اهل النقل والعقل في صحة مضمونها وهي ان اللفظ الذي ورد استعماله في كلام ايا كان لا يعلم المراد منه بدون الالتفات الى الامور العشرة التي يذكرونها في تعارض ما يخل بالفهم وفي تعارض اثنين من هذه الخمسة اعني التخصيص والمجاز والاضمار والنقل والاشتراك وحينئذ لا يحكم على احد بانه اراد من لفظه خصوص معنى من المعاني قطعا إلّا باقراره بذلك او يكون لفظه صريحا لا مجال للتاويل فيه بوجه او بالقرائن القاطعة بذلك اه محل الحاجة منه ثم قال المعترض واذا تدبرت ما نقل في هذا الباب من كلمات العلماء المورخين والنسابين ادركت ان غاية الامر انما الشيخ عبد القادر رجل صالح عارف صوفي وله في الخرقة شهرة وحال وان احفاده ادعوا النسبة لآل علي كرم الله وجهه وهو مبرا من وزرها لانه لم يدعها هذا حد ما يقال

فيه وفي نسبه وفي عشيرته وما زاد فمن انتحال المنتحلين اقول تحليته للجيلي بذلك يريد بها والله اعلم رد اجماع اعيان الامة من اولياء وعلماء انه قطب اعظم منحه الله خصوصيات يعجز العقل عن ادراكها وهو منه جهل او جحود للحق فقوله صوفي مثل الشيخ سيدي عبد القادر لا يوصف بكونه صوفيا عند من حرر اقسام القوم قال الامام الحاتمي في الفتوحات ما مختصره ان رجال الله ثلاثة لا رابع لهم رجال غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الظاهرة المحمودة كلها وطهروا ايضا بواطنهم من كل صفة مذمومة غير انهم لا يرون شيئا فوق ما هم عليه من هذه الاعمال ولا معرفة لهم بالاحوال ولا المقامات ولا العلوم الوهبية اللدنية ولا الاسرار ولا الكشوفات ولا شيئا مما يجده غيرهم فهولاء هم العباد وهولاء اذا جاءهم احد يسالهم الدعاء ربما انتهره احدهم ويقول اي شيء اذا حتى ادعو لك حذرا ان يتطرق اليهم العجب وخوف الرياء والصنف الثاني فوق هولاء يرون الافعال كلها لله فزال عنهم الرياء جملة واحدة وهم مثل العباد في الجد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك غير انهم يرون ان ثم شيئا فوق ما هم عليه من الاحوال والمقامات والعلوم والاسرار والكشوف والكرامات فتتعلق هممهم بنيلها فاذا نالوا شيئا من ذلك ظهروا به في العامة لانهم لا يرون غير الله وهم اهل خلق وفتوة وهذا الصنف يسمى الصوفية . والصنف الثالث رجال لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب يمشون في الاسواق قد انفردوا مع الله راسخين لا يتزلزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين لا يعرفون للرئاسة طعما لاستيلاء الربوبية على قلوبهم وذلتهم تحتها قد اعلمهم الله بالمواطن وما تستحقه من الاعمال والاحوال فهم يعاملون كل موطن بما يستحقه قد احتجبوا عن الخلق واستتروا عنهم بستر العوائد فانهم عبيد مخلصون لسيدهم مشاهدون اياه على الدوام في اكلهم وشربهم ويقظتهم ونومهم الى ان قال فهولاء هم الملامتية وهم ارفع الرجال وهو مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق رضي الله عنه وممن تحقق به من الشيوخ حمدون القصار وابو سعيد الخراز وابو يزيد البسطامي

وهو

وهو حالنا اي المولف ابن عربي نفسه ثم قال وكان في زماننا من سادات هذا المقام ابو السعود بن الشبل وعبد القادر الجيلي ومحمد كاواني الخ وعد جماعة منهم سيدي عبد العزيز المهدوي دفين مرسى تونس رضي الله عن جميعهم فبهذا ظهر ان الامام الجيلي من الطراز الاول بل ذلك ضروري عند الناس كافة ولم يشذ عن ذلك إلّا من لا عقل له وستاتي الاشارة الى مقامات الجيلي وبعض ما آتاه الله في مواضعها ان شاء الله وباقي كلام المعترض هنا في نفي الشرف قد فرغنا من رده والله الهادي الى سواء السبيل ثم قال المعترض

* الباب الثاني *

في حاله وطريقته

اجمع اهل الصدق من اصحاب الخرقة ورجال الطريقة على ان الشيخ عبد القادر رحمه الله من كمل صوفية عصره ومن اهل المجاهدات إلّا انه ابتلي بجماعة من احفاده واتباعه فكدروا مشرب طريقته ودسوا عليه العظائم ونقلوا عنه ما لا ينقل من الكلمات المكفرة وكل الظن انه بريء الساحة منها لما شاع عنه من صلاح الحال وصحة المقال واول من فتح هذا الباب في طريقته احفاده ومنهم عبد السلام الذي سبق ذكره فانه انتحل عن لسان الشيخ كلمات سماها الغوثية والمعراجية نقل فيها ان الشيخ قال قال لي الله تعالى يا غوث الاعظم قلت لبيك يا رب الغوث قال كل طور بين الناسوت والملكوت فهو شريعة وكل طور بين الملكوت والجبروت فهو طريقة وكل طور بين الجبروت واللاهوت فهو حقيقة ثم قال لي يا غوث الاعظم ما ظهرت في شيء كظهوري في الانسان ثم سالت يا رب هل لك مكان قال لي يا غوث الاعظم انا مكون المكان وليس لي مكان ثم سالت يا رب هل لك اكل وشرب قال لي يا غوث الاعظم اكل الفقير وشربه اكلي وشربي ثم سالت يا رب من اي شيء خلقت الملئكة قال لي يا غوث الاعظم خلقت الملئكة من نور الانسان وخلقت الانسان من نوري ثم قال لي يا غوث الاعظم جعلت الانسان

مطيتي وجعلت سائر الاكوان مطية له ثم قال لي يا غوث الاعظم نعم الطالب انا ونعم المطلوب الانسان نعم الراكب الانسان ونعم المركوب له الاكوان ثم قال لي يا غوث الاعظم الانسان سري وانا سره لو عرف الانسان منزلته عندي لقال في كل نفس من الانفاس لمن الملك اليوم ثم قال لي يا غوث الاعظم ما اكل الانسان شيئا وما شرب وما قام وما قعد وما نطق وما صمت وما فعل فعلا وما توجه لشيء وما غاب عن شيء إلّا وانا فيه ساكنه ومتحركه ثم قال لي يا غوث الاعظم من حرم عن سفري في الباطن ابتلى بسفر الظاهر ولم يزدد مني إلّا بعدا في سفر الظاهر ثم قال لي يا غوث الاعظم الاتحاد حال لا يعبر بلسان المقال فمن آمن به قبل وجود الحال فقد كفر ومن اراد العبادة بعد الوصول فقد اشرك بالله العظيم ثم قال لي يا غوث الاعظم الفقير الذي له امر في كل شيء اذا قال للشيء كن فيكون .

وفي هذه الغوثية من الكلمات الزائغة واللعلقة المكفرة ما يظهر للعيان ان الشيخ مبرا منها لانه من علماء الامة واوليائها وبمثل هذه الكمات لا يقول سوى سفلة الجهلة من الضالين الذين لا يعرفون نظام الكلام ولا يتقيدون بالاحكام اقول نذكر قبل الجولان في ذلك الميدان تمهيدا جامعا نافعا من كلام الراسخين في العلم قال في اليواقيت كان شيخ الاسلام المخزومي يقول لا يجوز لاحد من العلماء الانكار على الصوفية إلّا اذا عرف سبعين امرا منها غرضه في معرفة معجزات الرسل على اختلاف طبقاتهم ويعتقد ان الاولياء يرثون الانبياء في جميع معجزاتهم إلّا ما استثني ومنها اطلاعه على كتب التفسير والتاويل وشرائطه ويتبحر في معرفة لغات العرب في مجازاتها واستعاراتها حتى يبلغ الغاية ومنها الاطلاع على مقامات السلف والخلف في معنى آيات الصفات واخبارها ومن اخذ بالظاهر ومن اول ومن دليله ارجح ومنها تبحره في علم الاصوليين ومعرفة منازع ايمة الكلام ومنها وهو اهمها معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنه من التجلي الذاتي والصوري وما هو الذات وذات الذات ومعرفة حضرات الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات الى ان قال فمن لم يعرف مرادهم كيف يحل كلامهم او ينكر عليهم بما

ليس من مرادهم اه . وسئل الامام النووي عن سيدي محيي الدين بن عربي فقال تلك امة قد خلت ولكن الذي عندنا انه يحرم على كل عاقل ان يسيء الظن باحد من اولياء الله عزوجل ويجب عليه ان يؤول اقوالهم وافعالهم ما دام لم يلحق بدرجتهم ولا يعجز عن ذلك إلّا قليل التوفيق . وقال الحاتمي ومن اعجب الاشياء في هذه الطريقة ولا يوجد إلّا فيها اي طريقة الصوفية انه ما من طائفة تحمل علما من المنطقيين والنحاة واهل الهندسة الخ إلّا ولهم اصطلاح لا يعلم الدخيل فيهم إلّا بتوقيف من اهله لابد من ذلك إلّا طريقة الصوفية خاصة اذا دخلها المريد الصادق وما عنده خبر بما اصطلحوا عليه فاذا قعد معهم وتكلموا باصطلاحهم فهم هذا المريد جميع ما يتكلمون به حتى كانه الواضع لذلك الاصطلاح ويشاركهم في الكلام ولا يستغربه من نفسه بل يجد علما ضروريا لا يقدر على دفعه ولا يدري كيف حصل وبهذا يعرف صدقه عندهم والدخيل من غير هذه الطائفة لا يجد ذلك إلّا بموقف اه . ومن كلام الاستاذ سيدي عبد الغني النابلسي قدس سره

كلامنا نعرفه نحن ومن يعرفنا
وانما يفهمه في الناس من يفهمنا
ولم يكن يجهله إلّا الذي يجهلنا
ومن يرده فليكن ملازما مجلسنا
او مجلسا لكل من تلمذه الصدق لنا
وقلبه معتقد ويحسن الظن بنا

وبالجملة فاحوال الاولياء واقوالهم لا سلم فيها التسليم كما قالوا علم الظاهر مبني على البحث والتدقيق وعلم الباطن مبني على التسليم والتصديق لاسيما ممن علمنا عظم مكانته في العلم والسنة ففي القواعد الزروقية من لم يستطع تاويل كلام ذي القدم في العلم فليسلم له ان كملت مرتبته علما وديانة قال شارحها لانه بكمال مرتبته علما يبعد خطاه وبكمال مرتبته ديانة يمتنع تعمده لمخالفة الحق . وفي المنهاج اذا ثبتت مكانة المرء فليترك وعمله اه ونحن عاجزون عن فهم مقاصدهم فكيف نرد كلاما لم

نفهمه هذا لا يعقل ففي متن القواعد المذكورة ما نصه (قاعدة) الكلام في الشيء فرع تصور ماهيته وفائدته ومادته بشعور ذهني مكتسب او بديهي ليرجع اليه في افراد ما وقع عليه ردا وقبولا وتاصيلا وتفصيلا اه مع انهم لم يدعوا الناس الى التعبد به والاقتداء بهم فيما خالف ظاهره الشريعة وحسبنا في هذا الباب قصة الخضر مع موسى عليهما السلام المتلوة في القرآن . ومن كلام ابي يزيد البسطامي اذا رايت من يومن بكلام اهل الطريقة فاسالة يدعو لك فهو مجاب الدعوة ولنرجع الى الكلام مع هذا المتهور فنقول لما عرف اجماع الامة على علو مقام الشيخ سيدي عبد القادر جعل احفاده وخاصة اتباعه هدفا لهذيانه واتخذ ذلك سلما الى تضليل الطريقة الزاهرة صانها الله وابتدا بالقدح في الغوثية بعد ما احتجب بدعوى انها من منتحلات ركن الدين حفيد الجيلي وقد اثبت صاحب كشف الظنون نسبتها للشيخ سيدي عبد القادر ذكر ذلك في موضعين في لفظ معراج ولفظ رسالة الغوثية وكذا اثبتها له كتاب جامع الاصول وكتاب الفيوضات للشيخ اسماعيل البغدادي وغيرهم كلهم يذكر ذلك بصيغة الجزم وليس هناك حرف يومي الى ما تمشدق به هذا المعترض ثم الجمل المنقولة هنا من الغوثية معناها ظاهر لمن له الم بعلم القوم لان الكلام محمول على عرف المخاطب بكسر الطاء كما في الحلي وغيره وفهمه بقدر مقام صاحبه وحالة المتكلم رابطة لمعنى كلامه كما بنوا عليه احكاما فقهية مبسوطة في محالها فلزم الان تقسيرها دفعا للاوهام واروا للاوام وكشفا لجهله وضيق عطنه عن التاويلات اللائقة بمقام الولاية الكبرى والله اعلم بحقائق انفاس اوليائه . ولنبدا في المقصود متبرئا من دعوى الاهلية لتلك المشارب العزيزة ومن دعوى القطع بفهمي القاصر ونطاق العبارة ربما يضيق عما يفهمه القلب من معاني تلك الجواهر وبالله استعين قوله اعني المعترض نقل فيها اي الغوثية ان الشيخ قال قال لي الله تعالى اقول مسالة الالهام للاولياء من اهم مسائل علم الباطن ومن تامل كلامهم يسلمها لهم حيث هم انفسهم قائلون لا ندعي فيها امرا تكليفيا اذ لا شريعة بعد شريعة سيدنا محمد

صلى

صلى الله عليه وسلم وكلامهم في هذه المسالة منتشر في محال متفرقة من تآليفهم وملخصه ان وحي الاولياء تارة يكون بواسطة ملك الالهام وتارة بلا واسطة اما الذي بالواسطة فالفرق بينه وبين وحي الانبياء ان ملك الالهام لا ينزل على الاولياء إلّا بالاتباع لنبي ذلك الولي وبافهام ما جاءت به شريعة نبيه مما لم يتحقق له علمه قبل ذلك وما ينتجه ذلك التنزل من الاحوال والاعمال والمقامات وكذا الفرق بينهما ان الاولياء يشاهدون التنزل على قلوبهم لكن لا يرون الملك النازل او يرون الملك دون القاء منه عليهم حال رويته فلا يجمع بين رويته الملك والالقاء منه عليه إلّا الانبياء قال الشعراني وقد اغلق الله تعالى باب التنزل بالاحكام الشرعية وما اغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب اوليائه وذلك ليكون الاولياء على بصيرة في دعائهم الى الله تعالى بها كما كان مورثهم صلى الله عليه وسلم ولذلك قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فهو اخذ لا يتطرق اليه تهمة اه وقال ابن عربي وتارة ينزل الملك على الولي بالبشرى قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال تعالى تتنزل عليهم الملئكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا قال الشعراني هذا وان كان وقوعه عند الموت فقد يعجل الله تعالى به لمن يشاء من عباده اه واما اخذ الولي بلا واسطة فصورته ان الحق تعالى اذا اراد ان يوحي الى ولي من اوليائه بامر ما تجلى الى قلب ذلك الولي فيفهم الولي من ذلك التجلي بمجرد مشاهدته ما يريد الحق تعالى ان يعلم ذلك الولي به فهناك يجد الولي في نفسه علم ما لم يكن يعلم ثم ان من الاولياء من يشعر بذلك ومنهم من لا يشعر بل يقول وجدت كذا وكذا في خاطري ولا يعلم من اتاه به ولكن من عرفه فهو انتم لحفظه حينئذ من الشيطان قال الحاتمي في اجوبته عن اسئلة الترمذي ان راس المحدثين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والناس كلهم من لامته ورثته في ذلك اه والمحدثون بفتح الدال المهملة المشددة هم الملهمون من الله تعالى والحديث الوارد في ان عمر من المحدثين مشهور وقد ذكر الامام ابن العربي الفقيه في عارضة الاحوذي في شرح الحديث المشار اليه بعد

ان قال يخلق الله في القلب الصافي او بواسطة القاء الملك اليه الكلمة
قال وقد ينتهي الحال الى ان يسمع الصوت ثم قال وقال بعضهم ويرى
الملك ولم اعرف ذلك الان اه قلت تقدم ان الولي يراه في غير
وقت التحديث كما قاله الامام الشعراني والله اعلم . وبما قررناه في
تحرير المسالة لم يبق توقف في قول الولي قيل لي كذا او نفث في
روعي كذا ومن ذلك ما رواه الشطنوفي عن الجيلي قال يقال لي
يا عبد القادر اصطنعتك لنفسي واسمع في زمن مجاهدتي قائلا يقول
يا عبد القادر ما خلقتك للنوم قد احببتك ولم تك شيئا فلا تغفل عنا
وانت شيء ونحو ذلك مما هو في هذا المنهج وقوله في الغوثية كل
طور بين الناسوت والملكوت فهو شريعة وكل طور بين الملكوت والجبروت
فهو طريقة وكل طور بين الجبروت واللاهوت فهو حقيقة الطور هو
الحد بين الشيئين والقدر كما في القاموس والناسوت الجسم والملكوت
عالم الغيب والجبروت البرزخ واللاهوت الروح ومن جملة الملكوت
القلب كما قاله حجة الاسلام في الاحياء والقلب هو المراد بالملكوت هنا
اي اموره المعنوية فهي التي من عالم الغيب لا جرمه الحسي فانه من
عالم الملك والشهادة . ونسوق شرح هاته الجمل الثلاث ان المكلف
مطلوب بالتقوى وهي اجتناب المنهيات وامتثال المامورات ظاهرا وباطنا
فالاقسام اربعة فالاجتناب والامتثال الظاهريان اللذان محلهما الجسم من
متعلقات الشريعة والباطنيان اللذان محلهما القلب من متعلقات الطريقة
وبسلهما يرتقي الى الحقيقة وهي الرتبة السنية * المخطوبة لكل ذي
همة عليه * فالانسان يتعلم اولا مسائل العبادات ولوازمه من علم الحلال
والحرام من وعات الشريعة ويعمل بذلك امرا ونهيا وهذا هو الطور الاول
ثم يلتفت الى تخلية قلبه من الرذائل وتحليته بالفضائل وذلك هما
الاجتناب والامتثال الباطنيان وهي خدمة الطريقة التي بها يتهيا القلب
الى هبوب النفحات وتلقي الواردات ورفع الحجب والاطلاع على عجائب
البرزخ وغير ذلك وهذا هو الطور الثاني ومنه ينفتح له الباب فتنطلق
روحه سارحة في رياض البرزخ جانية من ثماره حيث اجتهد حين

خدمة الطريقة في تربيتها واجادة تغذيتها لان الاعتناء الاكبر عند اهل هذا الشان بغذاء الروح بالاذكار والدعوات والاوراد وانواع القربات وقد كمل هذا السالك بكمال روحه واصبح محصلا من عجائب المواهب ما يقصر عن وصفه اللسان وهذا هو الطور الثالث ومن احرقت بدايته اشرقت نهايته قال الشيخ مصطفى باش تارزي في كتاب الرحمانية الشريعة اقامة البدن بوظائف العبودية * والطريقة اقامة القلب بحقوق الالوهية * والحقيقة مشاهدة الربوبية * فالشريعة والطريقة مجاهده * والحقيقة مراقبة ومشاهده * ولا تباين بينها اذ الطريقة الى الله تعالى لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة كبطون الزبد في لبنه والكنز في معدنه فبدون خض اللبن او حفر المعدن لا تظفر من اللبن بزبدة ولا من المعدن بكنزه اه . ومن كلام العارف ابي سليمان الداراني رضي الله عنه القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها ابواب مغلقة فاي باب فتح له فيه عمل فقد ظهر انفتاح باب من ابواب القلب الى جهة الملكوت والملا الاعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع قلت فالعمل لا يتاتى الا بالعلم وهي الشريعة . والمجاهدة والورع في كلام الداراني هي الطريقة . والانفتاح هي الحقيقة وذكر حجة الاسلام حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وهو اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى ان احتجاب القلوب عن تنويرها واتصالها بالمراتب الملكوتية سببه اتباع الشيطان في صده بني آدم عن اتباع الشريعة حكي ان الامام احمد بن حنبل قال يوما لابن ابي الحواري تلميذ الداراني حدثنا بشيء سمعته من استاذك ابي سليمان قال سمعته يقول اذا عقدت النفوس على ترك الاثام جالت في الملكوت وعادت الى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير ان يودي اليها عالم علما فقام الامام احمد وقعد ثلاثا وقال ما سمعت حكاية اعجب الي من هذه ثم ذكر الحديث من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم اه فترك الاثام هو الشريعة وعقد النفوس عليه هو الطريقة والجولان في الملكوت والعود

بطرائف الحكمة هو الحقيقة وبعضهم يجعل الشريعة والطريقة قسما واحدا ويقول هما مرتبتان شريعة وحقيقة كما عليه متن الرسالة القشيرية ولا وقفة في ذلك لانه خلاف لفظي فهو اجمال للتفصيل المتقدم وعليه قولهم الشريعة تبيين والحقيقة تمكين والشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده والشريعة بداية والحقيقة نهاية ونحو ذلك ومآل المعنى في التقسيمين متحد كنت سالت استاذنا العلامة العارف سيدي محمد ابن ابي القاسم الشريف بارك الله في عمره عن قول جماعة من الاولياء انهم يصعدون الى السماء مع قول الفقهاء ان ادعاء ذلك ردة فاجاب بانه صعود بالروح لا بالجسم وهو غير الصعود المنامي الذي هو للعامة بل هذا يقظة يكون للخاصة وذلك ان الروح هنا في الدنيا كامنة في الجسم فهي متثقلة بالجسم الترابي وفي الآخرة ينعكس الامر فيكون الجسم كامنا في الروح ولذلك تكون في الآخرة الغلبة للروح على الجسم فالكاملون من الاولياء يقع لهم في الدنيا ما يقع للناس في الآخرة من غلبة ارواحهم على اجسامهم حتى يحصل لهم في الدنيا مثل ذلك الكمون الاخروي لان خدمتهم للروح كما قيل

عليك بالروح فاستكمل فضائلها فانت بالروح لا بالجسم انسان

وبذلك ينالون هاته الكرامة وهي صعودهم الى السماء اي صعود ارواحهم وحيث كان نظرهم للروح لا للجسم يقولون صعدنا الى السماء او الى الجنة او نحو ذلك واما الصعود بالجسم فهو مختص بمن ورد في الشريعة صعوده كالمعراج النبوي اه فكلام شيخنا هذا زادنا الان فهما في كلام الغوثية حيث اتفق انه ذكر طرفي الجمل الثلاث التي في الغوثية والطرفان هما الناسوت واللاهوت وهما كما مر الجسم والروح المتعلق بهما كلام شيخنا فالجسم هو اول اطوار السالك والروح هو آخرها تامل تهتد .

وبكلام شيخنا ايضا فهمنا ما في البهجة من قول بعض العارفين في الجيلي جعل الملكوت الاكبر من ورائه والملك الاعظم تحت قدمه اشارة للقطبية وان الشيخ جميل البدوي اختطف الى عالم الملكوت وانتهى الى مجالس فيه جمع من المشايخ فهبت عليهم نسمة اسكرتهم فقالوا هذه من طيب

مقام

مقام الشيخ عبد القادر والقى في سمعه اي جميل هذا علم لا يدرك بوصف محجوب اه فصعوده للملكوت صعود روحاني وقال الحاتمي كما ان الانسان في نومه وبعد موته يرى الاعراض صورا قائمة بنفسها تخاطبه واجسادا لا يشك فيها فالمكاشف يرى مثل ذلك في يقظته وقوله في الغوثية ما ظهرت في شيء كظهوري في الانسان معناه ظاهر بمعنى الحديث المشهور من عرف نفسه عرف ربه وقوله رضي الله عنه ثم سالت يا رب هل لك اكل وشرب قال لي يا غوث الاعظم اكل الفقير وشربه اكلي وشربي بيانه ما في تفسير الامام الثعالبي في قوله تعلى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا نقلا عن الفقيه ابن العربي في احكامه قال ما نصه وكنى الله عز وجل عن الفقير بنفسه العلية ترغيبا في الصدقة كما كنى عن المريض والجائع والعاطش بنفسه المقدسة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي اه واللفظ لصحيح مسلم قال ابن العربي هذا كله خرج مخرج التشريف لمن كني عنه وترغيبا لمن خوطب اه وقوله خلقت الملائكة من نور الانسان وخلقت الانسان من نوري الانسان هو النبي صلى الله عليه وسلم فالعالم كله من نوره وهو من نور الله كما هو مشهور في غير ما كتاب وقوله جعلت الانسان مطيتي وجعلت سائر الاكوان مطية له اما كون الانسان مطيته تبارك وتعلى فان الانسان خادم لله حامل للعلوم وما يقرب الى الله تعلى راتع في ارض الله آكل من رزق الله وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون والاضافة تسوغ لادنى ملابسة وفي القرآن العظيم ناقة الله وفي الحديث يا خيل الله اركبي .

واما كون الاكوان مطية الانسان فظاهر لقوله تعالى الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض وقوله تعالى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها الآية وغير ذلك من الآيات الكريمة . وفي خبر الاهى عن موسى عليه السلام ان الله انزل في التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تهتك ما خلقت من اجلي فيما خلقت من اجلك . وقال الفذ الشهير عالم الامراء واميز العلماء سيدنا عبد القادر ابن محيي الدين الجزائري الشامي مهاجرا قدس سره في كتابه المواقف الروحية ما نصه قال لي سيدي محيي الدين يعني ابن عربي رضي الله عنه في واقعة من الوقائع ان الله خلق الانسان الكامل له ليظهر به تعالى وخلق العالم للانسان الكامل ليظهر به اي الانسان فالعالم مخلوق بواسطة الانسان وبسببه وحيث كان العالم للانسان والانسان مخلوق له تعالى كان العالم مخلوقا لله وذلك لكلام جرى بيننا فانه حضر بين ايدينا مولف من مولفات سيدنا رضي الله عنه يعني ابن عربي ففتحته فاذا اوله الحمد لله الذي خلق العالم له فقلت له العالم مخلوق للانسان قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا وليس تسخيره الا سعيه في ظهوره وما به بقاء ظهوره والخطاب للانسان فاجاب رضي الله عنه بما تقدم اه وقوله في الغوثية الانسان سري وانا سره معلوم ان بين الانسان وربه اسرارا لا يطلع عليها احد منها الاخلاص روى ابو حفص السهروردي والقشيري بسندهما الى النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت جبريل عن الاخلاص ما هو قال سالت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي ويفهم من كلام حجة الاسلام في الاحياء ان الكرام الكاتبين لا يطلعون على اسرار القلب وانما يطلعون على الاعمال الظاهرة وعهدي بالمسالة خلافية . وقال سلطان العاشقين ابن الفارض

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا سرا رق من النسيم اذا سرى

ووصف ذي السر بكونه سرا لا يحتاج الى بيان لانه من باب زيد عدل وقوله لو عرف الانسان مكانته عندي الخ سياتي معناه في قوله

اذا قال للشيء كن فيكون وقوله ما اكل الانسان شيئا وما شرب وما قام الى قوله ومتحركه هذا اشارة الى حديث وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها : وفي رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي رواه البخاري وغيره ومعنى الحديث اختلفت فيه افهام العلماء فقيل معناه اذا احببته كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة وقيل كنت حافظ اعضائه فلا يصرفها فيما لا يحل وقيل كنت مسموعه ومبصره الخ اي لا يسمع إلا ذكري ولا يتمتع بصره إلا بكتابي ولا يمد يده إلا لما فيه رضائي الخ وقيل غير ذلك وليس في المؤمنين من حمل الحديث على حقيقته لانه يكون حلولا واتحادا وهو ضلال مكفر اجماعا وقوله في تمام هاته الجملة ساكنه ومتحركه بخفضهما تعميم لافعال الانسان فان سكونه وتحركه بالله وقوله من حرم عن سفري في الباطن ابتلي بسفر الظاهر الخ السفر الباطني شهير عند القوم وهو السير والسلوك الى الله تعالى ولا يخفى حسن تشبيه طي المقامات بقطع المسافات والانتقال الباطني في المنازل العرفانية بالانتقال الظاهري في المنازل الارضية وفي حكم ابن عطاء الله لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين اذ لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك وقوله الاتحاد حال لا يعبر بلسان المقال كان سيدي علي وفا نفعنا الله به يقول المراد بالاتحاد حيث جاء في كلام القوم فناء مراد العبد في مراد الحق تعالى كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما بمراد صاحبه اه وقال السعد في شرح المقاصد في الفصل الثاني من المقصد الخامس ما نصه وههنا مذهبان آخران يوهمان بالحلول او الاتحاد وليسا منه في شيء الاول ان السالك اذا انتهى سلوكه الى الله وفي الله يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته في ذاته تعالى وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه ولا يرى في الوجود إلا الله تعالى وهذا الذي يسمونه الفناء في التوحيد واليه يشير الحديث الالهي ان العبد لا يزال يتقرب الي بالنوافل

حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر وحينئذ ربما تصدر عنه عبارات تشعر بالحلول او الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال ونحن على ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بان طريق الفناء فيه العيان دون البرهان والله الموفق اه ما به الحاجة بلفظه وقول الغوثية في الاتحاد لا يعبر بلسان المقال هو كذلك لضيق العبارة عن تادية المعنى المراد للقوم وقوله فمن آمن به قبل وجود الحال فقد كفر المراد والله اعلم بالايمان هنا ادعاء هذا الحال وهو الفناء المشار اليه لان الايمان هو التصديق ومن سمع عبارة صوفية فادعى فهمها حق الفهم واظهر الاذعان لها يسرع الى السامع القريب الاعتقاد ان ذلك الفاهم من اهلها اذا لم ينفها بقرينة يطمئن لها القلب فالمراد آمن به ايمانا تستنشق منه رائحة الدعوى فان كان كاذبا وهو معنى قبل وجود الحال فقد كفر النعمة كما قال بعض رجال الرسالة القشيرية من تكلم على حال لم يصل اليها كان كلامه فتنة لمن يسمعه ودعوى تتولد في قلبه وحرمه الله الوصول الى تلك الحال اه ويحتمل آمن به اي اعتقده على ظاهره قبل بيان معناه فقد كفر وهو بين والله اعلم وقوله ومن اراد العبادة بعد الوصول فقد اشرك بالله العظيم اشارة الى مقام المشاهدة الذي يحصل فيه البهت لصاحبه فينقطع عن الذكر اذ المشاهد لا يتحدث عنه ويرى صاحب هذا المقام انه ان ذكر الله في ذلك الحال فقد اساء الادب ولكل مقام مقال ومن لم يشاهد فالمناسب له الذكر ليذكر به صاحب الاسم كما ورد في بعض الهواتف الربانية اذا لم ترني فالزم اسمي. وقد عقد صاحب الفتوحات المكية بابا لمعرفة مقام ترك الذكر واسراره وابتداه بابيات مطلعها

لا يترك الذكر الا من يشاهده وليس يشهده من ليس يذكره

قلت حكى لي ثقة عن شيخ مشايخنا القطب الكامل الشيخ سيدي علي بن عمر وهو استاذ الوالد قال رغبنا ان نجتمع بالشيخ سيدي علي في وقت الذكر في حضرته ويكون هو النقيب في الحضرة وهبنا ان نطلب منه ذلك فتقدم له اكبر الاخوان وهو الشيخ فرج الساحلي وطلب منه

ذلك فتغافل عنه فالح عليه فانتهره وقال له انت قبالتي وانا اقول يا فرج يا فرج ومضى مغتاظا فقد اشار رضي الله عنه انه في ذلك الحين في هذا المقام . وفي الميزان للشعراني قيل للشبلي متى تستريح فقال اذا لم أر لله ذاكرا اي لان الذكر لا يكون إلّا في حال الحجاب عن شهود المذكور فما تمنى الشبلي إلّا حضرة الشهود لانها هي التي لا يرى لله تعلى فيها ذاكر بلسانه اكتفاء بالمشاهدة وحضرة الحق تعلى حضرة بهت وخرس لشدة ما يطرق اهلها من الهيبة والتجلي اه فبان بهذا ان المراد بالعبادة هنا الذكر والوصول اي الى مقام المشاهدة والاشراك اي العدول عن اللائق بالمقام والخروج عن الادب اللازم من باب حسنات الابرار سيئات المقربين والعلم عند الله وقوله الفقير الذي له امر في كل شيء اذا قال للشيء كن فيكون هذا كقول الجيلي نفسه رضي الله عنه باسم الله من العارف ككن من الله والمراد بالعارف هنا او الفقير في الغوثية هو الولي الذي قطع جميع عقبات السلوك فانه هو الذي يكرمه الله باجابة مطلبه ايا كان دون ان يدعو بلسانه بل بتوجه الهمة فقط كاهل الجنة لهم فيها ما تشتهيه لانفس كما قاله سيدي مصطفى البكري وذكر الامام الحانمي في باب فصول الحضرات حضرة الوجدان قال وهي حضرة كن يدعي صاحبها عبد الواجد بالجميم وهو الذي لا يعتاص عليه شيء الى آخر ما هناك قلت والتعبير في كلام الغوثية بالفقير عنوان على افتقاره الى الله وان غناه بالله وتيسير مراداته بايجاد الله فضلا منه ومن عناية الله به انه لا يريد إلّا ما يوافق القدر على ما سبق وقوعه في علم الله تعلى ولله في ذلك اسرار يعلمها الله ومن اعلمه من خلقه . ومن كلام الجيلي قدس سره مخاطبا للسالك ما نصه فحينئذ يضاف اليك التكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك في ظاهر الحكم وهو فعل الله عز وجل حقا في العلم وهذه نشاة اخرى اه . وبما قررناه يظهر معنى قوله فيما تقدم لو عرف الانسان منزلته عندي لقال في كل نفس من الانفاس انا الملك اليوم وهذا المقام المشار اليه في مقامات السلوك هو مقام الخلافة كما قاله البكري وغيره . وفي المواقف الروحية للامير ناصح الدين

السيد عبد القادر بن محيى الدين السابق ذكره قال في مبحث الانسان الكامل المشار اليه ما نصه ان الانسان الكامل له الظهور بالاقتدار التام تتكون الاشياء عند قوله كن او قوله بسم الله يحيي و يميت و يعز و يذل و يعطي و يمنع و يولي و يعزل ومع هذا الاقتدار الذي اعطيه فهو في نفسه العبد الذليل الذي لا تشوب عبوديته ربوبية اي كبرياء بوجه ولا حال لا يظهر لاحد بما اعطاه الله وخصه به من التصرف في العالم اعلاه واسفله اه وهنا انتهى الكلام فيما يتعلق بالجمل التي جلبها من الغوثية نفعنا الله والمسلمين باسرارها . وجعلنا من الخبراء بجواهر بحارها

ثم قال المعترض ما ملخصه ولحق احفاد الشيخ وزاد عليهم الشيخ علي الشطنوفي في مولفه البهجة الذي دونه في مناقب الشيخ الجيلي قال ابن الوردي في تاريخه الكبير ان في البهجة امورا لا تصح ومبالغات في شان الشيخ عبد القادر لا تليق إلّا بالربوبية وكذلك قال ابن حجر وقال الكمال جعفر ذكر اي الشطنوفي في البهجة غرائب وعجائب وطعن الناس في كثير من حكاياته ومن اسانيده فيها وقال ابن رجب في طبقات الحنابلة لا يطيب على قلبي ان اعتمد على شيء مما في هذا الكتاب

اقول بالغ هذا البذي في تنقيص الشيخ الشطنوفي صاحب البهجة ولحوم العلماء سم ساعة وما اضر إلّا نفسه ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقد اثنى على الشطنوفي العلماء الجلة كالحافظ السيوطي في حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة فانه لما ذكره في طبقات العلماء المصريين حلاه بالامام الاوحد وحسبنا هاذان الكلمتان تزكية من مثل السيوطي ومن شهد له خزيمة فحسبه

يعرف الفضل لذي الفضـ ـــــــــل من الناس ذووه

واما نقله المذكور عن ابن الوردي فقد اجابه الشيخ عمر بن عبد الوهاب الحلبي صادعا بالحق لما عثر على قول ابن الوردي ونص جوابه اقول ما المبالغات التي عزيت اليه مما لا يجوز على مثله وقد تتبعتها فلم اجد فيها نقلا إلّا وله فيه متابعون وغالب ما اورده فيها نقله اليافعي في اسنى المفاخر وفي نشر المحاسن وروض الرياحين وشمس الدين الركي

الحلبي ايضا في كتاب الاشراف واعظم شيء نقل عنه انه احيى الموتى كاحيائه الدجاجة ولعمري ان هذه القصة نقلها تاج الدين السبكي ونقل ايضا عن الشيخ ابن الرفاعي وغيره وانى لغبي جاهل حاسد ضيع عمره في فهم ما في السطور وقنع بذلك عن تزكية النفس واقبالها على الله تعالى ان يفهم ما يعطي الله اولياءه من التصريف في الدنيا والآخرة ولهذا قال الجنيد التصديق بطريقتنا ولاية اه قلت كرامة الجيلي في احياء الدجاجة حكاها ايضا الزين المرصفي عصري الشعراني في كتابه داعي الفلاح والشيخ علي قارى ثم المحققون على جواز احياء الموتى باذن الله للولي كرامة له وهي اعلا الكرامات وممن نص على جوازه ابن حجر لان كل ما ثبت معجزة لنبي صح وقوعه كرامة لولي كما قاله السبكي وصاحب المعيار وغيرهما نعم اذا نص قاطع ان لا احد يأتي بمثله اصلا كالقرآن فلا . وقد وقع احياء الموتى من اولياء كثيرين غير الجيلي وابن الرفاعي كرابعة العدوية وابي يوسف الدهماني والشيخ مفرج الدماميلي والشيخ لاهدل وغيرهم بل وقع في القرن السالف من القطب شيخ اشياخنا سيدي علي بن عمر الشريف كما حدثنا به الثقاة فلا يستغرب وقوعه من جناب الجيلي الذي امتلات البسيطة بخوارق كراماته في كل عصر * وانعقد الاجماع على عظم ولايته ونفوذ تصرفه في كل مصر * واما قول المعترض وكذلك قال ابن حجر اقول هذا من ايهامه الدال على عدم تحريه في العلم حيث افهم ان ابن حجر وصف البهجة بمثل قول ابن الوردي ودونك ما قال ابن حجر فانه قسم البهجة على ثلاثة اقسام القسم الاول ما لا منابذة لقواعد الشريعة فيه بحسب الظاهر بل هو جائز شرعا وعقلا وهذا معظم الكتاب فان ظهور الخوارق على البشر واقعة في الوجود ولا ينكرها الا معاند القسم الثاني ما تردد بين الامرين فهذا ينبغي الجزم بحمله على الحمل الصحيح ولو بالتاويل القسم الثالث منابذ لقوانين الشريعة في الظاهر فان امكن حمله بالتاويل على امر سائغ فذاك والا ينبغي اجتنابه اه ملخصا واللفظ كله له وذلك انه سئل عن تزييف ابن رجب للبهجة الذي

نقله هذا المعترض فاجاب بالرد على ابن رجب في اطلاقه التزييف وفصل بما نقلناه عنه رحمه الله ومن تامل كلام ابن حجر لا يجد فيه مبتغى هذا المعترض واختلاقه عليه بقوله وكذلك قال ابن حجر وهبه صرح بما يزعمه هذا الباغي فلا يبعد ان الامام ابن حجر يقول ذلك حفظا للفقه وسدا للذريعة وقلبه معتقد صدق جميع ما في البهجة موولا بما يليق كما وقع للعز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء في حاله مع سيدي محيي الدين بن عربي فقد كان وصف ابن عربي في مجلس ابن عبد السلام بالزندقة ولم ينه عن ذلك فلما اختلى به خادمه من تلاميذه وساله عن قطب العصر اجابه بانه ابن عربي فتعجب السائل من عدم ذبه عنه فقال ابن عبد السلام ذلك مجلس الفقهاء هكذا رواه المجد صاحب القاموس قلت وهو ملحظ حسن بالنسبة لمنصبهما اعني العز وابن حجر وكل شيء يباع في اسواقه على ان الامام ابن حجر كان في اول امره يحط على الصوفية ومن ذلك وصفه للعارف بالله سيدي علي ابن وفا الشاذلي عصريه بالقول بالاتحاد واليه يشير في كتابه انباء الغمر بقوله وشعر ينفق بالاتحاد * المفضي الى الالحاد * والامام ابن حجر هو المعني بقول ابن وفا رضي الله عن جميعهم

وظنوا بي حلولا واتحـــــاد وقلبي من سوى التوحيد خالي

ولذلك قال المناوي في طبقاته داب ابن حجر اذا ذكر احدا من الطائفة ان لا يبقي ولا يذر اه الا انه رجع للطائفة واذعن وصار من رءوس اهلها كما افاده الشعراني وذلك انه شرح ابياتا من تائية ابن الفارض وقدم شرحه للشيخ مدين المصري ليكتب له عليها اجازة فكتب على ظهرها

صورة اليوافيت

سارت مشرقة وسرت مغربـــا شتان بين مشرق ومغـــرب

ثم ارسل ذلك الى الحافظ ابن حجر قال الشعراني فتنبه لامر كان عنه غافلا ثم اذعن وصحب الشيخ سيدي مدين الى ان مات اه بلفظه وحكى ذلك ايضا العلامة الحافظ الشيخ محمد ابو راس الغريسي في كتابة رحلته المشرقية الواقعة اوائل القرن المنصرم فاعمل تنكيت الحافظ ابن حجر

على

على البهجة صدر منه قبل سلوكه طريق القوم وربما يويد ذلك اعتماده على البهجة واكثاره من النقل منها في كتابه غبطة الناظر ولذلك صار يقول احذروا من الانكار * فانه يوقع في العثار * وان المنكر محروم * والمتعنت مذموم * والحق احق ان يتبع * والباطل عن هولاء الايمة قد اندفع * وقال ايضا اقل عقوبة المنكر على الصالحين ان يحرم بركتهم اه رحمه الله ورضي عنه هذا وقد تتبعت كتاب البهجة من اولها الى آخرها بنظري العاجز فما وجدت شيئا منها مخالفا للشرع او العقل غير قابل للتاويل فظهر لي ان المقصود من هاته الرسالة لا يتم الا باستيعاب الاجوبة عن البهجة في الامور العالية التي يتوقف فيها وحيث ان اكثرها مذكور في كتابنا هذا بالنظر الى ما مضى وما سياتي اما بالاجمال او بالتفصيل فالمناسب الختم بخاتمة تشتمل على ما بقي من مباحث البهجة ان شاء الله وان بقي شيء في البهجة لم نصرح به فهو داخل في مفاهيم منطوقاتنا ومشمول لكليات كلامنا كما يتنبه له ذو الملكة وقوله ذكر اي صاحب البهجة فيها غرائب وعجائب اقول كيف يترجم للاقطاب الاكابر بما يخلو من الغرائب والعجائب ومن يقدر على احصاء عجائب مطلق ولي فكيف بمثل ذلك الامام وقد قال الشعراني في المترجمين للاولياء انما يذكرون بعض امور على طريقة ارباب التواريخ واهل الطبقات بل لو رام الولي نفسه ان يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر في كلام اصحاب الدوائر الكبرى اه وقوله وطعن الناس في كثير من حكاياته اقول جوابه ما قاله الشعراني نقلا عن الخواص ونصه الخلق على طبقات عامة وفقهاء ومتصوفة وصوفية وعارفون وكاملون ومكملون واقطاب فكل من كان في مرتبة من هذه المراتب انكر ما وراءها ضرورة لعدم ذوقه له فالفقيه ينكر على المتصوف والمتصوف ينكر على الصوفية والصوفية تنكر على العارفين وهكذا والقطب لا ينكر على احد لمروره على المراتب كلها ومرادنا بالانكار من حيث الفهم لا الانكار من حيث الاحكام التي صرحت بها الشريعة اه فكيف نتعجب من انكار مثل هذا الانسان على مثل الامام الجيلي وهما في الطرفين من تقسيم

طبقات الخلق ثم قال المغترض ونقل اي ابن رجب حكاية النور
الذي اضاء به الافق للشيخ عبد القادر ثم ظهر له انه ابليس وانه
عرفه الشيخ بقوله قد احللت لك المحرمات وان الضوء انقلب ظلاما
فقال ابن رجب بعد نقلها وهذه الحكاية مشهورة عن الشيخ عبد القادر
وليس لي اعتماد فيها على نقل مصنف هذا الكتاب اي الشطنوفي اقول
ظاهره انه غير منازع في نفس الحكاية وانما يريد زيادة كلمة في تهمة
الشطنوفي والحكاية حكاها كثير من العلماء منهم الشعراني والشيخ مصطفى
البكري والبوني في شرحه الاربعيني وصاحب نور الابصار وغيرهم وحسبنا
في الحكاية ثبوتا انها حكاها امام المحققين وموضح اسرار الدين الاستاذ
ابو اسحاق الشاطبي في كتابه الموافقات المسمى عنوان التعريف باسرار
التكليف رحمه الله وبعض المولفين يرويها بالمعنى ولذلك يقع اختلاف
في رواياتها والمعنى واحد ورواية الشعراني في اليواقيت قال قال الشيخ
عبد القادر تراءى لي مرة نور عظيم ملا الافق ثم بدت لي فيه صورة تناديني
يا عبد القادر انا ربك وقد اسقطت عنك التكاليف فان شئت فاعبدني
وان شئت فاترك فقلت له اخسا يا لعين فاذا ذلك النور قد صار ظلاما
وتلك الصورة صارت دخانا ثم خاطبني اللعين قال لي يا عبد القادر نجوت
مني بعلمك باحكام ربك وفقهك في احوال منازلاتك ولقد اضللت بمثل
هذه الواقعة سبعين من اهل الطريق فقيل للشيخ عبد القادر من اين عرفت
انه شيطان فقال باحلاله ما حرمه الله على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اه والبكري قال اجابه الجيلي بقوله كذبت انك شيطان ان
الله لا يامر بالفحشاء والواقعة كانت في بدايته رضي الله عنه والبوني
بعد ذكره الحكاية قال فبالعلم ارغم انفه * وطوى ما نشره من حبالاته
ولفه * ظنه من تلك العصافير * التي توخذ بمجرد التصفير * وما درى
الغبي ان شوامخ الجبال * لا تهزها نفخة ناموس الضلال * تربت يداه
فيما ادعاه * وخاب مسعاه * فحاش لله ان يضل وليا تولاه * وهو يتولى
الصالحين * في كل حين * مغرور جاهل بالمراد * حسب ان كل وحشي
يصاد * وما درى ان للاسود الضاريه * انما الغبطة في السلامة منها

والعافية * اه ولا مانع من ان هذا المعترض نظم هذه الحكاية في سلك اعتراضاته مشيرا الى استبعاد وقوعها لانه يستشكل الضروريات فضلا على النظريات فجوابه انه لا يمنعه العقل ولا الشرع ولعله توقف لحديث ان الشيطان لا يتمثل بي يقول اذا استحال تمثله بالانبياء فكيف بالباري جل جلاله فقد ازال الاشكال في ذلك المحقق سيدي محمد الزرقاني في شرح المواهب نقلا عن الشيخ اكمل الدين الحنفي شارح المشارق وهو شيخ السيد والفتري وان كان الاشكال هناك ليس من هذه الجهة لان ظهور ابليس للاضلال مدعيا انه الباري امر مسلم مفروغ منه بل الاشكال من جهة ان ابليس كيف لا يقدر ان يتمثل بالنبي صلى الله عليه وسلم مع ان ابليس تراءى لكثير وخاطبهم بانه الحق ليضلهم فضل جمع مع ان عظمة الله اتم من عظمة كل عظيم هكذا اورده اكمل الدين ثم اجاب رحمه الله بان كل عاقل يعلم بان الحق لا صورة له معينة توجب الاشتباه بخلاف النبي فصورته معينة معلومة وبان مقتضى حكمة الحق انه يضل من يشاء ويهدي من يشاء بخلاف النبي فانه متصف بالهداية ظاهر بصورتها ورسالته انما هي لذلك لا للاضلال فلا يكون منه اضلال لاحد البتة فوجب عصمة صورته من ان يظهر بها شيطان اه قلت وقد وقع لشيخنا الاستاذ سيدي محمد بن ابي القاسم الشريف حال سلوكه ما يقرب من واقعة الامام الجيلي كما حكاه عن نفسه حفظه الله في رسالة كان اجابني بها عن اسئلة سالته اياها سنة ١٣٠٦ قال بعد حكاية واقعة الجيلي المذكورة ما نصه وقد وقع لي في ابتداء امري ما يقرب من هذا وذلك اني كنت مختليا اذكر اسمه هو هو فاتاني خطاب من الشيطان الرجيم فقال لي ما هذا هو الذي تذكره فقلت له هو الاول والآخر فقال لي انا الاول عبادة والآخر مماة فقلت له يا عدو الله هو الاول من غير ابتداء والآخر من غير انتهاء واشتددت عليه بذكر الاسم المذكور فخرج هاربا مطرودا وعلى ظهره شعلة من نار فاحرقته وله صراط حتى غاب من الكون وانغمس في عين حامية ثم قال المعترض واما الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر انه قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فقد ساقها

صاحب البهجة عنه من طرق متعددة واحسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره السهروردي في عوارفه انه من شطحات المشايخ التي لا يقتدى بهم فيها ولا يقدح في مقاماتهم أقول ياتي الكلام على هاته الحكاية مستوفى ان شاء الله وقوله هنا من شطحات المشايخ الخ السهروردي لم يقل ذلك كما سياتي بيانه وقوله لا يقتدى بهم فيها هاته الكلمة لم يقلها السهروردي وانما هي من كلام هذا المعترض لانه يكتب قشور الكلام وقد يكون ليس فيها لب من المعاني والا فكيف يتصور الاقتداء بمن قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله حتى ينهي عنه ايتوهم ان المقتدي بالجيلي يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله نعم قال العلماء اذا عمل الولي شيئا مخالفا للسنة فسلم حاله ولا تقتد به كالولي اللاحن في الذكر او الذي يصيح فيه وكاقوال بعضهم الموهمة للاتحاد مثلا وكالولي الذي انكر عليه بعض علماء عصره عدم قصه شاربه لمخالفته للسنة فاعتذر له ان عدم قصه لحكمة فلم يقبل وقد اتى ذلك العالم بالمقراض فقال له الولي قص شعرة فقصها فسال نهر من دم فعرف عذره والقصة طويلة نقلها البكري في كتابه السيوف الحداد * في اعناق اهل الزندقة والالحاد * رواها عن الامام النابلسي فمثل هذه الواقعة يقال فيها لا تقتدي به في عدم احفاء الشارب وان تبينت لنا كرامته في ذلك ثم قال المعترض ولما كان الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي عظيم الخبرة باحوال السلف قل من كان في زمانه يساويه في معرفة ذلك وكان له ايضا حظ من ذوق احوالهم كان لا يعذر المشايخ المتاخرين في طرائقهم المخالفة لطريق المتقدمين وقد قيل انه صنف كتابا ينقم فيه على الشيخ اشياء كثيرة قال في كتابه ان عبد القادر اخطا طريق الوعظ بشاهد قول الله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى ان قال المعترض واطال ابن الجوزي رحمه الله وقد اختطفته الغيرة الدينية فاغاظ في كتابه المذكور على الشيخ وطائفته وقال وخلاصة الامر ان عبد القادر مع ما كان عليه يجتهد بان يقود الناس الى الحق لكن اختلافه من اولاده واحفاده على الغالب خرجوا عن سيرته الى ان قال المعترض وللشيخ ابن الجوزي

رحمه الله

رحمه الله كتابان في هذا الموضوع مشهوران اطال بهما كل الاطالة واوضح ما يلزم ايضاحه اقول انما حذفت اسطارا من عجرفته وان كانت من اعتراضاته التي التزمت بعدم حذفها كراهة ان الوث لساني بها ولو على سبيل الحكاية كما قيل

لهم كلام هنا ان شئت تعرفه فاعرفه منهم ولا تعرفه من قبلي

على اني اجبت عنها بعد اشارتي الى معناها فيما ياتي ثم ان ابن الجوزي من اشاهر العلماء وما كان ينبغي لنا التعرض له بغير الثناء الجميل وحيث عرضه هذا الباغي فلا محيص لنا عن التعرض له والظالم احق بالحمل عليه وقت الضرورة لا يبقى به جزع والكف تضبط حد الصارم الذكر

والمشهور عن ابن الجوزي سامحه الله اعتراضه على عموم القوم اما تخصيصه جناب الامام الجيلي بالتاليف فلم نعثر عليه سوى ما قاله هذا الفضولي والعهدة عليه والا فالامام الجيلي كانه المعنى بقول القائل

جبل الانام على الخلاف وفضله في الناس مسالة بغير خلاف

ولنجلب ما قاله جهابذة العلم في حال ابن الجوزي مع اعترافنا بجلالة علمه ووفور فضله وانما تحرير جزئيات المسائل مقيد ولابد بقولهم الرجال تعرف بالحق لا الحق يعرف بالرجال قال ابن الاثير في تاريخه الكامل في حوادث سنة ٥٩٧ ما نصه وفي هذه السنة في شهر رمضان توفي ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ ببغداد وتصانيفه مشهورة وكان كثير الوقيعة في الناس لاسيما في العلماء المخالفين لمذهبه والموافقين له اه ومثله في تاريخ الخميس وقال ايضا ابن الاثير في ترجمة الحافظ بن السمعاني في حوادث سنة ٥٦٣ ما ملخصه وفيها توفي عبد الكريم بن السمعاني الفقيه الشافعي وكان مكثرا من سماع الحديث سافر في طلبه وسمع منه ما لم يسمعه غيره وله التصانيف المشهورة منها ومنها ومنها وعدد تآليفه ثم قال ما نصه وقد جمع مشيخته فزادت عدتهم على اربعة آلاف شيخ وقد ذكره ابو الفرج ابن الجوزي فقطعه فمن جملة قوله فيه انه كان ياخذ الشيخ ببغداد ويعبر به الى فوق نهر عيسى فيقول حدثني فلان بما وراء النهر وهذا بارد جدا فان الرجل سافر

الى ما وراء النهر حقا وسمع في عامة بلاده من عامة شيوخه فاي حاجة
الى هذا التدليس البارد وانما ذنبه عند ابن الجوزي انه شافعي وله
اسوة بغيره فان ابن الجوزي لم يبق على احد إلّا مكسري الحنابلة اه
وقال التفتازاني في ترجمة ابي عبد الرحمن السلمي صاحب الحقائق في
التفسير بالباطن استاذ قدوة العارفين ابي القاسم القشيري ما نصه وقد
طعن فيه ابن الجوزي كما هو دابه في شان الائمة اه وذكر العلامة
البوني التميمي المذكور سابقا في كتابه مبين المسارب ان الامام ابن
عرفة وغيره حذروا من مطالعة كتاب ابن الجوزي المسمى تلبيس ابليس
لانه سب فيه القوم كالجنيد وغيره وقال هم قوم جاوزوا المجانين فذلك
الكتاب من تلبيس ابليس على ابن الجوزي ثم قال البوني باثره وقال
الاجهوري في الفتاوى لا تجوز قراءة كتب ابن الجوزي في المساجد
بين العوام لكثرة ما نقله من الاحاديث الموضوعة وقراءة مقامات الحريري
اولى من قراءة كتبه لانها لا تعد كذبا اه قلت ومن ذلك قدحه
في حجة الاسلام الغزالي كما ذكره الشيخ مراد الازهري في الفتح الكامل
ومن ذلك نفيه حياة الخضر فضلا عن اجتماع الاولياء به وقد الف في
ذلك رسالته المسماة عجالة المنتظر في شرح حال الخضر قال فيها القول
بحياة الخضر هواجس ووسواس وطعن في احاديث وجود الابدال في الامة
ذكره الزرقاني في شرحه على المواهب بعد ما شرح الحديث الوارد في
وجود الابدال في هذه الامة الذي رواه احمد والطبراني وغيرهما قال
ما نصه واورده ابن الجوزي في الموضوعات ثم سرد اي ابن الجوزي
احاديث الابدال وطعن فيها واحدا واحدا وحكم بوضعها وتعقبه السيوطي
بان خبر الابدال صحيح وان شئت قلت متواتر ثم قال مثل هذا بالغ
حد التواتر المعنوي بحيث يقطع بصحة وجود الابدال ضرورة اه قلت
ولعل السيوطي لاجل انكار ابن الجوزي الف كتابه الخبر الدال * على
وجود القطب والاوتاد والنجباء والابدال * لانه ذكر في اوله انه بلغه
انكار بعض الناس ان في الاولياء ابدالا ونقباء ونجباء واوتادا وقطبا الخ
ولنرجع الى رد هذيانه * الموذن بخذلانه * اعني هذا المعترض مولف

الرسالة

الرسالة إذ منه سمعناه وما بلغ المكروه إلّا من نقل قوله ولما كان الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي عظيم الخبرة الى أقول ذلك اساس ليرسخ بزعمه ذم الجناب المطهر ويابى الله إلّا ان يتم نوره وابن الجوزي غفر الله له انما تخرج بسيدي عبد القادر الجيلي وبه تفقه ولذلك كان حنبليا كما افاده الشيخ علي العدوي وغيره فهذا المعترض احتجب بالفرع عن الاصل وفي الفية سيدي مصطفى البكري في مقام آخر

وكل من تحجبه الظلال من شاخص قد أمّه الضلال

وناظر تمنعه الفروع شهود اصل حبله مقطوع

وما ذا عسى ان يصل ابن الجوزي الى الجيلي في خصوص علم الظاهر من الكتاب والسنة بقطع النظر عن بحور علم الحقيقة ثم اقول من باب تحسين الظن لا يبعد ان ابن الجوزي رجع في آخر امره الى حسن الاعتقاد في الجنيد والجيلي وغيرهما من الاولياء والصالحين * اذ العلم يهدي صاحبه الى منهج السعادة ولو بعد حين * وقول المعترض ان عبد القادر اخطا طريق الوعاظ الى آخر وصفه للشيخ بمعنا معناه انه لا ملاطفة عنده في الموعظة قدس الله جنابه ليس الشان في الواعظ ان يكون دائم اللين ولا دائم الاغلاظ على الموعوظين بل الحكمة ان يعطي كل مقام ما يستحقه كما يعرفه من اطلع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة والسلف فقد كان صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه يرى منه اصحابه شدة قوية حتى تنتفخ اوداجه صلى الله عليه وسلم ومنه حديث الذي سأله وهو صلى الله عليه وسلم يخطب قائلا من ابي فقال صلى الله عليه وسلم ابوك فلان وكان يدعى لغيره وسأله آخر اين ابي فقال في النار الى آخر الاحاديث الواردة في نحو ذلك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرا ما يؤدب الناس بالسوط المشهور بالدرة وهي بكسر الدال جلد مركب بعضه على بعض وأما افك هذا المعترض في نفي التهذب وحسن الاخلاق عن الامام الجيلي خلافا للسلف فتبا له ما اجهله * وعقله ما ارذله * وهل للسلوك الذي كان اعترف به للجيلي معنى غير التهذب والتحلي بالفضائل والتخلق بالاخلاق

المحمدية والجيلي سيد السالكين * ومحمد الواصلين * واستاذ الاساتذة
المحققين * ناديه موسم العلماء والعارفين * وموزده مزدحم للصالحين
والطالحين * يقصده الموفقون لمزيد الهدايه * والظلمة تجذبهم اليه
سلاسل العنايه * والكل بين يديه يطلب علاجه * وهو مطلع على كل
ويخبر مزاجه * فيلقي للجميع علاج سقامه * ورواء اوامه * اما بنفثات
مقال * او بامدادات حال * وليس ما يصلح بزيد يصلح بعمرو * بل ولا
علاج الواحد اليوم ينفعه سائر الدهر * فكانت الحكمة ان يعامل كل
شخص بما يناسب * والشاهد يرى ما لا يرى الغائب * وكانّ هذا
المعترض الباحث على حتفه بظلفه * يحسب موافقة الغافلين * ومجابرة
الظالمين * هو الخلق الحسن المحمود في السنة كلا انه اخطا معناه *
واطلق الاسم على غير مسماه * فتلك المداهنة المذمومه * التي هي بخاتم
النفاق موسومه * ولو طالع احياء علوم الدين * ومثله من انفاس
المهتدين * لعرف سيرة السلف * ونجا من مهاوي التلف * ففي
الجواب المكتوب من سفيان الثوري للرشيد اوضح دليل * وكذا توبيخ
الفضيل له وهو يكفكف دموعه مثل الصاغر الذليل * ومحمد بن واسع لما
قال له الامير ابن ابي بردة ادع لي قال وما تصنع بدعائي وعلى بابك
كذا وكذا كل يقول انك ظلمتهم يرتفع دعاؤهم قبل دعائي * وتوبيخ عبد الله
العمري للرشيد في مكة بما يبكيه حتى صار الرشيد يقول اني لاحب
ان اج كل سنة ما يمنعني إلّا رجل من ولد عمر ثم يسمعني ما اكره *
والامام مالك حين حكم في حضرة الوالي وجماعة من العلماء بقتل رجل
فخاطبه الوالي والعلماء في شانه متوقفين في ذلك قال الامام مالك
والله الذي لا اله إلّا هو لا تكلمت في العلم ابدا او تضرب عنقه وسكت
فكلم فلم يتكلم فارتجت المدينة وصاح الناس وقالوا اذا سكت مالك
فمن يجيب فضرب الوالي عنق المحكوم عليه ثم بين لهم الامام خطاهم
فيما استندوا اليه في التوقف وهكذا حال سائر الايمة مع الولاة * وغيرهم
من الفاتكين والقساة * وطاوس اليماني لما خاطب هشام بن عبد الملك
ولم يقل يا امير المومنين عاتبه فقال خفت ان اكذب لانه لم يتفق

على

على امارتك المومنون كلهم قال حجة الاسلام بعد ذكر حكاية طاوس من خالط الناس ولم يحترز هكذا فليرض بكتب اسمه في جريدة المنافقين اه اين معرفتك يا من يفسر الخلق الحسن بالمداهنة والنفاق ولو كان القول بان لازم المذهب مذهب راجحا لحكمنا بكفره لقول الله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وهذا فسر الخلق بما فسره لكن خلاف العلماء رحمة اين انت يا ذنب الذنب طفيلي ويقترح تطفلت على الطلبة فتركوك تسود القرطاس مع المبتدئين * فتجرات بهذه المثابة على اكابر الامة وعمد الدين * لا تطعم العبد الكراع * فيطمع في الذراع * وما احراك ان تخاطب بمثل قول سيدنا عمر اتتشبهين بالحرائر يا لكاع هـذا وقد ذكر اصحاب كتب الطبقات والمناقب في ترجمة الجيلي ما نصه كان مع جلالة قدره يقف مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويقبل لهم ثيابهم وكان لا يقوم لاحد قط من العظماء ولا اعيان الدولة ولا الم قط بباب وزير ولا سلطان اه واللفظ للشعراني وقال ابو المظفر الواسطي ما رات عيناي احسن خلقا ولا اوسع صدرا ولا اكرم نفسا ولا اعطف قلبا ولا احفظ عهدا وودا من الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اه قلت وقد عقد الجيلي قدس سره في الغنية فصلا في حسن الخلق يحض عليه * وكل اناء يرشح بما فيه * وذكر هناك فصلا غزير الفائدة في تاديب المريدين تعريفا للاشياخ المرشدين حض فيه على الشفقة والرفق واللين رحمة بعباد الله وتوخيا لنفعهم على سبيل الاحسان ولولا الاطالة لجلبناه رضي الله عنه وارضاه ثم قال المعترض نقلا عن الترياق للواسطي بعد الثناء على الامام الجيلي رايت كتابا في مناقبه واخباره وكراماته جمعه الشطنوفي كتب فيه الجائز والمستحيل وجمع فيه الطم والرم الخ اقول انطلق نحو الصفحتين قدحا في البهجة وفيما ذكرناه كفاية مع تكفل كتابنا هذا بخاتمة في الجواب على كلمات البهجة المشكل ظاهرها ثم قال المعترض في صاحب البهجة وتجرا على الملئكة والانبياء وخرق حد الادب الشرعي اقول نعين المواضع المذكورة فيها الملئكة والانبياء عليهم السلام التي اشار اليها

المعترض وابتدى بالانبياء * ذكر الشيخ الشطنوفي حال الانبياء مع الامام الجيلي في خمسة مواضع الاول نقله عن الجيلي في رجوع السالك الى ارشاد الخلق انه يرجع في موكب الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه الثاني كلام مثله الثالث قول الجيلي رضي الله عنه وهو على الكرسي ما من نبي ولا ولي إلا وقد حضر مجلسي هذا الاحياء بابدانهم والاموات بارواحهم الرابع قول الشيخ بقا رضي الله عنه حضرت مجلس الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مرة فبينما هو يتكلم على المرقاة الثانية فاشهدت ان المرقاة الثانية قد اتسعت حتى صارت مد البصر وفرشت من السندس الاخضر وجلس عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربع وتجلى الحق سبحانه على قلب الشيخ عبد القادر فمال حتى كاد يسقط فامسكه رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يقع الخامس قول الشيخ القيلوي قدس الله سره رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء صلوات الله عليهم في مجلس الشيخ عبد القادر غير مرة وان السيد ليشرف عبده اه واي تجري على الانبياء فيما ذكر والكلمة الاخيرة وهي قوله وان السيد ليشرف عبده هي الجواب الشافي لصاحب القلب الصافي والعقل الوافي وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم يعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيثما انتهى به المجلس جلس ومعلوم ان جميع الانبياء عليهم السلام احياء كما حققه العلماء بالنقل والعقل فمعاملاتهم عليهم السلام للناس من حسن اخلاقهم وتواضعهم لا تنقطع نَعَمْ لو ادعى في البهجة رفعة الجيلي عليهم او اختصاصه بشيء لم تصل اليه ايديهم او حضورهم بمجلسه ليستفيدوا لم يقبل ذلك من الشطنوفي ولشنت عليه غارات المهتدين * من حماة الملة وانصار الدين * والشطنوفي نفسه حكى عن الجيلي انه قال اول احوال الانبياء غاية مراقي الاولياء بداية افعال الرسل اقصى معارج هم العارفين قلت وفي هذا التركيب العجيب ما لا يخفى من البلاغة الموذنة بان الاولياء لا يستشقون رائحة لمقام الانبياء ولو علوا ما علوا ولعل المعترض قصد ايضا ما يوجد

في نسخ

في نسخ البهجة ان الجيلي كان يوما يتكلم فخطا في الهواء خطوات وقال يا اسرائيلي قف واسمع كلام المحمدي ثم رجع الى مكانه فسالوه عن ذلك فقال مر ابو العباس الخضر على مجلسنا عجلا فخطوت اليه وقلت له ما سمعتم اه ووجهه والله اعلم انه من باب ادلال الابن على ابيه الروحي لان الخضر عليه السلام له على الجيلي تربية في زمن سياحته ومجاهدته على يده كما حكاه صاحب البهجة نفسه والشعراني في الطبقات وغيرهما فهو كالولد الذي يري اباه نجابته وثمرة تغذية ابيه له وناداه بيا اسرائيلي كالمزاح وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه ولا يقول إلّا حقا ولا نقص في نسبته لاسرائيل فانها بنوة لجده والد الانبياء المفضلين سيدنا يعقوب فانه هو اسرائيل عليه الصلاة والسلام وحينئذ لا حرج في مقاله المشار اليه لاسيما وعند القوم ان سيدنا الخضر عليه السلام غير نبي بل من الافراد اهل مقام القربة وهو مقام فوق صديقية الاولياء ودون نبوة الانبياء وهذا المقام ارتقى اليه جماعة من اكابر اولياء هذه الامة كما قاله الحاتمي وغيره وقد حررنا بقدر الامكان ما يتعلق بسيدنا الخضر في رسالتنا المسماة برق المباسم في ترجمة شيخنا سيدي محمد بن ابي القاسم والله اعلم وامـا الملئكة فالشطنوفي ذكرهم في ثلاثة مواضع بالنظر الى ما توهمه هذا المعترض الاول قوله عن الشيخ موسى الزولي كيف لا اتادب مع من تتادب معه ملئكة السماء الثاني قول الجيلي انا شيخ الكل يعني الانس والجن والملئكة الثالث قوله لما قرا القاري بين يدي الشيخ يوما قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال الشيخ كالمخاطب للملئكة الى كم نسبح بحمدك ونقدس لك افشيتم اسراركم وكتمنا ثم قال انزلوا يا ملئكة ربي احضروا فربما كان جمعنا اكمل من جمعكم اه أقـول التحرير يستدعي ذكر مسالتين الاولى تفضيل الملئكة على البشر والعكس فالراجح في ترتيب الافضلية ان الانبياء افضل من روساء الملئكة وروساء الملئكة افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملئكة والمراد بعامة البشر هنا الصحابة والاولياء وليس المراد ما يشمل الفساق فان مطلق الملئكة

افضل منهم وانما وصفوا اي خواص البشر غير الانبياء بالعامة بالنسبة للانبياء والادلة مبسوطة في علم الكلام الثانية قطبانية الامام الجيلي فانه هو قطب زمانه وغوث عصره كما ذكره الشعراني والحائمي والبكري والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم . والقطب يبايعه العالم كله ومن جملة من يبايعه الملئكة كلهم إلّا العالون وهم المهيمون في جلال الله العابدون بالذات لا بالامر كما يستثنى من البشر الجماعة المعروفون عند الاولياء بالمفردين ويقال لهم الافراد واول من يبايعه الملا الاعلى على مراتبهم الاول فالاول ويساله كل واحد منهم سوالا في العلم الالهي فيجيبه بما يفيده مما افاض الله عليه الى آخر ما ذكره الامام الحائمي وقد افرد اعني الحائمي للمبايعة القطبية كتابا كبيرا اشار اليه في الفتوحات سماه مبايعة القطب في حضرة القرب ضمنه مسائل كثيرة وعلما غزيرا مما سئل عنه القطب فاجاب اي قطب عصر الحائمي نفعنا الله بجميعهم . ومن كلام الولي الكامل الشيخ سيدي عبد الحفيظ بن محمد الخلوتي في رسالته المسماة نصرة المقتدي التي الفها رضي الله عنه في عجائب الانسان الكامل ما نصه ومن اعجب العجائب ان يكبر الولي وهو الانسان الكامل ويتعاظم حتى لا تقف الملئكة الكروبيون على حد ابتداء امره وغاية نهايته وكذلك حفظة اعماله لا تشهد له حسنة ولا سيئة ويصيرون يثنون عليه بخير الى يوم القيامة اه فبان بهذا ان صاحب البهجة لم يتجرا ولم يقصد انتقاص الملئكة عليهم السلام . ويحتمل قوله فربما كان جمعنا اكمل من جمعكم اي بحضور النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام واي كمال فوق ذلك بدليل انه لم يقل فاني اكمل منكم وتعبيره بربما يقرب هذا المعنى لان حضور الانبياء ليس مستغرقا جميع اوقات مجالس الشيخ رضي الله عنه والمقام قابل لاطالة الكلام وما شرحناه يكفي والله اعلم ثم قال المعترض وكم نسب في هذا الكتاب للشيخ عبد القادر من الشطوحات والدعاوي العريضة والكلمات المتعلقة بتحقير اولياء الله وقد بنى كتابه هذا على مقصدين الاول اعلاء الشيخ عبد القادر على اعيان الامة المحمدية

من الاولياء واهل حضرة الحق وانهم تحت قبضه وبسطه اذلاء لديه لا يرفعون راسا وكان الامر تصرف ملك عضوض . والثاني ان فضل الله قد انحصر فيه وفي اتباعه وهم خير الناس وافضلهم واحبهم اليه كيف كانوا وختم كتابه غفر الله له بتراجم احوال بعض اعيان الاولياء نقل ما قاله فيهم رجال عصرهم سترا للمقصد المضمر واوضح المقصد فذكر ان كل واحد من هولاء الرجال السابقين عن عهد الشيخ عبد القادر واللاحقين به قالوا بشطحاته ونبهوا عليها واعترفوا انها امر من الله تعلى الله عن ذلك علوا كبيرا وما ذاك الا بهتان صريح وزور مختلق على الشيخ وعلى بقية احباب الله رضوان الله عليهم اجمعين اقول قوله المقصد الاول وهو اعلاء الشيخ عبد القادر الخ يشير به الى ما في البهجة من قول الجيلي قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وسياتي الكلام عليها ويشير به الى نقل الشطنوفي بسنده الى الحميدي انه قال كان تحية الاولياء والابدال والاوتاد للشيخ عبد القادر بعد قوله قدمي هذه الخ السلام عليك يا ملك الزمان ويا امام المكان يا قائما بامر الله ويا وارث كتاب الله ويا نائب رسول الله يا من السماء والارض مائدته واهل وقته كلهم عائلته يا من ينزل القطر بدعوته ويدر الضرع ببركته اه ونقله عن قضيب البان حين سئل عن الجيلي قال كانت الاولياء الغيبيون يحضرون عنده بعد ان قال قدمي هذه الخ ورايت رءوسهم منكسة هيبة له اه ونقله بسنده عن الشيخ البطائحي قال وجدت عند الشيخ اربعة رجال ما رايتهم قبل فلما خرجوا من عنده سالتهم الدعاء فقال لي احدهم لك البشرى انت خادم رجل يحرس الارض ببركته الى ان قالوا نحن وسائر الاولياء في حضرة انفاسه وتحت ظل قدميه وفي دائرة امره فلما رجعت للشيخ قال لي قبل ان اخبره لا تعلم احدا بما قالوا لك يا اخي فسالته عنهم فقال هم رؤساء جبل قاف اه ونقله عن ابن الهيتي قال دخلت بغداد مرة لزيارة الشيخ عبد القادر فوافيته فوق سطح مدرسته يصلي الضحى وصفوف من رجال الغيب واقفون فقلت لهم الا تجلسون قالوا حتى يقضي القطب صلاته وياذن لنا فان يده فوق ايدينا وقدمه على رقابنا وامره علينا كلنا

فلما سلم اقبلوا اليه مبادرين يسلمون عليه ويقبلون يده اه وقول الامام الجيلي نازعني في حالي اثنان فضربت اعناقهما في حضرة الله عز وجل وقول الجيلي ايضا انا سيفي مشهور الى ان قال رضي الله عنه يا رجال يا ابطال يا اطفال هلموا وخذوا عن البحر الذي لا ساحل له اه الى غير ذلك من نحو هذا الكلام المروي في البهجة بالاسانيد وهذا كله ليس فيه ما يوذن بتحقير اولياء الله كما زعمه هذا المعتوه بل هو شرف لهم حيث عرفهم الله بغوث العصر وجمعهم به عالمين بمقامه عاملين باحترامه وقد عد سيدي محيي الدين ابن عربي من النعم معرفته بغوث زمانه اجتمع به بفاس سنة ٥٩٣ وحضر معهما جماعة من اهل الله معتبرون غير عارفين بالغوث ولعل هذا قبل ان تحصل الغوثية للحاتمي ثم احترام الاولياء لقطب الزمان امر قهري ذكر الحاتمي ان القطب هو واحد الزمان ويبايعه العالم كله حتى الجن والنبات الى آخر ما ذكر من عجائبه وقد مر لنا طرف في حال الملئكة مع القطب وفي الابريز للعلامة ابن المبارك عن شيخه سيدي عبد العزيز ان الاولياء يحترمون القطب احتراما كبيرا حتى انهم اذا حضر القطب في الديوان لا يقدر احدهم ان يحرك شفته السفلى بالمخالفة فضلا عن النطق بها فانه لو فعل ذلك يخاف على نفسه من سلب الايمان فضلا عن شيء آخر اه وسياتي تمام الكلام في هذا المقام في مبحث قوله رضي الله عنه قدمي هذه الخ فقول هذا المتعدي كان الامر تصرف ملك عضوض جهل واضح وطيش فاضح فالصمت زين للعاقل وستر للجاهل تنبيهان الاول كنا يوما في مجلس شيخنا سيدي محمد بن ابي القاسم الشريف رضي الله عنه فساله بعض الاخوان عن قول الامام الجيلي قدس سره « انما القطب خادمي وغلامي » قائلا له اتوجد رتبة فوق القطبانية فاجاب نعم وهي الخلافة وهذا كقول بعضهم انزه شيخي عن مقام القطبانية بل هو اعلى . وبيان ذلك ان خلافة النبوة هي التي كان فيها الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا فكان يوم موت سيدنا علي بقي

من الثلاثين سنة ستة اشهر وهي مدة ولاية ابنه سيدنا الحسن رضي الله عنه وعند تمام الستة اشهر التي كان فيها اميرا المومنين سلم في الولاية الظاهرية وولي القطبانية وبه بدئت فهو اول قطب في الامة وبقيت عنده الخلافة الباطنية ولم تنزل في الامة المحمدية يرتقي اليها من منحه الله ذلك وهي اعلى من القطبانية وليس كل قطب ينالها اه باختصار من جوابه الذي تلقيناه عنه مشافهة حفظه الله ونفعنا بعلومه

الثاني سالت شيخنا المذكور في بعض مجالسي معه نفعنا الله به عن زيارة الكعبة لبعض الاكابر من الاولياء فقال صحيح وفي الحديث الشريف ❊ المومن عند الله اعز من الكعبة والمراد به المومن الخاص وقد قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن ولم يقل وسعتني الكعبة مع انها مضافة اليه تعالى الاضافة الخصوصية فانها تسمى بيت الله ومعنى سعة قلب المومن لله هو امتلاء القلب بجلال الله ومحبته وسره ونوره الى آخر ما خصه الله به لا من باب الحلول والاتحاد فلا غرابة في تبرك الكعبة بهذا المومن الخاص الذي صار قلبه محشوا بتلك البركات اه جوابه بلفظه قلت واشهر الاولياء بهاته الكرامة الجليلة الامام الجيلي قدس سره لقوله

كل قطب يطوف بالبيت سبعا وانا البيت طائف بخيامي

وفي حاشية ابن عابدين على الدر المختار نقلا عن البحر الكعبة اذا رفعت عن مكانها لزيارة اصحاب الكرامة ففي تلك الحالة جازت الصلاة الى ارضها ثم قال ابن عابدين قال الخير الرملي وهذا صريح في كرامات الاولياء فيرد به على من نسب امامنا الى القول بعدمها اه ، وقال السعد في شرح المقاصد بعد ما تعجب من رد بعض الفقهاء كرامة طي الارض لابراهيم ابن ادهم ما نصه والانصاف ما ذكره الامام النسفي حين سئل عما يحكى ان الكعبة كانت تزور واحدا من الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند اهل السنة انتهى ، وقال اليافعي وقد سمعنا سماعا محققا ان جماعة شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافا محققا قال ورايت من شاهد ذلك من الثقاة الاتقياء

زيارة الكعبة لبعض الاكابر من الاولياء

بل من السادات العلماء . وفي كتاب ربح التجارة للعالم المتفنن الشيخ علي بن موسى الجزائري قال سالنا شيخنا ابا عبد الله سيدي محمد صالح البخاري عن قول الجيلي كل قطب يطوف الخ هل ذلك حقيقة ام مجاز فقال لا مجاز في ذلك البتة بل الكعبة المشرفة باحجارها الحسية تطوف بخيامه المباركة اه وامـا قول المعترض المقصد الثاني ان فضل الله قد انحصر فيه وفي اتباعه وانهم خير الناس الخ فجوابه اما الكلام على الجيلي نفسه فقد تقدم ما فيه كفاية وما سياتي ابين في المقصود واما اتباعه فليس في عبارات البهجة ما يدل على حصر فضل الله فيهم او على انهم خير الناس كقوله انا الكل من عثر به مركوبه من اصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة وهذا نقله ايضا الامام الشعراني في الطبقات عن الجيلي وضمانة الجيلي رضي الله عنه لمريده الى يوم القيامة ان لا يموت الا على توبة وقوله اخذت العهد على ربي ان لا يدخل النار احد من اتباعي الى يوم القيامة ذكر ذلك ايضا العلامة المسند الشيخ محمد بن عبد الرحمن الفاسي في المنح وقال صح ان الشيخ عبد القادر قاله اه وغير ذلك مما يرجع لهذا المنحى فان قيل ان الشعراني وغيره تبعوا البهجة فالاصل واحد قلنا لم يتعين ذلك لاسيما ومناقب الامام الجيلي مدونة من قبل عصر الشطنوفي كما سبق اول الكتاب وهبهم تبعوه فكيف لا نثق بمن وثق به اولئك النقاد ونقلوا مروياته بصيغة الجزم خصوصا الشعراني فهو بلديه واقرب اليه منا عهدا فان بينهما المائة التاسعة وبعض الثامنة فقط فاين ما ادعاه المعترض من حصر فضل الله في القادرية وهل المغفرة من الله لطائفة او منحهم من فضل مولاهم نعما يستلزم حرمان غيرهم معاذ الله ان يعتقدها ذو طريقة على السنة ثم ليس في البهجة ما يوذن بافضلية اتباع الامام الجيلي كيف كانوا على اتباع غيره من المشايخ واما قول الشيخ رضي الله عنه البيضة منا بالف والفرخ ما يقوم وقوله لي من كل طويلة فحل لا يقاوى ولي في كل ارض خيل لا تسبق الخ فهو لسان القطبانية العظمى كما يفهم من كلام الامام ابن حجر وليت شعري لاي شيء يختص الاعتراض باهل الطريقة الجيلية ولا

تجد

على الشيخ صالح الرضوان المجذوب

تجد طريقة إلّا واهلها نقلوا عن اشياخها من فضل طريقتهم وعلو كعبهما نحو كلام البهجة او اكثر فمن الانصاف ان يجاب عن البهجة بما يجاب به عن غيرها وقد رايت كلاما للشيخ الملالي المولف الشهير نقله من خط العلامة الاستاذ سيدي محمد السنوسي مولف الكبرى وغيرها في علم الكلام قال . ومما يدل على ان الصادر من بعض الاولياء من التبشير بالجنة ليس مخالفا للسنة صدور ذلك من متبوعهم الذي انما شرفوا بالاقتداء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد بشر جماعة من الصحابة بدخول الجنة وكان ذلك من معجزاته وقد ثبت من قبل جمهور اهل السنة ان كل ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي واذا جاز ان يطلع على عاقبة امره عند جماعة من المحققين جاز ان يطلع على عاقبة امر غيره باخرى وقول ايمتنا رضي الله عنهم بترك الحكم بالجنة او بالنار في حق من لم يخبر عنه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم مرادهم باعتبار النظر الى عمله من الطاعة او المعصية اذ لا يحصل به قطع لاحتمال امور لا تخفى اما الجزم بذلك في طريق الكرامة للاولياء بما اطلعهم الله عليه من غرائب ملكه وملكوته فليس بمراد لهم وانما اطلقوا ولم يستثنوا هذا القسم نظرا منهم الى الغالب وندور من يصل من الاولياء الى هذه الكرامة بل لندور من يتصف باصل الولاية اه ثم قال المعترض ما ملخصه من هذيان نحو تسع صفحات ومن العجائب ما نقله اي الشطنوفي باسانيده الكاذبة عن الشيخ عبد القادر قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وان الاولياء طاطات رءوسها له واكثر اللغط والضجيج بنقل مثل ذلك على السن اعيان الاولياء كل ذلك كذب مختلق وطيش مذهب للدين وحاشا الشيخ عبد القادر من القول بمثل ذلك فانه كان من انصار الشريعة ومن المقربين من الله والقريب لا يزال خائفا وهذا شان المحجوبين ولو صدرت منه فهفوة سكر لا يواخذ عليها كما نبه عليه الشهاب السهروردي في العوارف وهي حالة من احوال المريدين المبتدئين ثم نقل المعترض كلام العوارف الزاعم الاحتجاج به وهو مبحث التواضع كله على طوله . ومحل الحاجة

الذي اعتمده المعترض منه ان المشايخ بالغوا في شرح التواضع قصدا لقمع نفوس المريدين خوفا عليهم من العجب والكبر فقل ان ينفك مريد في مبادي ظهور سلطان الحال من العجب حتى لقد نقل عن جمع من الكبار كلمات موذنة بالاعجاب وكلما ينقل من ذلك القبيل عن المشايخ لبقايا السكر وانحصارهم في مضيق سكر الحال وعدم الخروج الى فضاء الصحو في ابتداء امرهم كقول بعضهم من قحت خضراء السماء مثلي وقول بعضهم قدمي على رقبة جميع الاولياء وقول بعضهم طفت في اقطار الارض وقلت هل من مبارز فلم يخرج الي احد ونجعل لكلام الصادقين وجها في الصحة ونقول ان ذلك طفح عليهم في سكر الحال فالمشايخ ارباب التمكين لما علموا في النفوس هذا الداء الدفين بالغوا في شرح التواضع تداويا للمريدين اه ثم نقل المعترض من فتوحات الامام الحاتمي ما ملخصه ان صاحب العبودية مكلف في الدار الدنيا بامور تشغله عن الادلال الا ترى عبد القادر الجيلي مع ادلاله لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض قائلا هذا هو الحق الذي ينبغي ان يكون العبد عليه في هذه الدار بخلاف ابي السعود تلميذه فانه لازم العبودية المطلقة الى حين موته اه . ونقل ايضا من الفتوحات في باب الشطح ان الشطح رعونة نفس فانه لا يصدر من محقق وما راينا ولا سمعنا عن ولي ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولي عند الله إلّا ولابد ان يفتقر ويذل فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها ببعده من الله في تلك الحال ثم نقل منها ايضا في تعريف اهل منزل الهوية قوله واصحاب هذا المقام على قسمين منهم من يحفظ عليه ادب اللسان كابي يزيد البسطامي ومنهم من تغلب عليه الشطحات لتحققه بالحق كعبد القادر وهذا عندهم في الطريق سوء ادب بالنظر الى المحفوظ فيه ثم نقل اي المعترض من الجواهر والدرر للشعراني زاعما ان نص الشعراني هو قوله قلت لشيخنا اي الخواص اني رايت في بهجة الشيخ عبد القادر انه لم يقل قدمي هذه الخ إلّا باذن فقال لو كان ذلك صحيحا ما وقع منه ندم حين وفاته فقد بلغنا انه وضع خده على الارض

وقال هذا هو الحق الذي كنا عنه في غفلة وندم واستغفر ومعلوم ان الندم لا يكون عقب امتثال الاوامر الالهية وانما يكون عقب ارتكاب اهوية النفوس فتامل ذلك . ونقل عن الشعراني ايضا في الكتاب المذكور عن الخواص ان الجيلي قال هذا الذي كنا عنه في جواب لادلال قال المعترض قال الشعراني قلت للخواص في هذا دليل على عدم الامر له بالتصريف والادلال قال نعم لم يوذن له ولكن من شدة صدقه تمم الله عليه حاله فمات على كمال حاله ثم نقل عن الشعراني ايضا في اليواقيت بعد كلمة الجيلي قدمي هذه النح ان الامر بذلك غير صحيح ثم نقل المعترض من الفتوحات في الباب الثاني والعشرين من قال من الاولياء ان الله امره بشيء فهو تلبيس لان الامر من قسم الكلام وهذا باب مسدود دون الاولياء من جهة التشريع اه أقول يشتمل كلامه مع اختلاطه على ثلاثة مطالب الاول تكذيب البهجة في نقلها ان الشيخ قال هاته الكلمة وان الاولياء طاطات رءوسها له الثاني على فرض صدورها منه فهي من قبيل شطح الصالحين المغلوبين بالحال فلا يعول عليها لانها من بقايا النفس وليس الشيخ مامورا من الله بان يقولها الثالث الدليل على انها ليست بامر من الله رجوع الشيخ من الادلال الى التذلل عند الموت قلت وسنحرر جميع ذلك ان شاء الله وان طال الكلام مع تتبع نقولاته وتمييز صادقها من مختلقها وبيان ما اخفاه وتصويب ما حرفه واظهار فساد فهمه في بعض عباراتهم فيتميز الحق من الباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض والله الهادي الى سواء السبيل المطلب الاول تكذيبه ان الشيخ قال قدمي هذه النح أقول ثبت وصح ان الشيخ سيدي عبد القادر نفعنا الله به قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله كما ذكره الحافظ ابن حجر وسيدي احمد زروق والامام الشعراني وعالم الظاهر والباطن سيدي مصطفى البكري والحافظ القصار الذي هو واسطة اسانيد علماء المغرب في الصحاح الستة وغيرها والحافظ علي قاري وصاحب جامع الاصول والشيخ علي بن عمر المقدسي والشيخ مراد

الشاذلي وابن الحاج المانوي وغيرهم بحيث بلغت حد التواتر وكلهم يروونها بالجزم واذعان الاولياء لابد منه لانه لسان القطبية كما قاله الشريف القيلوي وصرح البكري باذعان الاولياء للجيلي لما قال ذلك وقد تقدم ذكر لزوم اذعان الاولياء لقطب الزمان بما فيه كفاية

المطلب الثاني ادعاوه انها من قبيل الشطح وان السهروردي نبه على ذلك أقول هذا من تلبيساته لانه اوهم ان السهروردي في العوارف نبه على ان كلمة الجيلي شطح ومن عباراته نقل عبارة العوارف كما تراها ولم يفقه الخذول ان مبحث التواضع في العوارف انما قصد به مولفه تربية المريدين ومن كان قريبا من منزلتهم والحال التي حكاها حال المبتدئين كما صرح به قوله قصدا لقمع نفوس المريدين خوفا عليهم من العجب والكبر وقوله في وقوع الشطح من بعض الاشياخ لبقايا السكر عندهم الى قوله في ابتداء امرهم وقوله بعد فالمشايخ ارباب التمكين لما علموا في النفوس الى قوله تداويا للمريدين الخ فكيف يتوهم ذو ذوق سليم ان الشهاب السهروردي يقصد الامام الجيلي باوصاف المريدين او المتوسطين او مطلق الاولياء والجيلي من اكبر اكابر الاقطاب وهل يخفى على السهروردي قطب عصره مع ان الجيلي من اعظم شيوخه كما ذكره كل من ترجم للسهروردي وله تنويه بذكر الجيلي في تاليفه بل استاذ الشهاب السهروردي وهو عمه ابو النجيب من سلسلة طريقتنا الخلوتية كان يجل الجيلي ويتادب معه تادب تلميذ والحال انه عصريه وشيخهما معا الشيخ حماد الدباس وابو النجيب احد من يروي عن الدباس اخباره بعلو مقام الجيلي قبل ابانه فلا شك ان القائل في كلام السهروردي من تحت خضراء السماء مثلي او قدمي هذه على رقبة جميع الاولياء او لم يبارزني احد هو من اهل الشطح الذين لم يبلغوا مرتبة بعض خواص تلاميذ الجيلي وان كانوا من الكبار كما سياتي ومن كلام الامام الجيلي التحدث بسر الولاية نقص اه يعني ممن لم يبلغوا الكمال الاكمل كما سيتبين لك ذلك فمن هذا القبيل قول السهروردي فالمشايخ ارباب التمكين يعني كالجيلي لما علموا الخ . واما الفرق بين ما يقال فيه شطح

وما

وما لا يقال فاعلم ان افصاح بعض القوم عن مرتبته الربانية لا يطلق عليه شطح بالاطلاق والنظر لمقام صاحبه من الكمال والنقص ولا امر له بذلك وعدمه فمتى كان مامورا به فى سره فهو تحدث بنعمة الله وافصاح بمنن الله محمود ظاهرا وباطنا للامن له من الفخر المضر ومتى اطلق عليه الشطح فهو من قبيل المجاز والامام الجيلي مامور بان يقول قدمى هذه الخ كما قاله الشيخ مراد الحنفى الشاذلي نقلا عن اساتذة عظام وقاله البكري وغيرهما فهى ليست من قبيل الشطح راسا ولا يهولنك ما سمعته من دوي غوغائه ينجلي الغبار ويظهر ما تحت الراكب فرس ام حمار قال الامام الحاتمى فى الفتوحات فى باب الشطح مفتتحا ببيتين وهما

الشطح دعوى فى النفوس بطبعها ... لبقية فيها من آثار الهوى

هذا اذا شطحت بقول صادق ... من غير امر عند ارباب النهى

ثم قال اعلم ايدك الله ان الشطح كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبته التي اعطاه الله من المكانة عنده افصح بها من غير امر الهى لكن على طريق الفخر فاذا امر بها فانه يفصح بها تعريفا عن امر الهي لا يقصد بذلك الفخر قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر يقول عليه السلام ما قصدت الافتخار بهذا التعريف لكن انبأتكم به لمصالح لكم في ذلكم ولتعرفوا منة الله عليكم برتبة نبيكم عند الله والشطح زلة المحققين اذا لم يومروا به الى ان قال في الانبياء عليهم السلام هم مامورون بكل ما يظهر عليهم ومنهم من الدعاوي الصادقة التي تدل على المكانة والزلفى والتميز على الامثال والاشكال بالمرتبة العلى عند الله الخ وذكر قول سيدنا عيسى عليه السلام آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت الآية الى ان قال فهذه كلها لو لم تكن عن امر الهي لكانت من قائلها شطحات فانها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الامثال والاشكال وحاشا اهل الله ان يتميزوا عن الامثال او يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فانه لا يصدر من محقق الخ هذا كله في باب الشطح قبل الكلمات التي نقلها المعترض وافتتحها بقوله ان الشطح رعونة

نفس الى اخفاه حيث راى فيه ان افصاح الاولياء بمكانتهم عند الله لا يكون لرعونة نفس او يسمى شطحا إلّا اذا لم يكن عن امر الهي وقد نقلت لك ما اخفاه متصلا بما نقله الحرف بازاء الحرف ومثل ما في الفتوحات في رسالة المسلك الجلي في حكم شطح الولي للعارف الكبير سيدي ابراهيم الكوزاني المدني الفها لما ورد سوال في مثل ذلك من جاوة وانظر قول الفتوحات الذي نقله المعترض فانه قيد برعونة نفس ولو تنبه الغبي لها لحذفها . وقد اسقط ايضا في خلال ما نقله من باب الشطح قوله وذلك المسمى شطحا عندهم حيث لم يقترن به امر الهي امر به كما تحقق ذلك من الانبياء عليهم السلام اه وامـا نقله عن الفتوحات في اصحاب منزل الهوية ان عبد القادر غلبت عليه الشطحات لتحققه بالحق وهذا عندهم في الطريق سوء ادب اقـول تقدم في كلام الحاتمي ان كلام الكمل المفصح عن مكاناتهم عند الله اذا كان بامر فانه لا يقال فيه شطح والجيلي مامور بذلك كما قدمناه نقلا عن البكري وغيره فيكون اطلاق الشطح في هاته العبارة الحاتمية مجازا كما يدل له قوله لتحققه بالحق وستعرف رتبة الجيلي عند الحاتمي كيف هي واهل الشطح عنده ناقصون فتعين ان يكون هنا مجازا وامـا قوله سوء ادب فاعلم ان العلماء المحققين قالوا كلمة تتعلق بجميع كلام سيدي محي الدين ابن عربي ومن لاحظ هاته الكلمة استراح قلبه من التوقف في كلامه رضي الله عنه . وهي ان محكم كلامه يقضي على متشابهه ومطلقه يرد الى مقيده ومجمله الى مبينه ومبهمه الى صريحه اه واجروا هاته القاعدة في كلام كل معتبر من الاولياء والعلماء وهو مسلك متسع تخرج به الافكار من مضيق التحرج الى فضاء الحقيقة فقوله هنا سوء ادب اي عند من لم يتجاوز حدود الطريقة الى بحر الحقيقة وهم المكابدون مشقة السير والسلوك الذين لم يصلوا الى كمال القرب من ملك الملوك ولهذا قال وهذا عندهم في الطريق سوء ادب ففرق بين الطريقة والحقيقة اذ الاولى مجاهدة والثانية مشاهدة والّا فاهل الحقيقة يعلمون ان صنع الجيلي هو غاية الادب ففي نفس الفتوحات في باب مقام ترك الادب واسراره

ما نص محل الحاجة منه قال فانه اي احد اصحاب هذا المقام مع الكشف وبحكمه لا مع الذين هم المحجوبون فيه فهو يعاين علم الله في جريان المقادير قبل وقوعها فيبادر اليها فيطلق عليه بلسان الوطن انه غير اديب مع الحق فانه مخالف بل هو في غاية الادب مع الحق ولكن اكثر الناس لا يشعرون ومنهم اي من اصحاب هذا المقام من يقام في الادلال كعبد القادر الجيلي سيد وقته ومنهم ومنهم الى تامل قوله يقام تعرف ان ادلال الجيلي ليس لرعونة نفس بل بامر من الله وبه ثبتت له السيادة وتامل قوله لا مع الذين هم المحجوبون فهولاء هم المشار اليهم قبل بقوله عندهم سوء ادب وفي اول شرح الحاتمي لمسائل الامام العارف الترمذي الحكيم التي اودعها في كتاب ختم الاولياء اختبارا للمدعين ذكر اعني الحاتمي جماعة منهم الجيلي وابو يزيد البسطامي فقال هم اعلى من تحقق في طريق الله تعلى والضابط لمذهبهم استيفاء الادب المشروع مع الله اه فهذا كله تبيين لمجمل الحاتمي الذي نقله المعترض المتبع للشبه كما هو داب الذين في قلوبهم زيغ ، ومن اللطائف رويا حكاها الشيخ ابو بكر العمادي الشافعي نزيل دمشق قال رايت نفسي في الجامع الاموي وكل من فيه نصارى فاغتظت لذلك واذا رجل يقول لي ادخل الى الشيخ محيي الدين ابن عربي فاشك اليه ذلك فدخلت فوجدت الشيخ جالسا في محراب المقصورة وبين يديه جماعة قليلة وهو يدرس فشكوت اليه فقال لي لا تحزن هولاء النصارى هم الذين ضلوا بمطالعة كتبي واما هولاء المسلمون بين يدي فهم الذين انتفعوا بكلامي وهم قليل والهالكون به كثير اه هذا وقد اخفى المعترض من كلام الحاتمي ايضا اسطارا قبل محل الشبهة ونص الحاجة منها بعد الكلام على شهود رباني قال رضي الله عنه فيظهر صاحب هذا الشهود بصورة الملك فيظهر بالاسم الظاهر في عالم الكون بالتاثير والتصريف والحكم والدعوى العريضة والقوة الالهية كعبد القادر الجيلي وكابي العباس السبتي بمراكش لقيته وفاوضته اعطي ميزان الجود وعبد القادر اعطى الصولة والهمة فكان اتم من السبتي في شغله اه فبان بهذا ان قول الجيلي قدمي هذه على رقبة

كل ولي لله ليس من قبيل الشطح لصدوره من كامل واى كامل مثل واحد الزمان وغوث العصر والجيلي مامور بها كما نقله الرواة الكثيرون وحاشاه من رعونة النفس ثم حاشاه ثم حاشاه ومن كلام اليافعي رحمه الله ما نصه واما من توهم لجهله باولياء الله تعلى وفساد قلبه ان الشيخ عبد القادر قال قدمي هذه الخ بحظ نفس وهوى كامن في باطنه فهو يظن ان اولياء الله مثله منطوون على خبث الضمائر متصفون بصفات الرذائل نعوذ بالله من الخذلان * وسوء الظن بالاولياء اهل العرفان * فان من خضع له اكابر الاولياء هذا الخضوع * ورجع اليه العارفون بالله هذا الرجوع * وزفته العناية هذا الزفاف المشعر بعظيم جلالته * ورقص الكون جميعا طربا لولايته * وحمل في عالم القطبية * وتوج بتاج الغوثية * والبس خلعة التصريف العام النافذ في جميع الوجود * ومشت اكابر الاولياء من الصديقين والبدلاء تحت ركابه بامر الاله المعبود * واشتهرت كراماته وجمعه بين علمي الظاهر والباطن * يستحيل ان يكون قال ذلك بحظ نفس وهوى كامن * اه فان قيل قد نقل المعترض من الفتوحات ان من قال من الاولياء ان الله امره بشيء فهو تلبيس الخ قلت تلك مصيبة عليه اعظم فانه غير وحذف ابتغاء لصحة مشتهاه * ومن اعماه هواه * لا يدري في اي جحر تدخل يداه * ونص الفتوحات في الباب الثاني والعشرين الذي نقل منه كل من قال من اهل الكشف انه مامور بامر الهي في حركاته وسكناته مخالف لامر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليه لامر اه هذا نصه بحروفه . ولم يتفطن الغبي الى قيد المنع الذي نقله في قوله وهذا باب مسدود دون الاولياء من جهة التشريع اذ يفهم من القيد ان ما لم يكن تشريعيا فحصوله للاولياء جائز وبابه مفتوح فالمعترض سارق في نقله لا يحسن ستر سرقته . وكذا ما نقله عن يواقيت الشعراني في قوله لامر بذلك غير صحيح فانه اخذ الكلام مبهما وترك تمامه كمن قرا ويل للمصلين ووقف بل ترك اول الكلام ايضا لان كلام اليواقيت فيما اذا فعل بعض المتصوفة امرا فاعترضوا عليه فقال فعلته بامر من الله نظير لامر للجيلي في قوله قدمي هذه الخ

فهل

فهل يصح ان يامر الله تعلى بما يخالف الشريعة قال الشعراني الامر بذلك غير صحيح ثم اوضحه بقوله وايضاح ذلك انه ليس في الحضرة الالهية امر تكليفي إلّا وهو مشروع فما بقي للاولياء إلّا سماع امرها الى ان قال من قال انه مامور بامر الهي مخالف لامر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليه الامر . وفي الجواهر والدرر للشعراني سالت شيخنا رضي الله عنه عن مقام الادلال والاعجاب في هذه الدار الواقع من بعض الاولياء والعلماء هل هو نقص او كمال فقال ان كان باذن من الله فهو كمال وإلّا فهو نقص كما اشار اليه حديث انا سيد ولد آدم ولا فخر اه . وفي الابريز ان الولي قد يومر من الله وقد ينهى اه فقد تبين ان القول بان الجيلي مامور بذلك لا يخطئه العقل ولا النقل وبالله التوفيق المطلب الثالث الاستدلال على ان الجيلي ليس مامورا بقوله قدمي الخ بان حاله عند الموت انتقل من الادلال للتذلل الى الله أقول الحاسد يورد اوصاف الكمال في سياق التنقيص ورحم الله القائل

قلع الله عين سيء ظـــــــن ينظر الفضل والمناقب عيـــــبا
بجميل من الصفات فريـــــد تحتويه ارد سبعين ريـــــبا

وإلّا فالتذلل والاستغفار * والاعتراف بالافتقار * عند الخروج من هذه الدار من اوصاف الاصفيا * بل من كمالات الانبيا * فلا يحط من مقام الجيلي وضعه خده على الارض وكذا اعترافه انه الحق الذي ينبغي ان يكون العبد عليه في هذه الدار لعموم تعبيره بالعبد فهو تربية لبنيه ومريديه اذ لم يقل ينبغي ان اكون عليه لفناء اختياره في اختيار الباري جل جلاله وعلى فرض انه يعني نفسه فهو معلق بمحذوف ومعناه مثلا ينبغي ان اكون عليه لو لم يقمني الله في مقام العز والادلال والتصرف السلطاني قال الحاتمي في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات في الكلام على مراتب الاولياء ما نصه ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد في كل زمان وقد تكون امراة آيته قوله تعلى وهو القاهر فوق عباده له لاستطالته على كل شيء شهم شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي ببغداد

كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق كان كبير الشان اخباره مشهورة لم القه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام ولكن كان عبد القادر اتم في امور اخرى من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الاخر ولا علم لي بمن ولي بعده هذا المقام الى الان اه ثم لا يفهم من كلام الفتوحات الذي نقله المعترض افضلية ابي السعود على استاذه الجيلي اخذا من ملازمته للعبودية الى حين موته لان العبودية والافتقار الكلي هي حال قطب الزمان ولابد كما ذكره الحاتمي نفسه والجيلي هو قطب وقته كما ذكره في الباب الثالث من الفتوحات وقال العارف ابن الوافي كان حال الجيلي مع الله ترك الاختيار وسلب الارادة قلت ولا يبعد ان يكون الجيلي اشار الى ذلك بقوله في قصيدته الشهيرة

اصبحت لا املا ولا امنية ارجو ولا موعودة اترقب

والشيخ ابو السعود المشار اليه كان من الافراد وممن اعلمه الله بخواطر القلوب وكان له في التفويض الى الله شان عظيم ولكن لا يقصد الحاتمي ان يفضله على استاذه الجيلي بدليل ما ذكره في باب القواصم بعد ذكر قصة عن ابي السعود وذكر احتمالات في الباعث لابي السعود على تلك القصة قال ان الله ما اخبرني بحال من احوال ابي السعود حتى الحقه بمنزلته . وقال ايضا في احوال منزل السادة الملامتية بعد ما ذكر جماعة من اصحاب هذا المنزل منهم الجيلي وابو السعود ما نصه قد انفردوا مع الله راسخين لا يتزلزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين لا يعرفون للرئاسة طعما لاستيلاء الربوبية على قلوبهم وذلتهم تحتها اه واذا عرفت ان كلا من الجيلي وابي السعود واغل في العبودية الكاملة والتفويض الى الله فما بقي الا ان تقول فلم دخل ابو السعود خدر الخمول ولم يدخله الجيلي فالجواب كما قاله الحاتمي واللفظ له ان اصحاب المقام الذي فيه الشيخان مكن الحق لهم التصرف والتصريف في العالم لا امرا لكن عرضا فمنهم جماعة تركوه فلبسوا الستر ودخلوا في سرادقات الغيب واستتروا بحجب العوائد ولزموا العبودية والافتقار وكان ابو السعود منهم ولو امر بالتصرف لامتثل لامر هذا من شانهم واما عبد القادر فالظاهر من حاله

انه

انه كان مامورا بالتصرف فلهذا ظهر عليه وهذا هو الظن بامثاله اه فهل بعد هذا كلمة يظن ان الحائمي يقصد تنقيص مقام الجيلي كما فهمه هذا الجاهل الحسود وامـا ما نقله المعترض عن الجواهر والدرر للشعراني من مواضع زاعما انه نصه فلا اصل لذلك وقد تتبعت كتاب الجواهر والدرر الذي هو يناهز نحو الثلاثمائة صفحة وتصفحت جميع مسائله المرة بعد المرة احتياطا فلا رائحة لذلك الكلام إلّا في محل واحد لم يعين به قوله قدمي هذه الخ ولا نفى وقوع الاذن للجيلي في الادلال بل سلمه ولا ذكر التصريف راسا فضلا على نفي الاذن فيه ونسختي عتيقة مقابلة بالكتابة عليها منتسخة من الاصل الذي عليه خطوط مشايخ الاسلام كالناصر اللقاني والشهاب الفتوحي الحنبلي وغيرهما ودونك نص المحل المشار اليه بحروفه بعد نقله اعني الشعراني عن الخواص النهي عن الانبساط والزهو والحض على مراعاة العبودية بالذل والافتقار قلت قد نقلوا عن سيدي عبد القادر رضى الله عنه ما لا يحصى من الادلال والافتخار فقل قد نقلوا ان ذلك كان باذن في سرة من الحق ثم مع ذلك فقد بلغنا انه لما حضرته الوفاة قال لهم ضعوا خدي على الارض فان هذا هو الحق الذي كنا عنه في غفلة فتمم الله عليه امره قبل خروجه من الدنيا ولقى الله تعلى بوصف الذل والانكسار وهذه من عناية الله باصفيائه فاعلم ذلك اه ارجع الى ما نقله المعترض زاعما انه من الجواهر وقابله بما هنا يتبين لك ما عنده من السفه * والتحري بالعجرفه * وقول الجيلي كنا عنه في غفلة هو محض تواضع من باب قول البوصيري

ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم اصل سوى فرضي ولم اصم

ومن ابعد الممكنات ان لا يعمل الامام البوصيري نافلة ولا يصلي ولا يصوم سوى الفرض . والقول الفصل المزيل لكل وهم ان نقول لو كانت خاتمة العمر على هاته الحالة نقصا لما اختارها الله ختاما لسيد انبيائه صلى الله عليه وسلم مع عصمته من جميع النقائص فانه لما نزل قوله تعلى اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره انه كان توابا عرف صلى الله عليه وسلم انه نعيت اليه نفسه الشريفة بهذه السورة ولذلك تسمى

سورة التوديع فعاش بعدها اياما او اشهرا على الخلاف المبسوط في محله وفي جميع تلك المدة لم ير صلى الله عليه وسلم فيها ضاحكا قال العارف بالله الصاوي في حاشيته الجليلة على الجلالين وانما امر الله تعالى نبيه بالاستغفار مع انه معصوم من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها ليزداد في التواضع والافتقار * وليكون ختام عمله التنزيه والاستغفار * ترقيا ورجوعا الى حضرة الحق فانه وان كان مشغولا بهداية الخلق الا ان مقام الصفوة والحضور والانس اعلى واجل اه باختصار. تنبيهات الاول من المعلوم عند القوم ان من امات نفسه وهواه لا يتغير عليه حال عند الموت المعتاد قال في اليواقيت ان قلت ما المراد بقولهم العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار الجواب ان من مات الموت المعنوي بمخالفة نفسه حتى لم يبق له مع الله اختيار لا يعظم ثالمه عند خروج روحه فاهل الله لما علموا ان لقاء الله لا يكون الا بالموت استعجلوه فماتوا في حين حياتهم فلقوا الله محبين للقائه فاذا جاءهم الموت لا يتغير عليهم حال ولا يزدادون يقينا بانكشاف غطاء هذا الجسم والى الموت المعنوي اشار صلى الله عليه وسلم بقوله من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر رضي الله عنه اه مختصرا قلت فكيف يتغير حال الامام الجيلي عند وفاته بالمعنى الذي يتعقله هذا الاحمق وما بلغنا عن احد من كبراء الامة مات موتات الجيلي العديدة في حياته واسمع ما قاله سيدي مصطفى البكري في الفيته في اول فصل الموتات الاربع وهي مخالفة النفس والجوع وتقشف اللباس واحتمال الاذى قال

والموت عند القوم موت العبد بلا اضطرار بل بمحض القصد

الى ان قال

واخبر الحقق الرباني مولاي عبد القادر الجيلاني
عن نفسه في حالة السلوك والسير نحو ملك الملوك
بانه قد مات الف مره حتى فنى وجوده بالمره
وبعد ما مات بها قد لبسا ثوبا بالف اذ لكاسها احتسى
وهذه فروع ذي الموتات ذائقها كالخضر في الحياة

قلت

قلت والى نحو ذلك اشار الجيلي بقوله في آخر حكاية اطوار سلوكه رضي الله عنه محقت البقايا ونسخت الصفات وجاء الوجود الثاني اه ومع هذا كله فالامام الجيلي لم ينقص خوفه من الله لان شدة الخوف تابع لعظم المعرفة قال الشعراني في الجواهر كان الشيخ سيدي عبد القادر يقول اعطاني الحق تعالى اربعين عهدا وميثاقا انه لا يمكر بي فقيل له كيف حالك بعد ذلك فقال غير آمن اه وسياتي ان شاء الله في اول الخاتمة مبحث الميثاق المشار اليه . وقال الشيخ علي قارى لما قارب سيدي عبد القادر الوفاة ساله ولده السيد عبد الجبار ماذا يولمك من جسدك قال جميع اعضائي تولمني الا قلبي فما به الم وهو صحيح مع الله عز وجل اه تامل قوله صحيح مع الله فانه يستنشق منه روح الاقبال * ونجح الامال * وفتح الباب * وازدياد الاقتراب * وصفاء الوصال من كدر العتاب * ولكن يفهمها من لم يعقه زكام الجهل او صداع الحسد اعاذنا الله من ذلك الثاني صدرت كلمات كثيرة من اعلام الامة * واكابر الايمة * يفصحون بها عن نعم الله عليهم فعلى كلام هذا المعترض تحمل كلها على الشطح لرعونة النفس وحينئذ لم يبق ولي كامل في الامة وهذا باطل بالضرورة كقول ابي العباس المرسي والله لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات وامسك لحيته لاتوها ولو حبوا على وجوههم . وكان ابو الحسن الشاذلي يامر النقيب ينادي امامه من اراد القطب فعليه بالشاذلي . وقول سهل التستري انا حجة الله على الخلق وانا حجة الله على اولياء زماني . وقول سيدي ابراهيم الدسوقي كل ولي في الارض خلعته بيدي البس منهم من شئت وانا بيدي ابواب النار غلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها . وقول سيدي احمد الرفاعي لما قال له تلميذه انت الغوث فاجابه الشيخ نزهني عن الغوثية قال ايش اقول في شانك قال انا ما يعجز عنه لسانك ويكل عن ذكره سمعك وتنقطع فيه جوارحك وينفد فيه عمرك ولا تصل الى مرتبتي من ربي عز وجل هذا والشيخ الرفاعي من اشهر الاولياء عبودية وكسر نفس وتواضعا نفعنا الله به . وقول سيدي احمد البدوي نفعنا الله باسراره

انا الملثم سل عني وعن همـــــمي ... ينبيك عزمي بما ذا قلته بفمي
مذ كنت طفلا صغيرا نلت مرتبة ... وهمتي قد علت عن سائر الهمم
انا السطوحي واسمي احمد البدوي ... فحـل الرجال امام القوم في الحرم
لك الهنا يا مريدي لا تخف ابدا ... واشطح بذكري بين البان والعلم
اذا دعاني مريدي وهو في لجـــج ... في قاع بحر نجا من ساعة العـدم

وقول سيدي محي الدين بن عربي الحاتمي قدس سره

في كل عصر واحد يسمـــو به ... وانا لباقي العصر ذاك الواحد

وقول سيدي عبد الغني النابلسي رضي الله عنه

شمعتي اشرقت بنورك ربـــي ... وعليها حواسدي كالفـــراش
كلما حاولوا بان يُطفـــئوني ... أُحرِقوا بي فكان امري فاشي
واضاءت بالحق انوار شمسي ... فراوني باعين الخفـــاش
اتظن الكلاب اذ نبحتـــني ... ان تغييرهم يدنس شـــاشي
او باني في الناس انقص قدرا ... بكلام الاراذل الاوبـــاش
لا ومن خصني بزائد علـــم ... لم يعموا من وبله برشـــاش
وحباني رفعا عليهم جميعـــا ... بمقام عال شريف الحـــواشي
فانقشوا يا منافقين او امحـــوا ... ســـاريكم فضيحة النقاش
او لم تعلموا باني نـــور ... لاح للكشف في الظلام الغاشي
فلتفروا اني طلعت شهـــابا ... يا شياطين اوخذوا حرب جاشي

وانظام سيدي عبد السلام الاسمر شهيرة انا الاسمر انا الاسمر الخ . وقول سيدي مصطفى البكري لو اجتمع علي اهل مصر كلهم في المكالمة كبيرهم وصغيرهم ما شغلوا قلبي عن الله طرفة عين . وقول تلميذ تلميذه شيخنا ابن عبد الرحمن لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين منذ عشر سنين . وقد قال مثل ذلك ابو العباس المرسي ولكن قال منذ اربعين سنة . وقول الغوث التونسي الاستاذ سيدي احمد بن عروس انا رجلها من مطلع الشمس الى مغربها انا قلب الدنيا وكل اصبع من اصابع يدي ورجلي يشفع في سبعين الفا . وقول الاستاذ الشهير الشيخ سيدي احمد التجاني شفعني الله في اهل عصري

من يوم ولادتي الى يوم حلول رمسي اي في العصاة منهم . وقول الامام السيوطي في آخر نظم المجددين للدين بعد ذكره مجددي القرون السالفة

وهذه تاسعة الميمين قـــــد انت ولا يخلف ما الهادي وعد
وقد رجوت انى المجـــــدد فيها ففضل الله ليس يجحـــد

وهو ممن اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وكذا القطب النجاني المذكور قبله الثالث كنت فيما مضى سالت شيخنا سيدي محمد بن ابى بلقاسم الشريف مشافهة عن قول الامام الجيلي قدمي هذه الخ فاجاب بقوله من انكرها من الاولياء ولو في آخر الزمان يقع به مثل ما وقع بالولي الذي انكرها في عصر الجيلي اه ومثله وجدته للاستاذ القطب سيدي علي بن عمر المقدسي الشاذلي قال من انكرها في زماننا هذا او بعده الى يوم القيامة عزل كما عزل الذي باصفهان انتهى

ختام نافع * والهام رافع * كنت في بعض السنين السالفة انشات استغاثة توسلا بالقدم الجيلية المباركة وها انا ذا اودعها هنا لتكون وسيلة لذوي العقيدة الحميدة من اخواننا لمشاهدة نفعها بحصول الفرج باذن الله وهي

مسحت بالقدم الشريفة ناظري وحشاشتي في باطني مع ظاهري
قدم الامام المجتبى غوث الورى مولاي محيي الدين عبد القادر
قدم لها هام الفحول تطاطـــات وبهـــا ارتقوا معراج قرب فاخر
قدم لها سكان قاف اذعنـــــوا والســـد من ياجوج دون مكابر
قدم حماها الله من سعـــى الى ما فيه شوب من مساس صغائر
قدم لها من مهدها حفظ فلـــم تبعا بالعاب الصبا كاصـــاغر
قدم لقد احيت ليالي عمرهـــا في روضة تسقى بجفن هـــامر
قدم مشت حفيا على شوك الفلا لله دهرا تحت قلب شـــاكر
قدم لها شهدت بصدق سيـاحة بيد العراق وكل بيت داثـــر
قدم افاضت كل خير عم مـــذ داست مدارج فوق شم منابر
قدم لها انقادت ملوك الجـــن لا تـــــدنو بقوتها لِحُلْفِ اوامر
قدم لها في الجو خطوات علـــت حسا تشاهدها عيون الباصـــر

قدم كم انتصرت لداعي فوئهـــا ... بركاب عز تحت نقع ثـــائر
قدم تجير من استجار فمن طغى ... يمسي ثرى والله اعظم نـــاصر
قدم مزاياها الجميلة طبقـــت ... برا وبحرا من شذاها العاطـــر
قدم لها الاعلام تلثم خمصهـــا ... من قاطن او وارد او صـــادر
مسحت تلك على فوادي يستضي ... وعلى مدارستي وذهني الفاتـــر
وعلى العلوم وما حفظت وفتحها ... والعقـــل والتوحيد زاد العابر
والعرض والاهلين مع ذريـــتي ... ومساكني ومجالسي والدائـــر
وعلى لساني والشفاه وراحـــتي ... والرزق والراي الكليل القاصـــر
وعلى حياتي كلها وترحـــلي ... امضي لفردوس هنيء الخاطـــر
وعلى الاحبة اجمعين وكل مـــا ... ينمى لنا من غائب او حـــاضر
وبها رددت الى الحسود شـــروره ... وبها ابرد نار مكر المـــاكر
وبها قصمت ظهور اعدائي وقـــد ... صـــاروا بسطوتها كامس الدابر
وبها سعيت الى المقاصد كلهـــا ... وبها ظفرت بكل خير نـــافر
وبها تسارعت الاجابة في الدعـــا ... حصل المنا في حين حسوة طائر
ربي بذا المحبوب تاج الاصفيـــا ... وبجـــده سر الوجود الطاهر
امنن برضوان ولطف شـــامل ... وبلوغ ما نرجو بطي ضمـــائر
ثم الصلاة على الحبيـــب وآله ... والصحب والجيلي كنز الذاخـــر

ثـم قال المعترض وهو ختام اعتراضاته ما ملخصه وما بقي تحت رين الشبهة إلا ما جاء في الغنية عن الشيخ عبد القادر انه يقول بالجهة قال في الغنية وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وذكر آيات واحاديث الى ان قال يعني الامام الجيلي وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تاويل وكونها على العرش مذكور في كل كتاب انزل على كل نبي ارسل بلا كيف وذكر نحو هذا في سائر الصفات اه أقـول خطاه في فهم كلام الغنية لا يلام عليه « ما على مثله يعد الخطاء » لولا فضوله في تداخله للمضايق التي ليس لها باهل فان كلام الغنية هو معنى التفويض الذي هو مذهب سلف هذه الامة وبه قال اتباع الامام احمد بن حنبل

رضى الله عنه ومقابله التاويل وهو مذهب الخلف قال الامام العلامة قدوة العارفين محيى السنة ورئيس المتكلمين سيدي محمد السنوسى في شرح الوسطى ما نصه ولم يقل بالجهة احد من اهل السنة وانما قال بها طائفة من المبتدعة وهم الحشوية والكرامية . ولقد لطخت الحشوية بهذا المذهب الفاسد بعض ايمة السنة فربما نسبوه لاحمد بن حنبل رضى الله عنه اذ هم مقلدون له في الفروع فاوهموا انهم كما تبعوه في الفروع تبعوه في العقائد وحاشاه ان تكون عقائده مثل عقائدهم اذ امامته في علم التوحيد على طريق اهل السنة مجمع عليها وخبر مناظرته لاهل البدع وامتحانه معهم في ذات الله مشهور مستفيض ثم قال وما يوجد في بعض التآليف من تلطيخ بعض السلف به ففاسد لا يلتفت اليه ووهم من نقل ذلك عنهم ما عرف منهم رضى الله عنهم من التوقف عن تاويل الظواهر المستحيلة نحو على العرش استوى وما اشبهه فتوهم ان توقفهم عن تاويلها لاعتقادهم ظواهرها وحاشاهم من ذلك وانما وقفوا عن تعيين تاويل لها لتعدد التاويلات الصحيحة من غير علم بالمراد منها بعد قطعهم بان الظواهر المستحيلة غير مرادة البتة وما اقبح ان يظن السوء بما لا يليق به اه باختصار . وقد اجاد في تحرير محل النزاع بين مذهبي الحنابلة والاشاعرة العلامة الكبير العارف الشهير سيدي ابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشافعي نزيل المدينة المنورة ودفينها رضى الله عنه في رسالته افاضة العلام * في مسالة الكلام * ابطل فيها ذم الشافعية للحنابلة في المعتقد وذم الحنابلة للشافعية في ذلك ونزه الطائفتين عن الباطل وبين ان كليهما من صميم السنة بعد اطلاعه على تآليف محققي الحنابلة وامعان النظر فيها شحنها بما يستعذبه القلب السليم وقد نقل منها ملخص هذا المبحث تلميذه العلامة الجامع ابو سالم العياشي رحمه الله في رحلته في ترجمة شيخه المذكور واطال بورقات قلت وبالجملة فقد ارسى النظر السديد كما سمعت كلامهم على صحة المذهبين وان مرجع احدهما وهو المشار اليه في الغنية الى التفويض ومرجع الاخر الى التاويل وكلاهما منزه للباري عما لا يليق بجلاله ودليل السلف في

التفويض قوله تعلى في المتشابه وما يعلم تاويله إلّا الله بناء على ان هذا محل الوقف فيكون قوله تعلى والراسخون استينافا ودليل الخلف في تعرضهم للتاويل ان قوله والراسخون معطوف على ما قبله والاستيناف من قوله يقولون آمنا به فمذهب التفويض اسلم ومذهب التاويل احكم وليتنبه انه ليس المراد سلب التاويل عن السلف راسا فان مذهبهم التاويل الاجمالي ومذهب الخلف التاويل التفصيلي كما في مواقف العضد وهو ظاهر اذ لا محيص عن التاويل الاجمالي فقول المفوضين في اطلاق الصفات من غير تاويل اي تفصيلي ثم هذه الرصمة التي تمشدق بها هذا المعترض في حق الامام الجيلي قدس الله ساحته عما يقول الجاهلون صنف في خصوص نفيها عنه العلامة الشهير الشيخ محمد المسناوي المغربي رسالة بها نحو التسعين صفحة اما فهم من بعض الدفاتر ان شيخا من العلماء تكلم بمحضره بعض المشهورين بنسبة هذه العقيدة للامام الجيلي فاقرها ذلك العالم فانتصر الشيخ المسناوي للامام الجيلي سلوكا لمنهج الانصاف بالرسالة المشار اليها وسماها جهد المقل القاصر * في نصرة الشيخ عبد القادر * كما سماها ايضا رسالة النصرة * لحامل راية كمال العرفان ومزيد الشهرة * كما سماها تنزيه ذوي الولاية والعرفان * عن عقائد ذوي الزيغ والخذلان * والاسامي الثلاثة بخط المولف كما وجدته في كنش العالم الشيخ محمد بن مسعود الجزائري بخطه رحمه الله قال المسناوي في اول رسالته بعد فاتحة خطبتها وسبب تصنيفها ما نصه اردت الان تقييد ما ظهر * ليكون عرضة للنظر * فيضاف بعد تامله وخبره * الى ما يراه الصيارفة النقادة من حصباء الفكر او درة * ولم يمنعني من البحث في الكلام ما عرف من جلالة القائل * لان الحق لا يعرف بالرجال عند العاقل * وانما يعرفه بهم لامعة الجاهل *

ولست بامعة في الرجال اسائل هذا وذا ما الخبر

ورب عريق في التقليد من ابناء الزمان * يستعظم ذلك وينشد قول شاعر معرة النعمان *

ارى العنقاء تكبر ان تصادا فعساند من تطيق له عنادا

وما درى الجهول بان كل كلام يوخذ منه ويرد * إلّا ما صح لنا عن سيدنا محمد * وانه لم يزل العلماء والفحول * يبحث معهم فيما يقولون فاضل مماثل ونازل مفضول * ثم لا يخل ذلك بشيء من واجب اكبارهم * ولا ينقص شيئا من علي مقدارهم * « فهذا سبيل لست فيه باوحد » قال الشيخ زروق رضي الله عنه في قواعده العلماء مصدقون فيما ينقلون لانه موكول الى امانتهم مبحوث معهم فيما يقولون لانه نتيجة عقولهم والعصمة غير ثابتة لهم فلزم التبصر طلبا للحق والتحقيق لا اعتراضا على القائل اه . والحامل لي على هذا نصرة الشيخ الكامل * وتنزيه جنابه العلي عما لا يليق بمن هو دونه بمراحل * عسى ان تكون لي عنده يدا اعتدها من اوثق ما لدي مدخرا * واجدها بفضل الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا *

فنحن عبيد الدار حقا ولم نزل نوالي مواليها ونحرس بابها

تقبل الله ذلك بمنه * وامدنا بتوفيقه وعونه * الى آخرها وبنى الجواب في تلك الرسالة النفيسة على اربعة اوجه الاول ان معتقد الحنابلة الذين منهم الامام الجيلي التفويض الذي هو مذهب السلف الثاني ان سلمنا ظواهر ما تقوله الشافعية في الحنابلة في هذا المعتقد فالشافعية انفسهم يحاشون الافاضل من الحنابلة ولم يصفوا بذلك إلّا الرعاع كما صرح به الامام السبكي في طبقات الشافعية وفي كتابه مفيد النعم * ومبيد النقم * الثالث ان سلمنا تنزلا صحة شمول الحكم للافاضل وفرضنا وقوع هذه الحال * كما يفرض وقوع المحال * لا نسلم تناول ذلك لهذا الشيخ وامثاله لخروج اصحاب الولاية الكبرى عن تقليد غير الشارع ونقل اعني السخاوي في ذلك كلام جماعة كابي طالب المكي والغزالي والحاتمي والسيوطي والشعراني وغيرهم بل عين الشعراني اسم الجيلي ومحمد الحنفي الشاذلي في مثال السادة الخارجين عن تقليد غير الشارع الرابع ان سلمنا عدم خروج هذا الشيخ عن التقليد للمذهب في الفروع لا نسلم ذلك في العقائد والاصول لما تقرر وسلم لدى الكافة من شهير ولايته *

وعلو رتبته ومكانته * وانه من اهل الخصوصية الكبرى والصديقية العظمى التي ليس فوقها إلّا درجة النبوة وذلك ملتزم لكمال العرفان * الذي هو نتيجة مقام الشهود والعيان * الفائق بكثير لما يستفاد من النظر بالدليل والبرهان * وكيف يجامع كمال العرفان * شيئا من عقائد اهل الزيغ والخذلان * الى آخر ما نسجه المسناوي من البرود العبقريه * ببلاغة سنيه * وفصاحة سحبانيه * ثم ساق في تنزيه عقائد اكابر الصوفيه * كلام الرسالة القشيريه * والقواعد الزروقيه * ونقل في ذلك كلام الاستاذ محمد بن ابي الفضل التونسي في شرحه تحرير المطالب * على عقيدة ابن الحاجب * وغيره قلت ومع اننا انفصلنا على ان كلام الشيخ في الغنية هو التفويض القائل به السلف فقد قال الامام اليافعي ثبت رجوع الشيخ عن ذلك الاعتقاد اي القول بالتفويض الى القول بالتاويل الذي هو مذهب الاشاعرة ولعله ظهر له رجحان ذلك لظهور فتن اهل الاهواء وتفسيرهم ما ورد من الآيات والاحاديث بما يوافق آرادهم الفاسدة وهذا الوجه في ميل الخلف للتاويل . والامام الشعراني قال لعل كلام الغنية مدسوس على الشيخ راسا اه قلت وهبه كلام الشيخ فقد شرحناه بما يكفي و يشفي وقد زالت الاشكالات واتضحت الحقائق * وانكشف ان الموذن غراب ناعق * الخاتمة في المباحث الباقية في البهجة انجازا لما وعدنا به . والعجب من هذا المعترض ومن كان على شاكلته كيف لم يدركوا حسن المقالات الجليلة التي اشتملت عليها البهجة وتناسب نظامها ورقة انسجامها ولطف دقائقها واتساع حقائقها لكن لا يخلو الامر من احد سببين اما صدهم التعصب عن مطالعتها ان كانوا من اوعية العلوم او طالعوها فقصرت افهامهم عن اللحوق الى مداركها فافكارهم مريضة وبصائرهم رمدة تجاوز الله عنا وعنهم . والمباحث المشار اليها ثمانية الاول نقل الشطنوفي بالسند عن حماد الدباس شيخ الجيلي انه قال في الجيلي اخذ من الله المواثيق ان لا يمكر به قلت لاصل في التخويف من العاقبة بهذا العنوان قوله تعالى فلا يامن مكر الله إلّا القوم الخاسرون صدق الله العظيم ولكل مقام مقال * ولكل مذاق رجال *

ولاليق بهذا المقام ذكر تفسير الآية الكريمة من دواوين علماء الباطن الذين منهم ابو يزيد البسطامي القائل اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت فنقول قال الشيخ اسماعيل حقي في تفسيره روح البيان نقلا عن تفسير العارف الكبير نجم الدين الكبرى الشهير بالتاويلات النجمية ما نصه مكره تعلى مع اهل القهر بالقهر ومع اهل اللطف باللطف فلا يامن مكر الله من اهل القهر إلّا القوم الخاسرون الذين خسروا سعادة الدارين ومن اهل اللطف إلّا القوم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والعقبى وربحوا المولى فعلى هذا اهل الله هم الآمنون من مكر الله تعلى دل عليه قوله تعلى اولئك لهم الامن وهم مهتدون اه باختصار ثم قال الشيخ حقي واعلم ان الامن من مكر الله تعلى قد عد كفرا لكن هذا بالنسبة الى اهل المكر دون اهل الكرم فان كمل الاولياء مبشرون بالسلامة في حياتهم الدنيوية كما قال تعلى لهم البشرى في الحياة الدنيا والاخروية كما قال تعلى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لكنهم يكتمون سلامتهم لكونهم مامورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفي لهم اه وقول الشيخ حقي مامورين بالكتمان اي في الغالب و بعضهم يومر بالتحدث بذلك كما حررناه سابقا ومنهم الامام الحاتمي قال في ذكر اجتماعه بجميع الرسل والانبياء عليهم السلام مشاهدة عين واستفادته منهم فوائد قال وموسى عليه السلام اعطاني علم الكشف والايضاح وعلم تقليب الليل والنهار الى ان قال فكان لي هذا الكشف اعلاما من الله انه لا حظ لي في الشقاء في الآخرة اه قلت ومقام الادلال للجيلي الذي سالت اباطح القراطيس بمداد الكلام فيه في كتب كثيرة قرينة كبرى في ثبوت تحصيل الامام الجيلي للمواثيق المشار اليها رضي الله عنه وعنهم

المبحث الثاني قول الشطنوفي ان الشهر يسلم على الامام الجيلي ويحدثه والسنة والشمس الخ * جوابه سئل شيخ الاسلام ابو حفص عمر البلقيني عن قول سيدي عبد القادر تاتيني السنة فتسلم علي وكذا الشهر واليوم ولا تطلع الشمس ولا تغيب حتى تسلم علي فاجاب رحمه الله بما نصه اللهم الحقنا بعبادك الصالحين قال الله تعلى سلام قولا

من رب رحيم وقال تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار الله جل جلاله سلم على اوليائه والملئكة سلمت على اوليائه فما بال الشمس والقمر لا يسلمان عليهم والمنكر يعذر مع حرمانه والله اعلم **المبحث الثالث** قول الشطنوفي ان الامام الجيلي قال انا على قدم جدي الرسول صلى الله عليه وسلم من المشهور على كل لسان ان كل ولي على قدم نبي فمنهم من هو على قدم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويقال له محمدي ومنهم من هو على قدم غيره من الانبياء وبيان ذلك كما قاله الحاتمي ان الاقطاب المحمديين هم الذين ورثوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به من الشرائع والاحوال مما لم يكن في شرع تقدمه ولا في رسول تقدمه فان كان في شرع تقدم شرعه وهو من شرعه او في رسول قبله وهو فيه صلى الله عليه وسلم فذلك الرجل وارث لذلك الرسول المخصوص ولكن من محمد صلى الله عليه وسلم فلا ينسب إلّا الى ذلك الرسول وان كان في هذه الامة فيقال فيه موسوي ان كان من موسى وعيسوي ان كان من عيسى وابراهيمي او ما كان من رسول او نبي ولا ينسب الى محمد صلى الله عليه وسلم إلّا من كان بمثابة ما قلناه مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم اه ثم لا يظن ان كل غوث محمدي اي على قدمه صلى الله عليه وسلم بل يكون اغواث ولم تحصل لهم هاته المنزلة اذ ليست إلّا لافراد من الاكابر فالامام الجيلي محمدي زيادة على القطبانية الكبرى **فائدة** افادنا الاستاذ سيدي محمد بن ابي القاسم الشريف المذكور سابقا رضي الله عنه في بعض مجالسه الزكية ان الشيخ سيدي عبد القادر رضي الله عنه له انغماسات في ذات النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض اوقاته تلك يعني الجيلي انشا قوله

انا كنت مع نوح باعلى سفينة بحارا وطوفانا على كف قدرة
وكنت وابراهيم ملقى بنـــاره وما برد النيران إلّا بـــدعوتي
وكنت وموسى في مناجـاة ربه وموسى عصاه من عصاي استمدت

ثم قال شيخنا فكلام الجيلي هذا مسند في الحقيقة الى من انغمس فيه

الجيلي وفنى فيه وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه هو وسيلة المرسلين وسائر المقربين وبما قرر شيخنا يفهم معنى قول الشبلي لتلميذه اتشهد اني محمد رسول الله فوافقه تلميذه فيما قال ومثل هذا كثير عنهم . وفي المواقف الروحية للعلامة الهمام لاميرسيدنا عبد القادر بن محي الدين المذكور سابقا ما نصه كنت مغرما بمطالعة كتب القوم رضي الله عنهم منذ الصبا غير سالك طريقهم فكنت في اثناء المطالعة اعثر على كلمات تصدر من سادات القوم واكابرهم يقف منها شعري وتنقبض منها نفسي مع ايماني بكلامهم على مرادهم لانني على يقين من آدابهم الكاملة واخلاقهم الفاضلة وذلك كقول عبد القادر الجيلي رضي الله عنه معاشر الانبياء اوتيتم اللقب واوتينا ما لم تؤتوه وقول فلان وقول فلان الخ وكل ما قاله المولون لكلامهم لم تسكن اليه النفس الى ان من الله تعلى علي بالمجاورة بطيبة المباركة فكنت يوما في الخلوة متوجها اذكر الله تعلى فاخذني الحق تعلى عن العالم وعن نفسي ثم ردني وانا اقول لو كان موسى بن عمران حيا ما وسعه إلّا اتباعي على طريق الانشاء لا على طريق الحكاية فعلمت ان هذه القولة من بقايا تلك الاخذة واني كنت فانيا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اكن في ذلك الوقت فلانا وانما كنت محمدا وإلّا لما صح لي قول ما قلت إلّا على وجه الحكاية عنه صلى الله عليه وسلم وكذا وقع لي مرة اخرى في قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وحينئذ تبين لي وجه ما قال هولاء السادة اعني ان هذا انموذج ومثال لا انى اشبه حالي بحالهم حاشاهم ثم حاشاهم ثم حاشاهم فان مقامهم اعلى واجل وحالهم اتم واكمل اه المبحث الرابع قول الشيخ سيدي عبد القادر كل رجال الحق اذا وصلوا الى القدر امسكوا إلّا انا وصلت اليه وفتح لي منه روزنة فنازعت اقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو المنازع للقدر لا الموافق له فسره الشيخ البوني التميمي في شرحه على رسالة سيدى علي عزوز بما نصه قوله امسكوا هو معنى قول ابن عطاء الله سوابق الهمم لا تخرق اسوار الاقدار وقوله إلّا انا الخ هو ما اشار اليه الحديث الشريف الدعاء جند من اجناد الله مجند يرد

القضاء بعد ان يبرم اه قلت والحديث الذي ذكره رواه ابن عساكر كما في جامع السيوطي وقد فسر الشعراني كلام الجيلي الذي نحن بصدده بما هو اعلى وادق قال ما ملخصه قلت لشيخنا اي الخواص هل اطلع احد من الاولياء على سر القدر المحتكم في الخلائق فقال نعم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يعط لاحد غيره فقلت لم لم فقال لما هو عليه من القوة التي اعطاه الله اياها فلو ان احدا غيره اطلع على ذلك ربما كان سببا لفتور الهمة عما كلف به من النهي عن المنكر ونحوه فكان طيه عنهم رحمة بهم ليقوموا بما كلفوا فلو انه كشف للعبد فرأى ان الحق تعالى هو الذي اخذ بنواصي الناس الى ما هم عليه لاستحيى العبد من المدافعة وقت الكشف فالرجل هو المنازع لاقدار الحق بالحق للحق لا الموافق لها كما قاله الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وشرح هاته الجملة ان مراده بالاقدار التي ينازعها حضرة الارادة المجردة عن الامر فينازعها بالامر الشرعي فالارادة هي اقدار الحق وقد نازعها بالحق الذي هو الشرع ولو انه لم يدافعها لعصى ربه فافهم اه قلت ومما يزيدنا فهما لهذا المعنى قولهم من نظر الى الخلق بعين الحقيقة عذرهم ومن نظر اليهم بعين الشريعة مقتهم فالامام الجيلي من كماله الاكمل لم تثبطه اضاءة كشفه للحقيقة من اجراء ظواهر الشريعة بالمدافعة الفعلية في وقت كشفه الصحيح والله اعلم **المبحث الخامس** قول الامام الجيلي قلبي في مكنون علم الله عز وجل وذكر اوصاف قلبه الزكي الى ان قال فيما من الله به على قلبه الشريف اقعده مع ارواح اهل اليقين على دكة بين الدنيا والآخرة بين الخلق والخالق بين الظاهر والباطن اه اما كونه في علم الله المكنون فاشارة منه رضي الله عنه الى حديث رويناه بالسند الى صاحب مسند الفردوس بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله وقد ذكر الحاتمي هذا الحديث ثم قال بعد الحديث ما نصه هذا وهو من العلم الذي يكون تحت النطق فما ظنك بما عندهم من العلم مما هو خارج عن الدخول تحت حكم

النطق

النطق فما كل علم يدخل تحت العبارات وهي علوم الاذواق كلها واما قوله في وصف قلبه الطاهر ان الله اقعده بين كذا وكذا الخ فمعناه ظاهر كما يفهم من كلامه بعد اي لا يشغله ارشاده الخلق عن توجهه الى الحق ولا العكس ولا تشغله الدنيا عن الآخرة ولا العكس ولا الظاهر اي القيام بوظائف الشرع الكريم عن الباطن وهو الغوص في بحور الحقيقة وافادة اهليها منها ولا يشغله العكس ومثله في المعنى ما نقله في البهجة ايضا في فصول مقالات الجيلي قدس الله سره في فتح الله للعارف قال ينبت له جناحين جديدين ويرده الى الخلق والوجود فيطير بين الدنيا والآخرة بين الخلق والخالق اه . ولا شك ان هذا الوصف الزكي حصل لقلب الامام الجيلي في مباديه بائر سلوكه لانه نتيجة الخلوص من مشقة العقبات يحصل لصاحب مقام النفس المرضية وهو السادس قبيل الدخول الى مقام النفس الكاملة وهو سابع المقامات ونهاية منازل السلوك كما افاد جميع ذلك استاذنا سيدي محمد بن ابي القاسم في بعض رسائله

المبحث السادس نقل الشطنوفي بالسند قول الشيخ ابن الهيتي في الامام الجيلي انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ونقله ايضا عن الجيلي انه قال ارى الملئكة هذه المسالة مفروغ منها لكثرة كلام الاعلام فيها جوازا ومنعا وانفصال المحققين منهم على جواز رويته النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وكذا رويته الملئكة وحسبنا فيها تاليف الحافظ السيوطي المسمى تنوير الحلك في امكان رويته النبي والملك فقد شفى الغليل بنقل الاحاديث من صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما ثم سمى جماعة من سادات الامة راوا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة منهم الشيخ سيدي عبد القادر نقلا عن الامام سراج الدين بن الملقن وممن ذكر ان الجيلي راى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة العلامة اللقاني في كبيره على الجوهرة عند قوله وتابع لنهجه من امته **المبحث السابع** نقل الشطنوفي حكاية الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي وملخصها انه قال لم اسمع بذكر الشيخ عبد القادر الا في الارض وان لي اربعين سنة في دركات القدرة فما رايته داخلا ولا خارجا فعلم بكلامه الجيلي مكاشفة قبل بلوغ

الخبر فارسل يقول للشيخ عبد الرحمن انت في دركات القدرة ومن هو هناك لا يرى من هو في الحضرة ومن هو في الحضرة لا يرى من هو في المخدع وانا في المخدع ادخل واخرج من باب السر لا تراني بامارة خرجت لك خلعة الولاية وطرازها سورة الاخلاص على يدي فقال صدق هو سلطان الوقت قلت حكاها ايضا الشيخ علي قاري وسيدي مصطفى البكري وغيرهما وحكى الحاتمي ما يقاربها مما يتعلق بالشيخ محمد بن قايد الاوانى مع الامام الجيلي قال كان ابن قايد معربدا في الحضرة بسكره فقال مشيت على طريقي الى الحق فلم ار فيه قدما لغيري الا قدما واحدا تقدمني فغرت فقيل لي هي قدم نبيك فسكن جاشي فلما قربت وضعت لي منصة فاستويت عليها وخرجت لي الخلع الالهية فخلعت علي فقال الشيخ عبد القادر مسكين ابن قايد حضرت في ذلك المجلس ومن عندي خرجت له النوالة يعني تلك الخلع فقيل له اين كنت فانه ما شهدك فقال في المخدع ثم ذكر صور الخلع فعرفها ابن قايد وقال صدق الشيخ عبد القادر اه المخدع بكسر الميم وفتح الدال المهملة هي الخزانة وفي الفية البكري في فصل اصطلاحات القوم

ومخدع موضع ستر القطب واللب علم سره لا تنبـــي

والنوالة ما ينيله الحق اهل القرب من الخلع ثم قال الحاتمي نفعنا الله باسراره بعد الحكاية المذكورة القدم التي رآها ابن قايد هي قدم النبي الذي هو له وارث لا القدم المحمدي وكذا اذا رآها غيره يعني ولو يقال له قدم نبيك الا الاقطاب المحمديون كما مر تحريره ثم قال الحاتمي وانما قال في المخدع ولم يسمي مكان صونه وعينه بهذا الاسم ليعلم ان ابن قايد مخدوع حيث حكم بانه ما راى عبد القادر في الحضرة في معرض النفاسة عليه فان حضرة محمد بن قايد في هذه الواقعة هي حضرته التي تختص به من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث ما يعرفه عبد القادر او غيره من الاكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعا فافهم ذلك عبد القادر فقال كنت في المخدع وقوله من عندي خرجت النوالة يدل على ان عبد القادر كان شيخه في تلك الحضرة وعلى يديه استفادها

ولم

ولم يشعر بذلك محمد بن قايد فان الرجال في ذلك الوقت كانوا تحت قهر عبد القادر فيما يحكى من احواله واحوالهم وكان الجيلي يقول هذا عن نفسه فيسلم لمقاله فان شاهده يشهد له بصدق دعواه اه . وقد تقدم لنا ان محمد بن قايد المذكور من الملامتية الذين هم في الطراز الاول من القوم وقال الامام الحاتمي في الكلام على الافراد ومحمد بن قايد الاوانى منهم شهد له بذلك الامام عبد القادر الجيلي الحاكم في هذه الطريقة المرجوع الى قوله في الرجال ثم قال الحاتمي وهم اي الافراد رجال خارجون عن دائرة القطب اه تنبيه قال البكري في شرح ورد السحر لعل حكايتي الطفسونجي وابن قايد وقعتا قبل حصول الاذن لحضرة الشيخ رضى الله عنه بقوله قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فانه حال قوله ذلك طاطات له جميع اولياء عصره اعناقهم فلم يبق من يجهل مقامه اذ ذاك وكذلك يحمل قوله اي قول الجيلي عارضني رجلان في حال فضربت اعناقهما بحضرة الله تعالى ان المعارضة صدرت منهما قبل معرفتهما بانه قطب الاوان وغوث الزمان فان الاكابر من الرجال اهل ادب غض لا يتخطونه بحال اه المبحث الثامن قول الجيلي في آخر حكايته لمجاهداته رضى الله عنه ما نصه فبرئت ادواء النفس ومات الهوى واسلم الشيطان اه اسلام الشيطان هنا اذعانه وتسليمه للامام الجيلي والقاوه السلاح فلا يتعرض له بحال لاياسه منه لقول الشيطان كما حكى الله تعالى عنه في القرآن العظيم إلّا عبادك منهم المخلصين وقال تعالى ان عبادي اي المخلصين ليس لك عليهم سلطان فان قيل لم لم تفسر اسلام الشيطان هنا بالاسلام الذي هو الايمان وهو ممكن حيث المراد به قرين الواحد من المومنين والدليل عليه ان شيطان النبي صلى الله عليه وسلم اسلم كما ورد في الحديث الشريف وما صح معجزة يصح كرامة قلت تحرير المسالة في اسلام شيطان النبي صلى الله عليه وسلم ان لفظ الحديث كما رواه مسلم واحمد عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد إلّا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملئكة قالوا واياك قال واياي إلّا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا

يامرني إلّا بخير فوقعت الرواية بفتح الميم وضمها في قوله فاسلم ومعنى رواية الضم فاسلم انا من فتنته وكيده والذي رجحه عياض والنووي فتح الميم وهو المختار وفسر بانه آمن لقوله فلا يامرني إلّا بخير وقد صرح به حديث ابن عباس كما رواه البزار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه فاسلم قال ونسيت الاخرى فهذا الحديث نص في ايمانه وهو دليل على امكان ايمان الشيطان القرين للمومن لكن قوله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بكذا هو الذي صدني عن تفسير اسلام الشيطان في كلام الامام الجيلي بالايمان فتفسير اسلم في هذا المبحث بالتسليم اسلم والله اعلم الى هنا انتهى بنا الكلام بعون ذي الجلال والاكرام وقد حالت اعذار بمدة بين تاليفه وتبييضه حتى اشتاقت الاصحاب الى اتمامه * وكاتبوني عليه من افاضل الزمان واعلامه * وممن خاطبني نظما تحريضا على ذلك صاحبنا العالم الفصيح البارع الشيخ السيد محمد الكيلاني ابن الولي الكامل الشيخ سيدي ابراهيم الشريف القادري كان الله له في الدارين ونص مكتوبه بعد فاتحته نعم اذكر سيدي ان خير البر عاجله * واقل المعروف آجله * وخدمة الملوك قاضية بالتشمير عن ساعد الجد * وكيف وللهمتني بها غاية القرب منهم ومنتهى الود * فحقيق بهم ان يقيموا له كل اود * وان يساعدوه ببلوغ كل مرام بلا نكد *

فسارع لجنات النعيم فمهرها ... وربك ذب عن كرام ايمته
وقائل ردودات الحسود بقوله ... من الحق تنفى كل لبس وفرية
وقل ان عرضى والاحبة كلهم ... وقاء لعرض القطب تاج الاجلة
تكن وحياة الشيخ اقرب خادم ... لديه وتكس العز في كل وجهة
فديتك لا تزهد فما زهدهم هدى ... وداو كلوم الدين واقبل وصيتي
فلو كان رد بالممات لمتهم ... ولكن بانصاف وجودة فكرة
وحيث عدمنا من يدافع مثلكم ... طلبتم بفرض لا بنفل وسنة
خصصت بفضل فاحمد الله انها ... لغرة مجدها كها دون شركة

وذلك من حسن ظنه وإلّا فلست اهلا لذلك وفضل الله واسع هذا

وقد شاهدت كرامات للامام الجيلي قدس الله سره زمان اشتغالي بهذا التاليف * ورايت منه ما دلني على قبوله له وان كان مولفه احقر حقير واعجز ضعيف * وبشرني رضي الله عنه في مبشرات ببشارات فيها خير الدارين ان شاء الله وليس هذا محل ذكرها نفعنا الله بنفحاته * وافاض علينا وعلى محبينا سجال فيوضاته * وقد جرت عادة بعض المولفين بتقديم ما الفوه بين ايدي الملوك واضرابهم فها انا ذا اقدم تاليفي بين يدى حضرة من خدمته به ولذلك اقول

من يقدم مهديا للامـــــرا ما به الفكر همى وانهـمرا
فانا اهدي كتابى للـــذي هو سلطان جميع الكبـــرا
غوث اهل الله والكل لـــه خضع الهام نهى او امـــرا
من يكن يُعزل بالموث فـذا نافذ الحكم وهبه قبـــرا
يا سليل المصطفى رغما لمـن يخذل الحق وما ان قـدرا
جئت من ريحانتيه زهـرة طاب منها الكون عرفا نشرا
سيدي اقبل من مقل جهـده حركته غيرة فانتصـــرا
ووراءي ناصروا دين الهدى نقعهم عم الفضا مبتكـــرا
كلهم ابرع علما وجـــا ويراعا من عبيد بـــدرا
عارفا معترفا ان حمـــا كم الى تصنيفه ما افتقـرا
كلنا نفدي اسم هذا الغوث ان رامه غمر بهضـــم وازدرا
بل تراب النعل نرعى قدره واكتحال منه يشفى البصرا
وعلى الجيلي باجلال تحيـــا ت حُبّ واعتقاد كبـــرا
تنتمى بغداد شوقا ما سرى بالرسالاتٍ نسيم سحـــرا

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله * ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب * ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار * اللهم انا نسالك العفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكان تمام تبييضه بيد مولفه في ربيع الانور ليلة المولد النبوي سنة ١٣٠٩ * اه *

بشكرك اللهم نستزيد صنوف المكارم * وبالثناء عليك نذود سوائم طباعنا عن المراتع التي يتوجه فيها لوم اللوائم * والصلاة والسلام على سيد ولد آدم * وعلى آله وصحبه القاطعين ببيض القواضب هامة كل ظالم * والطاعنين بسمر العوالي من حاد عن منهج الحق فاستاصلوا خوافيه والقوادم * أما بعد فيقول مصحح دار الطباعه * جمل الله بتوفيقه طباعه * قد نجز بعون الله تعالى طبع الرسالة المسماة بالسيف الرباني * في عنق المعترض على الغوث الجيلاني * وهي رسالة طابق فيها الاسم المسمى وكيف لا وهي مما نسجتها انامل بارع لاوان * الذي اصبحت تآليفه الجليلة على فضله اوضح برهان * سليل اهل العلم والصلاح * من رزق الحظوة في مسالك النجاح * العالم الفاضل * الانسان الكامل * الشيخ السيد محمد المكي ابن الولي الاستاذ الشهير سيدي مصطفى ابن عزوز نفعنا الله به وبارك في انجاله * بمحمد وآله * وكان تمام طبعه السني في شهر ربيع الانور بالمطبعة الرسمية التونسية عام عشرة وثلاثمائة والف * من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

وقد ارخ تمام طبع هذا الكتاب الشاب النجيب * الالمعي الاديب * السيد محمد الاخضر نجل المقدس الشيخ سيدي الحسين بن علي بن عمر الشريف العلوي العزوزي فقال

صلي واسالي آل المجادة عن ذكري ... اذ وشرف مثلي لديهم بذا القطر
اصيل كريم النفس ذو همة سمت ... وذو ولع بالمكرمات وبالفخـــــر
عبوس على اهل الضلال غضنفـــر ... واني مع القوم الهداة لذو بـــر
ومني نجاد السيف للعز مقبـــــل ... ولست على كاس المذلة ذا صبر
فكيف وآبائي من اشرف ســـادة ... سرات اولو المجد الموثل والذكـــر
كرام المعالي منبع الفضل من سموا ... بمجد لهم كالشمس بين الورى يسري
واسحب اذيال الفخار بتـــونس ... ايا حبذا ملوى عيون الظبا السمر
فكم بت من ليل اقبل مبســـما ... وارشف من ثحت النقاب لما الثغر
اذب عن المظلوم بالمال ناصـــرا ... والا بسيف في رقاب العدا يفري

اجول به بين الاسود ولم اخف ... اذى بل به يسمو لدى وفدهم ذكر
ولكن سيف العلم اعطب فاتك ... واعظم رزء للمعنت ذو ازر
واشرف ما يسمو به المرء رتبة ... يعز بها فالجهل عار على الحر
فان رمتم نيل المعارف دونكم ... ومنبعها السامي فما البحر كالنهر
الا ان ينبوع العلوم وسعدها ... محمد المكي الرضا غرة العصر
كريم الورى كنز المعارف من غدت ... مفاخره تنمو عن العد والحصر
ولو عادت الاشجار والبحر والملا ... مدادا واقلاما لما جي بالعشر
فمن جاء يحكيه يقال له (لقد ... حكوت) وما تدري بما قيل في الشعر
فما كل من قاد الجواد يسوسها ... وما كل من يجري يقال له يجري
فما لك يا هذا باي فضائل ... تقيس وهل قيس المهوه بالتبر
الا فهو سحبان البلاغة مطلع الـ ... سيادة ينبوع المجادة والبر
فكم من عويصات امطت حجابها ... وكم ملئت منك الحقائب بالدر
وكم اثمرت منك الغروس وزخرفت ... بافخر آداب و يا لك من فخر
تآليفه منها الاباطح اشرقت ... كما يشرق الليل البهيم من البدر
فانعم بما ابداه ردا على ذوي اعـ ... تراض على الآل المحلين بالسر
بمطلعه لاح الكمال بتونس ... فاصبح سعد الدين مبتسم الثغر
وناظره امسى كناظر روضة ... يبهجتها زاه ومنشرح الصدر
هو العقد في جيد المهات او السما ... كواكبه تبدو لدى مطلع الفجر
هو السعد ارشادا هو الروض مرتعا ... هو العضب للاعدا تازر بالنصر
ايا حبذا التاليف عقدا مرصعا ... تهلل من حلى الجواهر والدر
ايا حبذا سيفا يزين نجادة ... طراز لعمري ما بدا سالف الدهر
ايا حبذا روضا غد اليوم مثمرا ... عرائس افكار تبدت من الخدر
الا فارتشف كاس المدامة واقتطف ... من ازهاره زهر الربا طيب النشر
هو الرشد لا تجنح لقول معنت ... عليه انثنى خبث اللآمة بالشر
فتعسا له هلا وقى دينه بكى ... عليه كمبكى اخت صخر على صخر
يحاول ان يطفي سنا الشمس بيسما ... نحاه لقد خابت مقاصد ذا الغمر
ايطفأ نور الله ما لك آفكا ... تهيم بآفاق الظلام ولا تدري

الا ليت شعري هل دريت عذابك لا ... ليم وماواك الجحيم الا فـــادر
فلم لا وقد ضلت يداك وسطرت ... سوادا به مست حمى مقرد القدر
امام الهدى الجيلي من شاع صيته ... وسارت به الركبان في البر والبحر
ولكن ضيا سيف الكمال محا لمـــا ... له رقمت ايدي الجهالة والوزر
ولاح جمال الطبع بالنفع شـــاملا ... جميع الورى لاسيما شارد الفكر
ولولا انتشار الطبع بين اولي النهى ... لما بان كنه العلم من شاسع المصر
فقلت وفي طبع الكتاب مورخـــا ... بهذا البيت تاريخه بكل من الشطر
بدا سيف نصر في يـد الطود دوحة الـــ

٧	٣٩٠	٣١٠	٩٠	١٤	٥٠	٤١٨	٣١

سنة ١٣١٠

كمال الهـــدى محيي العلوم ابـى الفخر

٩١	٥٠	٦٨	١٧٧	١٣	٩١١

سنة ١٣١٠

* تقاريظ الكتاب *

والبداءة باجازة حضرة شيخ الاسلام

اطال الله بقاءه

الحمد لله تعالى

والصلاة والسلام على من لم يزل شرعه يتلالا صلاة وسلاما
يعمان صحبا وآلا

اما بعد فان رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة بالبراهين القاطعه * والادلة الساطعه * التي هي على اوجه من وجوه جمالها البديع سافره * وحظوظها من فنون الكمالات عظيمة وافره * يضيق عنها نطاق الحصر والاحصا * ولا يحيط بها الاستقصا * فمنها وجود الاولياء الذين لجوا بحار المعارف * واتوا على التليد منها والطارف * وظهرت على ايديهم الكرامات الباهره * والخوارق الزاهره * وكان واسطة العقد في ذلك * والسالك لاوضح المسالك * شيخنا الذي لا يتقعقع له بشنان * ولا يختلف في فضله اثنان * صاحب النسب الطاهر * والفخر الزاهر * السائر صيته للقمرين * سليل الحسن والحسين * محيي الدين والملة * وسلطان الاولياء الجلة * شيخي وسيدي ومولاي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه ولما كان الانسان قد تنكر عينه ضوء الشمس من رمد * ويفوه بانواع الاضاليل من الحسد * الف العلماء التآليف في تسديد الاسنة في فواد هذا القائل * وتجريد صوارم الحق على هذا الصائل * ومنهم العالم الفاضل الاحظى الارضى الحسيب ابو عبد الله الشيخ محمد المكى ابن الصالح الفاضل العالم الكامل سيدي مصطفى بن عزوز فانه الف في هذا الغرض * وقد اصاب الغرض * فلله دره ما اطول باعه * واوسع اطلاعه * والله يحسن جزاءه وقد اجزت هذا الكتاب وامضيت العمل به واذنت في طبعه والله يعجل لنا ببركة شيخنا بتوجيه عنايته واعانته وكتب سابع عشر حجة الحرام سنة ١٣٠٩ والسلام من محرره احمد بن الخوجه شيخ الاسلام بالديار التونسية كان الله له

صح من احمد بن الخوجة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

اما بعد حمد الله تعلى الذي يحق الحق بكلماته * ويبطل الباطل بقوارع آياته * والصلاة والسلام على نبينا سيدنا محمد الذي لم تزل بركاته عينا واثرا تترى متواترة * ومعجزاته في كرامات ايمة امته ظاهرة * وعلى آله واصحابه الذين استنفدوا من الفضائل والفواضل غُبَرها * واستعمروا بمعارفهم مرائع الفضل ومشارع الجد واوضحوا من معالم الدين خبرها وخبرها * فقد طالعت هذا التاليف الذي هو كروض ناضر * في نسب شيخ العارفين وامام الواصلين وقبلة المقربين الشيخ سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعلى عنه * وافاض عليه بركاته كما افاض المدد منه * للاريب الفاضل نخبة السادة الافاضل الذين احرزوا الفضل اجمع * والفرع الى اصوله ينزع * البارع الزكي * السيد محمد المكي * ابن الولي الشهير * الراسخ القدم في المعرفة رسوخ ثبير * السائر صيت فضله سير المثل في القبيل والدبير * الشيخ سيدي مصطفى بن عزوز واصل الله تعلى عليه الرحمات والبركات ورايت فيه ما تقر به العين من الفوائد الحفيلة * والجمل التي هي بالذب عن ذلك الجناب كفيلة * ولعمري ان ذلك من العمل الذي يحبه الله ويشكره * ولينصرن الله من ينصره * لا جرم ان الغض من جناب اهل الله تعلى بلية تنفد الحرايب * وتشيب بالنوائب الذوائب * وتنشب اظفار الاجتياح * وتنضب اللحاء اليانع من الماء القراح * نعوذ بالله تعلى من مكره * ونستوزعه كمال الادب مع اهل حضرته والوفاء بجميل شكره * آمين وكتبه العبد الفقير الى ربه احمد الشريف المفتي الاول المالكي بحاضرة تونس اخذ الله تعلى بيده اليه اخذ الكرام عليه آمين في ٢٩ ذي الحجة الحرام عام تسعة وثلاثمائة والف

ومن ذلك ما نمقته يراعة صاحب البراعة * الذي لم ينزع بليغ انتزاعه * حامل راية الادب * من تنسل اليه جميلات المعاني من كل حدب * العالم الجليل * الفاضل النبيل * المدرس الشيخ السيد محمد السنوسي المنشي والحاكم بالقسم الجنائي من الوزارة السامية هذا نصه

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حمدا لمن اختص اولياءه بما اقتضاه فضله * ولا يعرف الفضل لذويه الا من هو اهله * وهو الله الذي دبر العالم بما استوجبه عدله * جلت حكمته فاختار لعباده من اصطفاهم انبياء ورسلا * فنشروا الشرائع وسلكوا باهلها من الهداية سبلا * وكانوا لمن يبتغي القرب من ربه مثلا * صلى الله وسلم عليهم ابدا * وعلى كل من سلكوا سبيلهم في فتح طرق الهدى * واوضحوا محجتها واسعة المنا * وسبحان من لم يترك الخلق سدى * وقد اقتدى بتلك الطرق من اقتدى * ونكص فيها على عقبه من ارتدى * ليهلك من هلك عن بينة ويزيد الله الذين اهتدوا هدى * فويل لمن باء بالاذاية لاوليائه * وويل ثم ويل لمن اتخذ طريقهم هزءا ولعبا يتشدق بانبائه * فيصبح في طريق احباء الله يعد من اعدائه * ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون * وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون * وانا لله وانا اليه راجعون * ضلت طائفة تزاحموا على طرق اهل الله فاتخذوها وسيلة للاغراض * وتجاسروا فيها على الكذب والبهتان والزور والتشدق بالاعتراض * حتى عظمت بهم الامراض * وفشا بهم ذلك الداء فشوا لا يرجى له انقراض * الا بقطع تلك الاوصال باحد مقراض * ان لم يكن هنالك سيف ماض * يستاصل من امثالهم شافة الافتراض * كلا والذي يدفع السوء بمن يقيمه نصيرا * ويوضح الحق لمن قام لربه ناقدا بصيرا * لقد رايت فيما جادت به ازماني * كتاب السيف الرباني * في عنق المعترض على الغوث الجيلاني * يشفي في هذا الغرض الغليل * ويدفع بما اجلاه الم العليل * وما هو الا من العناية بذلك الغوث الذي طبق صيته المعمور * ولم ينكر صلاحه الا من عميت

مقلته عن رويته النور * بعد ان اصبح علمه وعمله وشرفه من القطعي المشهور * فاختار الله للذب عن حسبه ونسبه فرع دوحة العلم والولاية * والشرف المشتهر الفضل باعظم آية * العالم البارع النحرير * والثبت الكامل الشهير * صديقنا الشيخ سيدي محمد المكي ابن عزوز ادام الله به النفع العام * على ممر الايام * فقدم اتى في آياته * وما هي باولى حسناته * بما يراد في مثل هذا الباب * لقمع المبطلين في التعرض للاحساب والانساب * فضلا عن تعاطي مثل ذلك في جانب الاغواث والاقطاب * تصدى لتمزيق اديم ما اختلقه جهول مجهول * بسيف مسلول * ففرى ذلك الاديم * وابلج الحق بالطريق المستقيم * وكشف عورات الغبي المختلق * وتكلم في الحق بلسان منطلق * لم تعقله عقيلات الاغرآت للغرور * ولم ترسله باعثات الشرور * لحب الظهور * ولكن الغيرة على اهل الله تبعث الحبين * على الوقوف لهم في مواقف الحق اليقين * وتلك فريضة كفائيه * تستوجب الشكر على من عرف للقائم بها تلك المزيه * فضلا عمن تعلق بهم ذلك الفرض الكفائي * بنسبتهم للغوث نسبة من لم يكن بمرائي * اذ ابدع في تحرير نقول * مويدة بالمعقول * تدل على امتداد الباع * وسعة الاطلاع * فتنبذ كل زيغ وزيف * وتشرح الحق شرحا مبرءا من وصمة الحيف * وتلك الاية التي تتلى * للشرف الاجلى * ومع ذلك كان بها شرح ما روي عن شيخنا الجيلي من الاقوال والاحوال * بما جاءت به شريعة جده سيد الارسال * صلى الله عليه وعلى آله المبرئين * في كل وقت وحين * وشكر الله سعيك ايها العالم الجليل * على صنعك الجميل * الذي قمت فيه بما وجب على كل نبيل * والسلام من المبتهج بكمالاتكم العبد الضعيف * محمد بن عثمان السنوسي خادم العلم الشريف * وفقه الله وكتب غرة اشرف ربيعي سنة عشر وثلاثمائة والف

ثم تلاه سلالة العلماء الاعلام * ونجل فخامة مشيخة الاسلام * الاديب الماهر * الناظم الناثر * العالم النحرير الدراكة المدرس الشيخ السيد محمد ابن مولانا شيخ الاسلام الخوجي ابقاه الله هذا نصه

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

العالم النحرير الفاضل الزكي الاديب * البارع الحسيب * الضارب في العلوم والفصاحة بسهم مصيب * صديقنا الشيخ سيدي محمد المكي ابن عزوز زينة اهل التدريس * ومدبج الصحائف بالدر النفيس * حرس الله كماله * وكثر في العلماء البارعين امثاله * اما بعد اهداء الطف التحيات واحسنها تحاكي محاسن شمائلكم طيبا * ويقوم هزارها على منبر نشر فضائلكم خطيبا * فقد وصلني وصلك الله بكل خير تاليفكم النفيس البارع * العذب المشارع * الذي قمت به لنصر الحق وازهاق الباطل شاهرا لسانا منطيقا * معلنا بجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا * وسلكت سبيل التحقيق * ناشرا شرف شيخنا من غير ما طريق * ذابا عن حوزة مقاله السني * الذي قاله شكرا وتحدثا بنعمة ما حباه الله من المقام العلي ومثله ممن امن من الرياء والافتخار وسلم من آفة التكبر داخل تحت قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وهو وان كان خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم لكن قرر الاصوليون كما في علمكم ان الامر له صلى الله عليه وسلم اذا لم تقم قرينة تخصصه به عليه الصلاة والسلام كقوله تعالى يايها الرسول بلغ ما انزل اليك يكون الامر عند عدم القرينة عاما لامته وذلك لما قرروا ان امر القدوة امر لاتباعه سيما مثل شيخنا رضي الله عنه ممن لا يتطرق الرياء ساحته ولا الفخر بالخيلاء وانما يقصد امتثال الامر بالتحدث بالنعمة ومعلوم من الاصول ان الامر للوجوب فبمجموع ذلك وجب عليه التحدث بالنعمة فلا غرو ان قال قدمي الخ مقالته ولما علم الاولياء رضى الله عنهم سلامة نيته وحسن قصده وهو امتثال الامر وبراءته من الفخر حنوا اعناقهم

خاضعين كما قلت من قصيدة في مدح شيخنا رضى الله عنه

وقوله قدمى لا شيء يخدشه ... من الشريعة في انظار نقاد

اذ ذاك قد قاله شكرا لخالقه ... لا قصد اذلال شخص فادر ارشادي

لذاك اذ سمعوا صاح مقالته ... وقد دروا انها عن غير احقاد

كل حنى عنقا ارضاء خالقه ... جازاهم الله من اطواد امجاد

واذ انجر بنا الكلام الى هاته القصيدة ومقصدنا ومقصدكم واحد وهو الذب عن شيخنا رضى الله عنه ونشر فضائله فنقول من جملة القصيدة التي تقارب المائتي بيت مشيرا لقدوتنا وملاذنا ومخدومنا البازالاشهب الشيخ سيدي عبد القادر الجيلي رضى الله عنه وقدس سره ونفعنا الله به وبآله الطيبين الاطهار

ذاك الذي نهجه نهج الشريعة لا ... يحيد عنها فلا تنصت لاضداد

الى ان اقول

ذاك الدليل على الخيرات مقتديا ... بجده اذ توخى سهل اوراد

اوراده كلها خير اتانا بها ... نبينا المصطفى عن ربه الهادي

ولا نطيل فالمقام ضيق ولكني اذكر كرامة بعد ان ذكرت كثيرا من كراماته رضى الله عنه سمعتها من ثقة ونقلها عن ثقة عن صاحب الواقعة وهي من اعجب الكرامات وقد نظمتها بقولي

حكى لنا العدل عن عدل بان فتى ... من اليهود رمى بالنفس في الوادي

وذاك خشية ملاح اراد به ... سوءا واضمر فيه فتكة العادي

فنادى في الحين هذا الغوث مبتهلا ... فلم يضر بزخار وموج اوادي

فاسلم الشخص فورا معلنا بانا ... ممنون هذا الذي برهانه بادي

وكفانا وكفاكم قول سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام ما بلغتنا كرامات ولي بالتواتر مثل ما بلغتنا كرامات الشيخ عبد القادر الجيلي رضى الله عنه وما ذا عسى ان اقول * فيمن انتخبه الله من سلالة الزهراء البتول * صلى الله على ابيها وعليها وعلى جميع آلهما وقد قمت ايها العالم البارع مقام سحبان وائل * في نشر تلك الكرامات والفضائل * واغنيت في الذب بصارم بيانك * وقاطع برهانك * مما انبا عن سعة

اطلاع * وامتداد باع * وتحرير وتحقيق * وخيرية وتوفيق * فشكر الله سعيكم وجازاكم عن وليه خير الجزاء والسلام من صديقكم محمد بن الخوجة وكتب في ربيع الانور من عام ١٣١٠

ومنها ما كتبه الاديب الشهير * سلالة الصيد المشاهير * مفخر القطر الافريقي * وحائز الفخر الاثيل الحقيقي * العالم البارع المدرس وامام الحضرة العلوية ببارد والمعمور الشيخ السيد محمد بيرم نجل شيخ الاسلام رابع البيارمة الاعلام هذا نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي شيد دعائم ملكوته برسله وانبيائه * وزين بمصابيح النجوم اكليل جبين العالم العلوي وسمائه * وبث في الارض درر الصالحين ولآلي العارفين من احبائه * وشد بساطها بشمس الرواسي وشواهق الاطواد من صفوة المقربين وخاصة اوليائه * والصلاة والسلام الاكملان على امام الملكوت * وقطب الدائرة العظمى من عالم اللاهوت والناسوت * نبراس الياقوت الاحمر المشرق في فضاء العوالم * من شهد له كافة اولي العزم من الرسل بالتقدم في جميع المكارم * البارق الذي اقتبس سائر المخلوقين من انواره * واغترف الانبياء والمقربون من لجج عميق بحاره * سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ذي الجاه الفخيم * والشيم المرضية المنوه بها في قول الله تعلى وانك لعلى خلق عظيم * وعلى آله امان الله في الارض * وظله الشاسع الوريف في الطول والعرض * الذين شادوا الدين وكانوا على اظهار الحق ظهيرا * المنزل في شانهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا * واصحابه نجوم الهدى * وايمة الاقتدا * الذين بذلوا انفسهم في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ويبتغون ان يرضوا الله * المتلو في شانهم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله * رضوان الله تعلى عليهم اجمعين * وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين * وبعد فقد وقفت ايها

المصقع الفاضل * والعالم البارع الكامل * على كتابكم ذي الوجه النضير * وتاليفكم الذي يعزان يكون له نظير * المسمى بالسيف الرباني * في عنق الجاهل القرماني * فاذا هو حسام صقيل حده * وبحر زاخر ليس يعرف حده * فهو السيف الذي قطعت به رقبة الجاهل ومن كان له من عون * والبحر الذي غرق فيه كل من طغى وغوى فتشبه بفرعون * واذا علمت انه السيف القاطع للرقاب * كيف ترى تمزيقه لصحائف سودها صاحبها ورتبها بزعمه مثل الكتاب * وما بالك باوراق عبثت بها يد موج البحر * فتلاشت في لجه بعد ما القيت على صفحاته وتقلبت على البطن والظهر * بل ثقلت في عنق صاحبها فاغرقته الى اسفل سافلين * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين * ثم سرحت النظر في نسجكم لتلك الحلل السندسيه * وقضيت العجب من ترصيعها بنظم نفائس هاتيك الجواهر السنيه * التي لا يشك ناظرها انها منحة ربانيه * ولا يرتاب المطلع عليها انها من النفحات القادريه الجيلانيه * حيث كانت روضة غرست يانع شجرها يد الفكر والاقلام * وسلافة راح من سلسبيل البلاغة يطاف بها في كئوس الفصاحة من الكلام * وانها الحديثة التي تفعل بالالباب السليمة ما يقصر عن فعله عتيق المدام *

فيا له من روض كان ثماره يتيمات در تجتنى بالتامل
وخمر كلامي كان اغتيالها عقول النهى يهدى لها سحر بابل

وقد ارتشفنا لله الحمد من كئوس ذلك الجريال * وكرعنا فارتوينا من حياض ذلك العذب المعين الزلال * وجرت في اذابيب عقولنا مسرات هاتيك المدامة الخالصة الحلال * فتصلعت الافكار بما تنثلج به الصدور * وينصقل به لب من هو جاهل مخمور * ويتمسك به من هو في بحار الغفلة مغمور * ويتوصل به لبعض معرفة شيخنا رضى الله عنه المقصر المهجور * وتتلقاه بالرحب والقبول وحسن الاذعان الباب الخاصة والعامة من الجمهور * كيف لا وهو صادع بالحق القاطع * ومعلن بالدليل المرشح الواضح المفحم الساطع * يقابل من مكافحه صدر كل قول كافر برمح * ويصبي على كل كلام مظلم من مصادمه صبح * فترى بلوامع بوارقه المشرقة

ما يلبسه مع كذباته المدلسة الدنيه * وتفتضح به عورات مقالاته التي لا يختلسها النظر الشزر لفضاعتها المدنسة الشيطانيه * وتتضجر المسامع من صواعق مفترياته التي حمله عليها مجرد الحسد والبواعث النفسانيه * فكم سود وجوه صفحات بيض بصبغ المداد * واسكب على وجناتها عبرات اليراع الحالكة السواد ولا اظنها إلّا تفاولا على المسكين اذ البسها ثياب الحداد * مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد * زعم انه اراد بيان الواقع لكنه خالف الواقع قصده * وحسب ان عمله صالح يبين له لدى الناس هداه ورشده * كلا انها من الاعمال التي توجب في الشريعة المطهرة جلده * والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الضمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده * ويزيدك عجبا انه يعد نفسه من المسلمين * على انه يحسن نقش بعض الاسطر ويبتدي رقمها من جهة اليمين * وتتعدد كذباته المنقولة من الكتب الشهيرة وهو يعلم ما شاع من قولهم الناقل امين * فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين * افحسب ان العلماء مثله يبيحون انتهاك العرض * فقد انتهك عرضا عريضا شامخ الدعائم واي عرض * ام يقيس الفضلاء على نفسه وهو يشتبه عليه المحرم بالفرض * فقد قيض الله تعلى به احد العلماء الذين يعول عليهم في الابرام والنقض * فتبصر في مسودات صحائفه السقيمة تبصر الحكيم الحاذق اذا جس على النبض * فتبينها داهية مهلكة تستوجب القطع كعنق صاحبها فجال فيها سيفه الرباني بالطول والعرض * فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض * فكان من سعادة هذا التحرير الامام * والليث الصور المبارز في ميادين العلوم بالسيف والاقلام * الشيخ سيدي محمد المكي بن عزوز العلامة الهمام * الفوز واغتنام الفرصة باشهار ما اصطنعه من هذا الباتر الحسام * الحاسم لمادة الكلام في ذلك الشان الناطق بالقول الفصل في محاورات الخصام *

فله

فله مزيد الشكر منكم معشر العلماء حيث اراح سهامكم * وكفاكم شر مبارزة الجاهل فاشهر سيفه واغمد سيوفكم واقلامكم * يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم حرره خادم العلم الشريف فقير ربه محمد بيرم في ٢٣ اشرف ربيعي سنة ١٢١٠

ومنها ما كتبه العالم الجليل * الاوحد الاصيل * فارس البلاغه * الذى ما نظم شيئا او نثر الا واستعذب السمع مساغه * جامع المفاخر * مصداق كم ترك الاول للآخر * الشيخ السيد يوسف بن عون الزبيدي قاضي توزر قال ما نصه

الحمد لله الذي خلق الانسان * وشرفه بقلبه ولسانه * وعلمه البيان * وكرمه بسيفه وبنانه * وازال عمن اصطفاه درن الران * وايده بساطع برهانه * والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان * المعجز بسيفه وفرقانه * محمد بشرى المسيح وموسى بن عمران * وعلى آله واصحابه وتابعيهم الى يوم فصله واحسانه * و بعد فيقول اسير ذنوبه * ورهين جرائمه وحوبه * المتوكل على فضل خالق الكون * عبده يوسف بن عبد الله بن عون * النفطي الزبيدي * جعله الله من اولي الابصار والايدي * انها قد شنفت اسماعي اقراط ابريز مكلله * صيغت معانيها في قوالب الفاظ مكمله * تعجز عن وصفها الالسن * وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين * الا وهي الرسالة المذهبة الرقم * المذهبة للالم والسقم * الوثيقة المباني * المسماة بالسيف الرباني * تاليف البحر المدفق بكل ساحل * وري الظمآن والبلد الماحل * استاذ الشيوخ على شرخ الشباب * ومبارز الشجعان قبل بروز الناب * ابريزنا المكنوز * الشيخ سيدي محمد المكي ابن شيخنا المقدس سيدي مصطفى ابن القطب الاكبر سيدي محمد بن عزوز * البرجي الشريف الحسني ادام الله كرامته * وخلد بمنه مجادته * آمين في الرد على ما سطره ابو الحسد علي القرماني * في الطعن في نسب الغوث الاشهر سيدي عبد القادر الجيلاني * مع ما ابداه من هذيانه وعجبه * الدال على طمس بصيرته وكثافة حجبه * وقد آض طعنه في

نحره * وشره في عاقبة امره * فلو علم خبث قيله * وزيف صليله * لما زين فلسفته * وبين سفسطته * فلعمري انه كمن رام فتح باب السماء بمهماز * او تهويل الانام بخازباز * او فلق البحر بفتيل * او نحت الجبل بعسيسيل * ويابى الله الّا ان يتم نوره * ويخسف للباطل بدوره * وعند ما قيض الله له السيف الرباني * والمعزز لاوليائه الرحماني * وذهبت خزعبلات الطاعن ذهاب الرياح * ونادى محيى الحق بحي على الفلاح * لبيت داعيها بتاريخ ندائه * طالبا منه صالح دعائه * فقلت مخاطبا للداع * انك لهديت سماع سماع *

لله درك فارسا لرهـــــان ومهشما جرثومة البهتـــان
ومروعا روع الغبي بصـــارم ومسدد المنطيق بالبرهـــان
حتى تقصى اللين عن اود بـه وانفض ذو يبس به صلباني
فتطاول اللدن المقوم عند ذا وتقاصر المفضوض كالقرماني
قد جاء بالافك المزخرف طاعنا شرفا لاستاذ فداه الشاني
بحثت براثن افكه عن حتفه وبكفه جدع له بهـــوان
وغدت حبال المفتري وعصيه سحرا وعندك آية الثعبان
ولك اليد البيضاء وفق سعادة زادتك عزا فوق كل مكان
ما السيف الّا ما نضيت لحفظ اذ ساب لال المصطفى العدناني
كالقطب ذي الديك المصوت في المدا
ومداه قاطعة لراس الجـــاني
غوث وغيث المستغيث وماحل مولاي عبد القادر الجيلاني
لله قمت وللنبي محمـــد والمنتمين له بكل اوان
وحفظت عقدا رام نثر لآلي مما حوته قلائد العقيـــان
ضليل قوم والنهامة في اسمه تردي الفتى اذ نبزه قرماني
حملته شاهية التراس بالهوى فهوى لشر الباعث الشيطاني
فكففته كف الغيور من الخنا بشواقب من كف ذي سلطان
فتلاشت الحجج التي ادلى بها لظهور آيك يا فريد الان
سيجوب اقطار المشارق والمغـ ـارب في حلاه وحليه بتهاني

ومقره فوق المنابر والحـــــ ارب والدسوت وقنة التيجان
امحمد المكي عز نظيركـــم والعز مصدر اصلكم لمعـــان
انت الفريد ونسج وحدك في العجا
حرستك عين الحافظ المنـــــــان
ولك البراهين التي بين الورى خضع الصريح لها كذا اليوناني
فاليك مني قبضة المشغول في ما تعلمنه ولقطة العجـلان
انى لعمري في علاك مقصـر لفظا ومعناكم بطي جنـــانى
ولذاك صار الطرف مني حائرا والطرف مهزولا وكل لسانى
فبايما قلم تكون كتابـتى وبايما قدم ارى وخـــدانى
فطويت نسجى عند ذاك مورخـــا

لمـــع	انتضـاء	الصـارم	الربـانى
١٤٠	٥٤٣	٣٣٢	٢٩٤

سنة ١٣٠٩

ثم تلاه العالم العمده * الذي يسلم كل ذي بصارة براعته ومجده * المشرق منه شعاع الالمعيه * محفوفا بسرادق الانوار الجيليه * الشيخ السيد احمد جمال الدين المدرس بالجامع الاعظم وخطيب الجامع العلوي بالمرسى الحميه فقال ما نصه

حمداً لمن فتح بصائر اهل العنايه للاسرار المستكنه * واستل السنتهم سيوفا صقالا على ذوي الغوايه ومن على قلوبهم اكنه * وصلاة وسلاما على القائل انا سيد ولد آدم ولا فخر ومن الجمت بلاغته الانس والجنه * وعلى آله واصحابه الذين شرعوا الاسنه * وقطعوا دابر المردة وعظمت بهم المنه * اما بعد فقد وقفت على الرسالة الموسومة بالسيف الربانى * في عنق المعترض على الغوث الجيلاني * فالفيتها تاليفا وافق اسمه مسماه * ورمى مقاتل المعترض بنبال من كنانة مغزاه * مفرغا في قالب بديع السبك * ومرصعا ترصيع الجواهر في السلك * ساميا على منصة البلاغه * متوشحا بوشاح البراعة وحسن الصياغه * لو طلع على الاوائل * لالحق

سحبان بباقل * زينت سماء طروسه بمصابيح المعانى * ورمى بشهاب نصوصه شيطان ابي الضلال القرمانى * فلن ترى فيه الّا التحقيق والتحرير * ولا العزو الّا لكل معتمد تحرير * زاهرة رياضه * متدفقة بالمدد الربانى جداوله وحياضه * يدير من مذاقات اهل الله كئوسا * ويطالع من موارف حقايقهم شموسا * يجذب بانوار مدده ذوي السعاده * ويرمى بصواعق حججه الضليل ويجعل في نحره كيده وعناده * لم لا ومولفه من عشر اهل العنايه والولايه درج * وعليه من مسوك غوائلهم ارج * العالم النحرير * والدراكة الشهير * من لا يشق غباره * ولا يلحق ثياره * ابو عبد الله الشيخ سيدي محمد المكى ابن الصالح الجليل سيدي مصطفى ابن نخبة الواصلين * ومربى السالكين * حليف الخلوة والسياحه * ونديم التبتل والنياحه * سيدي عزوز قابله الله بقبول عمله * وبلغه نهاية امله * وجازاه عن اهل السنة خيرا * ووقاه مما يخشى سوءا وضيرا * فلقد اجاد ايده الله وافاد * وملا بعجائب ما حرره وجلبه الازواد * بيد انه ابان من سفاسف وسفاهات المعترض * تاركا له بحجارات الخزي يرمى ويرض * وانه ممن في قلوبهم مرض * فزادهم الله مرضا على مرض * فكم جلا في هذا التاليف من عرائس المخدرات * وكم تلا فيه من الآيات البينات * باهر الحجه * واضح المحجه * وما بعد الحق الّا الضلال * ولا يحيق بالعنيد الّا الوبال والنكال * وما مثل تحامل ذاك الضليل القرماني على الجناب العالي * الّا كتهافت الفراش على السراج الوهاج المتلالي * ولا غرو ان المولف امد بعناية الشيخ الكامل * ومن انعقد الاجماع على انه سلطان الاولياء من الاواخر والاوائل * شيخ الشيوخ * وامام ارباب التمكن والرسوخ * واسطة عقد الشرفين * وبحر الشريعة والحقيقة من غير مين * الا وهو البازالاشهب سيدنا ومولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره القائل

افلت شموس الاولين وشمسنا ابدا على فلك العلا لا تغرب

حرره الحقير احمد جمال الدين في غرة ثاني ربيعي سنة ١٣١٠

ثم تلاه العالم العامل * الخير الكامل * ذو الخلق الرائق * الفائز بالثناء الجميل بين الخلائق * المدرس الشيخ السيد محمد العربي داود قاضي جبل المنار فقال ما نصه

الحمد لله الذي اناط نظام العالم بوجود اوليائه * وشرف بعضهم بالنسب الى سيد اهل ارضه وسمائه * وجعل في علماء هذه الامة الغرا * من يدفع عن علي مقامهم ما لا يناسب من القول المفترى * والصلاة والسلام على واسطة عقد النبيئين * وعلى آله واصحابه مصابيح المسلمين * اما بعد فان الاولياء هم صفوة خلق الله * لاسيما القائل قدمي هذه على رقبة كل ولي لله * قطب العراق * من رقى اعلى المراق * وملا ذكره الآفاق * بل قطب الدنيا المتصرف في الانس والجان * الامام الجيلي ذو النسب العلي الشان * هذا وان بعض الجهال اساء الادب فنفى عنه الشرف النبوي وثبوت النسب واعترض بعض اقواله * وانتقد شيئا من احواله * والف في ذلك تاليفا سقيما * مظلما عقيما * وسود بذلك وجه كتابه * ولم يخش سطوة هذا الاسد الضاري ولا يوم اخذ كتابه * وكانه لم يعلم ما ورد في اذى الولي * خصوصا اذا كان ابن الرسول الامجد العلي * وسماه بالحق الظاهر * في شرح حال الشيخ عبد القادر * فلم يصادف الحق فضلا عن الظهور * بل حمل على كاهله من الافتراء ما يثقل الظهور * وما اجدره ان يسمى بالباطل والضلال المبين * الصادر ممن اغواه ابليس اللعين * وقد رد ما فيه من الاقوال المزخرفه * ولم يترك له منه ولو بنت شفه * العالم النحرير * ذو المعارف والعوارف والتحرير * وارث المجد سلالة الاماجد * اللوذعي الاكمل الماجد * امام المعالي الشيخ سيدي محمد المكي ذو العلوم النقلية والعقليه * ابن الشيخ العارف بالله سيدي مصطفى بن عزوز فخر الديار الافريقيه * وابطل ذلك بالصواعق المحرقه * لكل ما ابداه هذا الاحمق وبزعمه حققه * فالف في ذلك تاليفا منيرا * ورماه بنبال العقل والنقل رميا خطيرا * سماه بالسيف الرباني * في عنق المعترض على الغوث الجيلاني * وهو تاليف طابق اسمه مسماه * بلغ في التحرير والتحقيق

الى منتهاه * فجازاه الله عن هذا الصنيع احسن الجزا * واجزل مثوبته يوم العرض والجزا * ولما اجلت فكري في مبانيه الفائقه * ومعانيه الراقية الرائقه * وتتبعته فصلا فصلا * الفيته قولا فصلا * فهو تاليف كانه الدر المنضد * ابدع فيه بانقال لا يستطيع ردها الملحد * او هو العقد الفريد * في نحور الغيد * او هو الياقيت والجواهر * على ذوات الحسن والجمال الباهر * او هو حديقة ذات نور مختلف الالوان * هب نسيمها فتمايلت غصونها تمايل السكران * تاهت الاذهان بسحر بيانه * وشهدت الجهابذة النقاد ببراعة مواقعه وفصاحة لسانه * تناثر دره على القطر الافريقي فسما * وارتقى في الحسن والفضل الى عنان السما * وهو مما يدل على سعة اطلاعه وعلمه * وان الصعب سهل عند عزمه *

كتب تسامى فضله وتكاملت حسناته اذ صار بدرا كاملا
هو سيف حق للكذوب مهند كيف المفر لمن تقوّل باطلا

فلا ينكر حسنه ذوو الافكار * وكيف تخفى الشمس على اولي الابصار * لا زالت تآليفه مشرقة الانوار * منتفعا بها في المدن والاقطار * ناجحة اعماله * دائم عزه وكماله *

ثم تلاه الفاضل الامجد * الاعدل الارشد * فصيح اليراع * فسيح الطباع الشيخ السيد محمد الصادق داود احد المطوعين بالجامع الاعظم وشيخ المدرسة المرادية فقال ما نصه

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يا من افاض عوارف المعارف على قلوب اوليائه * ونعم ارواحهم بمحبته فحازوا بفضله جزيل عطائه * وجعل من انتقد اسرارهم وكراماتهم بعيدا باعتراضه عن رياض نعمائه * تائها في قفار الجهل وبيدائه * نحمده حمد عبد عاجز عن عدد آلائه * ونشكره على ان جعلنا من امة سيد اصفيائه * واصلي واسلم على سيدنا محمد مظهر المعارف الربانية خاتم انبيائه * ومظهر الحقائق الدينية سيد اهل ارضه وسمائه * الذي جعل في اليوم المشهود جميع الانبياء تحت لوائه * قطب دائرة الوجود

ومعناه * الذي بهر الوجود سناه * مختار الله من الخليقة ومجتباه * من جعل اوصاف الكمال حلاه * وعلى آله واصحابه سيوف دينه في مماته ومحياه * وعلى كل من اقتفى اثرهم في سره ونجواه * اما بعد فقد اجلت الفكر في هاته الرسالة التي هي كنز الذخر وبستان الافكار * وتاج الفخر وجلاء الابصار * التي انبات عن ذكاء فطنة لا تذكر عندها ذكاء * واخبرت عن مضي فكرة تزدري السيف في المضاء * المسماة بالسيف الرباني * في ثبوت نسب الشيخ الجيلاني * اسم وافق مسماه * وسهم اصاب مرماه * وتعجبت من حسنها الباهر * الذي هو احسن من النجوم الزواهر * فقلت اهذه رياض ام غياض افكار * ام حدائق ازهار * تجري من تحتها الانهار * ام نسيم الارواح * ام نسيب الادواح * ام لآلي في نحور حور * ام كواكب مشرقة في ديجور * ام فرائد بيان * هي شموس في نحور حور البلاغه * ام فوائد بنان هي شموس في نحور حور البراعه * ام جواهر تتحلى بها الاخلاق * ام زواهر تتنور بها القلوب في غاية الاشراق * ام زهرات في غصن رطيب * ام خيلان لها حلاوة بصحن خد الحبيب * فلله درها من رسالة اشرقت شموسها * واينعت في رياض المعالي غروسها * وبهرت معاليها * واسفرت عن نفائس الفرائد شمس معانيها * لا يمل ناظرها على تعاقب الايام ولياليها * شاهدة بكمال فضل مولفها ومنشيها * بدر الذكاء الزاهر * وبحر الاداب الزاخر * بل واسطة القلادة الادبيه * الذي تفتخر به الديار التونسيه * الرافل في اثواب المحاسن * الوارد من المعارف شرابا غير آسن * فخر الاعيان * وعين انسان الزمان * وانسان عين البيان * الا وهو الجهبذ النقاد * الذي هو من بيت مجد دعائمه اعز واطول * العالم النحرير صاحب الفكر الوقاد * الذي عليه في اظهار الحق المعول * وفي الثناء على جنابه يستقصر الكلام المطول * من الذكاء الاياسي فيه محوز * سيدي محمد المكي ابن العارف بالله الاستاذ سيدي مصطفى بن عزوز * صاحب الاحوال السنيه * وسراج الطائفة الرحمانيه * فنشكره على هذا التاليف الذي سحره يزدري بسحر الجفون * وزهر معانيه يزدهي على ازهار الغصون * شكر الارض للديم *

وزهير لهرم * حيث اظهر غي المستبصر بالجهل في دياجي غيه * المعجب بما ارتكبه من جياد بغيه * من اراد اطفاء نور الحق بهواه * فزلت به قدماه * التائه في اودية الضلال بعناده * الدال على سوء اعتقاده * المنكر شرف سر العنصر الكريم * ومعدن الشرف الصميم * الذي ببركة انفاسه القدسية تبتهج الدنيا * وعلى عماده تضرب خيام الزهد والتقوى * قطب العراق * فرع الشجرة الهاشمية كريمة الاعراق * ساطعة الاشراق * طيبة الاثمار والاوراق * التي امتدت اغصانها المختلفة في الافاق * الجامع بين علمي الباطن والظاهر * العارف بالله الشيخ سيدي عبد القادر * السائر شرفه وذكره في كل قطر مسير المثل السائر * والف ذلك المنكر رساله * بل ضلاله * سود بها صحائفه واعماله * سماها بالحق الظاهر * في احوال الشيخ عبد القادر * انكر فيها بعض احواله وشرفه الباهر * فما هي الا تسمية بلا معنى * وشجر بلا مجنى * وما احقها بان تسمى بزخرف الباطل * الذي هو عن الحق عاطل * وسحاب الدين عليه غير هاطل * ولله در المولف الناقد * حيث حسم بسيف نقله دعوى هذا المنتقد المعاند * الذي هو عن طريق الحق حائد * واظهر افتراءه المحض بنقول وادله * ظاهرة كظهور الاهله * لا يعتورها حل ولا نقض * لا ينكرها الا من لم يفق من سنة الغمض * فمن انكرها كمن انكر الفرض * فهي من الاعمال النافعة يوم العرض * فلعمري انها لرسالة فاضت عليها انوار ربانيه * فاغنى سناها * عن الشمس وضحاها * فهي في اشتمالها على الحسن كالحلقة المفرغة التي لا يدرى اين طرفاها * فهي حرية ان تمدح بها التقاريظ من النثر والقريض * اذ هي حديقة انيقة وروض اريض * مما يفتخر بها العالمون * وفيها يتنافس المتنافسون * فجزا الله مولفها خيرا فيما صنع * واثابه الثواب الجزيل على ما وضع * فقد ايد قول من قال * لكل علم رجال * ولكل ميدان ابطال * وانه ليس كل من صنف اجاد * ولا كل من قال وفى بالمراد *

ان السلاح جميع الناس تحمله ... وليس كل ذوات المخلب السبع

لا زالت روضة علومه ناضره * واعين المستفيدين لتآليفه ناظره * ممدوحة

لاولي التحقيق * محلاة بحلية التحرير والتدقيق * ولا زالت سيوف نقله تقطع تحريف الغالين * وانتحال المبطلين * وتاويل الجاهلين * وكواكب مجده سامية * واعماله من المفاخر الباقية * حائزا جزيل الاجر والافضال * راقيا اعلا مراتب الفضل والمجد والكمال * قال هذا وكتبه خادم العلم الشريف محمد الصادق بن محمد داود احد المتطوعين بالجامع الاعظم احسن الله عواقبه * واعلى في صدق العبودية مراتبه *

ثم تلاه الماجد المرشد الالمعي الاوحد الذي اشرقت عليه انوار الامام الجيلي * بالاسرار الربانية * والنفحة العرفانية * والمشرب النيلي * الشيخ السيد محمد ابن الولي الاستاذ الشيخ سيدي ابراهيم الشريف شيخ الطريقة القادرية صاحب الضريح بنفطة قدس سره قال ما نصه

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يقدم فقير ربه اللطيف * محمد بن ابراهيم الشريف * نائب السجادة القادرية * عامله الله بالطافه الخفية * الى جناب فريد عصره * ووحيد دهره * مفتي الانام * وشيخ الاسلام * الشيخ سيدي محمد المكي ابن الشيخ الاكبر سيدي مصطفى بن عزوز حرس الله كماله * وبلغه من خير الدارين آماله * ابياتا خدمة لسدته * وتشرفا بالانخراط في سلك خدمته * شكرا له على ما اولانا بسيفه الرباني * القاصم بالحق ظهر عدونا القرمانلي

ان لم اكن اهلا فمن يممته ... يهديتي فضلا عليه قبولها

فكل اناء ينضح بما حوى * والاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى *

يا فارسا وبكفه بتار ... ذل الحسود به وعز الجار

بالسيف تقرع باب جنات الرضا ... ابعنوة من عيشها تمتار

ذلت قطوف رياضها فاغنم وطب ... واذكر مقالا قاله المختار

جنات اعدن تحت ظل سيوف من ... قاموا لنصرة ذي الجلال وغاروا

غاروا اغاروا مخلصين فاومات ... لهم الاعادي بالخضوع وخاروا

وبكل قرن يبعث الرحمان من ... يعلو به للهاشمي منـــــار
فالماجد المكي قام مجـــــددا ... في قرننا والشاهد الآثـــــار
وردت غيوم من حسود خـائن ... فجلى ظلام الشك منه نهـار
وسعى العباد به لنصرة سيـــد ... خضعت لعزة قدره الاقـــدار
مولاي عبد القادر البدر الـذي ... مدت له اعناقها الاخيـــار
لما دعاه الله محيي دينـــه ... في عصره وتقادم الاعصـــار
قام الضلول لخذله فابي الذي ... رفع السما ان تخسف الاقمار
واذله بامامنا المكي مـــن ... ذلت لحدة عضبه الاخطـــار
فابان منهاج السداد بآيـــة ... بطلت لقرع عصاتها الاسحـار
باء الطريد الرافضي بشقـــوة ... ولى بها من قبل ذاك (قدار)
اوتيت يا مكي كل فضيلـــة ... وجميلة ما نالها مختـــار
لا زلت كهفا للشريعة حاميا ... نـــارت بنور بدورك الافكار
والناس محتاجون رفدك مثل ما ... تحتاجه الافكار والاسطـــار
فمتى استرابوا اوعرتهم شـــدة ... او سامهم بيد الردى غـــدار
ناداكم من يستجير مورخـــا ... يا فارسا وبكفه بتـــار

٥٩٣ ١١٣ ٦٠٣
سنة ١٣٠٩

(قدار) هو عاقر ناقة سيدنا صالح

ثم تلاه الشاب الالمعي * الاصيل اللوذعي * المتفنن في اقتناء المعارف * المولع باجتناء النفائس واللطائف * البارع السيد عمر نجل الشهم الشهير * بحسن الانتصاح وجودة التدبير * امير الامراء الشيخ السيد محمد البكوش فقال ما نصه

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم العالم اللاهج بالثناء على حميد صنيعه لساني * والخليل المستودع وده جناني * فرع دوحة سالكي الطريق الصمداني * وعرق شجرة ثمرها يتغذى منه القوي والضعيف العاني * وغصنها مقوم للحسود الجاني * وكهل بيت فضلها عم القصي من الورى والداني * المغترف مما خصه

به الله

به الله من تليد وطريف * الشيخ سيدي محمد المكي بن عزوز الشريف *
لا زلت حبيبي بعناية الله لابواب القرب بالمهند قارعا * وبتشتيت
شمل الملحدين من حوض المسرة والمبرة كارعا * وبقطع رءوس المجتهدين
في رواج الفتنة بين المسلمين حرزا مانعا * ولسلوك طريق اهل الله
لنيل المجد واليقين مسارعا * اما بعد السلام اللائق بمن قام بخدمة
محي الدين رضي الله عنه احسن قيام * وانتخبه تعالى لمصادمة من
اوذن بحرب من الملك العلام * فقد اطلعت على كتابكم السيف الرباني *
في عنق المعترض على الغوث الجيلاني * فيا لها من روضة تنعمت
بانتشاق عرف انوارها * وسرحت طرفي في ارجاء ازهارها * ولعمري
اذا رقد بها الخمور صحا * او دخلها الرافضي زال ما بخامد فطنته
وامتحى * ويا لها من كتيبة جيادها في ميدان الاتقان متسابقه * وانقالها
مختارة من التآليف المشهورة الراتقه * وبراهينها زبدة الافكار الريضة
الرائقه * ويا لها من خصلة حققت لصاحبها منزلة السعدا * وانالته
بفضل الله مرتبة الشهدا * وفق ما رواه عبد الله بن ابي اوفى ذو
الفضل المعروف * من ان الله جعل الجنة تحت ظلال السيوف * هذا
واني والله العظيم نتعجب من وقاحة هذا الغبي المسكين * التي اقلها ظنه
خلو الجوله ممن يذيقه بما افتراه الذل المهين * ولكن الحياء من الايمان *
وكيف يتوهم كمال هذه الصفة فيمن تجاسر على تزوير كلام التآليف
المتداولة بين الناس من قديم الزمان * بل فيمن تبوا مقعده من النار بطعنه
في نسب من اقرت له جميع الاولياء بالسيادة ووسمته بالسلطان *
وهل يشك بارك الله فيكم في رافضية من لم يخجل من محاربة الرحمن *
واعجب من ذلك انه رام الخوض في تفسير كلام القوم * فجاء فيه بما
تفوقه معاني الفاظ المتكلم في حالة النوم * وبالجملة رام المجنون الانتصار
لقرينه ابليس * فلاقى منكم ما لاقاه من شيخنا الجيلي قرينه اللعين
الخسيس * وعقابه الدنيوي من الله بلوغ رسالتكم الى بلاده * اذ
يخرجونه قومه ولاجتناب سخط الله يسارعون في ابعاده * ومثلكم يا حبيبي
من يتباهى به هذا القطر * ويتحف بنى جنسه بالجزيل من الفخر *

ودمتم ودامت لكم السعادة والسلام من صديقكم ومعزكم عمر البكوش لطف الله به وكتب في ٧ من اشرف الربيعين سنة ١٣١٠

ثم تلاه الفاضل الاديب * البارع الاريب * فرع بيت الشرف والرئاسه * المتجمل بزينة الفضائل والكياسه * الشيخ السيد محمد ابن المنعم مصطفى زروق احد المشايخ الكتبة بالوزارة السامية فقال ما نصه الحمد لله ناصر الحق ودامغ الباطل * والصلاة والسلام على عبده السيد الكامل * وعلى آله الغر الكرام * وصحابته السادة الاعلام * ما بان الحق وظهر * وتضاءل له الباطل مذعورا واندثر * هذا ويا ايها السيد الجليل * والجهبذ النبيل * من لا يختلف في مجادته اثنان * البادي فضله كالشمس للعيان * قد اطلعنا بملء السرور * والفرح والحبور * على جانب عظيم من تاليفكم الاسمى الاغر * المفعم بالجواهر والدرر * الطائر الصيت في الاقاليم * الحاوي سلاسة اللفظ والمنهج المستقيم * المسمى السيف الرباني * في عنق المعترض على الغوث الجيلاني * فالفيته ورب الحق روضة زاهرة * بالمعارف واللطائف ناضرة * فحق له ان يوصف بذلك كيف لا وهو من السيوف الحداد * في الرد على بعض اهل العناد * ام كيف لا يلقب بما ذكر ومولفه رب الفصاحة واليراعه * والبلاغه والبراعه * فلله ابوك * ولا فض فوك * فهو كما قيل جدير بان يكتب ولو بالخناجر * على الحناجر * او بخالص النور * على نحور الحور *

وهبني قلت هذا الصبح ليل ... ايعمى العالمون على الضياء

فقد اعطيت القلم باريها * واسكنت الدار بانيها * في كلام محكم * مرتب منظم * قهرت به القرماني المطرود * من هو اقل من ان يذكر في عالم الوجود * فتاليفكم لا عيب فيه * غير الجزلة معانيه * ان كان هذا عيبا عند اللئام * والا فقد اعترف بالفضل لذويه الكرام * فقل ولا تخش للشقي المومى اليه * بعد التنكيل والتنديد عليه *

اطرق كرى اطرق كرى ... ايمن الثريا من الثرى

وكاني بلسان حال الشيخ سيدي عبد القادر رضي الله عنه متمثلا بقول من قال

واذا انتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل

او بقول الاخر

اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت

ولكن الصدع بالحق من الواجب كما اشارت اليه سيادتكم في التاليف بقوله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت البدعة الحديث فلله دركم في ذا الصنيع * والله يجعلكم في حمى الجليل بعد الشفيع * ثم لا يخفى ان مثل هذا المبتدع انما صدر منه هذا لجهله فلو كان من العلماء كما يزعم وانى له ذلك ما كان ينبغي له ان يشتغل بمثل هاته السفاسف ولكن داء الجهل فيه عياء وقد كنت اطلعت على كتاب مسمى بسبل السلام * في حكم اباء سيد الانام * وآخر مسمى بـاسنى المطالب * في نجاة ابي طالب * كلاهما رد على من يقول بعدم اسلام الابوين وابي طالب * رحم الله مولفيهما * واحسن اليهما * ومن الغريب فيما قيل ان القائل بتكفير الابوين والعياذ بالله القوي المتين * اختطف طائر عند الاحتضار لسانه كيف والله تعلى يقول وتقلبك في الساجدين * وحديث احيائهما صحيح * نص عليه علماء الترجيح * وما وقع في مسلم لم يفهموه * او عرفوا الحق وكابروه *

هو ما قد هذوه قبل ولكن * ما على مثلهم يعد الخطاء

وعذرا لي ايها الاخ فان قلمي ابى الا العجلة بمديحكم ولذا اعود لمدحكم قائلا * انك انت الرجل الفاخر * الصادق عليه كم ترك الاول للاخر * وما علي من حرج * اذ اقول في شانكم حدث على البحر ولا حرج

نلت المنى من ربنا الرحمن فابشر بهذا الفضل والاحسان
اذ قمت بالقول الحقيق مناضلا عن سيد الاقطاب في الازمان
المنتقى نجل الرسول محمد الشيخ عبد القادر الجيلاني
دونت تاليفا اغرا فاخرا في شانه يسمو على كيوان
وقرعت معترضا عليه فحسبه من ربنا الجبار بالخسران

فلانت من اسمى الرجال بقطرنا فارق المعالي في بنى لانسان
من حافظ ودكم اخيكم محمد ابن المرحوم مصطفى زروق اخذ الله بيده
في ٢١ ربيع لانور سنة ١٣١٠

ثم تلاه الالمعي البارع * العريق في الجادة بلا منازع * ناظم العقود
الادبيه * بفكرة سيالة ونفثات سحبانيه * المنتقر عيون المفاخر والمحامد *
المتفنن البارع الشيخ السيد المختار الشاهد * نجل العلامة الملاذ بقية السلف
الشيخ سيدي محمد الشاهد المفتي المالكي بالحاضرة التونسية قال ما نصه

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

نفائس درقد تنظمن فى السلك لذا برزت تختال فى حلل السبك
فاودعتها جيد الزمان فاصبحت تضيء وبدر التم عنها بدا يحكي
واتحفت ابناء الزمان بوصلها

فكانت لدى الانسان اشهى من الملك

ووافت الينا تستميل بحسنها قلوب البرايا ثم تزري عن الفلك
فسرحت طرفي فى بديع صفاتها فالفيت مرماها بعيدا عن الشك
فناشدتها بالله عن من اصاغها فقالت فريد العصر عالمه المكي

الحمد لله الذي اسس على دعائم المعارف نوع الانسان * وفتح له
اسرار المعلومات بما اودع فيه من الفصاحة والبيان * ومن عليه بادراك
المعاني وطلاقة اللسان * وخصه بكمالات لا يقعقع لها بشنان * والصلاة
والسلام على سيدنا محمد الذي خطت على نبوته يد البرهان * وخفقت
اعلام فضائله فى سائر الاكوان * وعلى آله واصحابه الجحاجحة الاعيان *
الراقين فى اوج السعادة الى اعلا مكان و بعد فقد تشرفت برسالتكم
الملقى اليها مقاليد التحرير * الناشرة جناح التيه على كل ناقد بصير *
روضة العلوم والاداب * ونزهة الابصار الاتية بالعجب العجاب *
الموسومة بالسيف الرباني * فى عنق المعترض عن الغوث الجيلاني *
واحللتها محل الروح من الجسد * وعوذتها من شر حاسد اذا حسد *
وابتهجت بها ابتهاج المحب بزيارة الحبيب * وانتعشت بها انتعاش

السقيم

السقيم بعيادة الطبيب * واجلت نظري في رياض الفاظها ومعانيها * واعملت فكري في اساليب اغراضها ومبانيها * فوجدتها الطف من الروض عند الصباح * وارق من رحيق الطل في ثغور الاقاح * تبهر العقول بسبكها العجيب * وتحيي النفوس بنسجها الذي هو ارق من نغمة العندليب * من اطلع عليها اجلها غاية الاجلال * وقال تالله ان هذا هو السحر الحلال * لما حوت من معان رائقه * والفاظ مستعذبة متناسقه * تحاكي النسيم لطفا * وتدير بين كلامة من شمائلها قرقفا صرفا * ولعمري ان منشيها ممن حاز قصبات السبق في هذا الميدان * وضرب على قس بن ساعدة عناكب النسيان * من القت اليه المعارف عصاها * واعترفت البراعة بانه قطب دائرة سماها * انسان عين الدهر * وفريد هذا العصر * علامة المعارف والعلوم * وبحر المنثور والمنظوم * الشيخ سيدي المكي بن عزوز ادام الله اجلاله * وكثر في هذا العالم امثاله * فيا لها من رسالة قد خفقت على وجه البسيطة اعلامها * واشرق في الخافقين حسنها وانتظامها * على انه قد اجاد وافاد * واتى بما يعجز البلغاء في كل ناد * يود مطالعها ان يجعلها ديدنه في جميع الاوقات * ولا يفتر عن مطالعتها في اي حالة من الحالات * لانه انبا عن طريق الحق واليقين * وفتح الله على بصيرته بنور الفتح المبين * حيث تضمنت الرد على من سعى على حتفه بظلفه * وارتكب امرا فضيعا نعوذ بالله من التلبس بوصفه * من تاليفه الذي طن فيه طنين الذباب * وتشدق فيه بما لا يليق بذلك الجناب * لكن من منن الله تعلى ان الهم جنابكم للرد عليه * لتورده حياض المنية بالتهكم على ما استند اليه * لانه حاد عن طريق الحق في ذلك المقال * وما ذا بعد الحق الا الضلال * اذ مقام الشيخ قد سارت به الركبان * ولهجت به الالسنة في كل مكان * فالله يتلقى سعيك بالقبول * ويبلغك من خير الدارين ما تنال به المامول * كتبه مجمل قدركم محمد المختار الشاهد

ثم تلاه اخو المواف وهو لا ديب لا ريب * ذو الاخلاق الفاخره * والمزايا الباهره * عريق المجد * وارث الفضائل عن اب وجد * الشيخ السيد احمد الحفناوي ابن الولي الاستاذ الشيخ سيدي مصطفى بن عزوز قدس سره قال ما نصه

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على المبعوث اشرف رسول واصدق امين * سيدنا محمد الكامل الجمال والجلاله * القائل لا تجتمع هذه الامة على الضلاله * وعلى آله وصحبه * ومحبيه وحزبه * وبعد ايها الاخ الامين * العضد المتين * اني لما طالعت السيف الرباني * وسرني سرور الظفر باحب الاماني * سنح لي ان اقول ما تيسر * اكتفاء بالقليل اذ الكثير من عاجز مثلي يتعذر *

السيف رزء الى الاعداء قتـــال ... مقـــت عليهم وتبكيت واذلال
لله ذا السيف بتارا به اجتمعـــت ... نور ونار واحقاق وابطـــال
سبك ابن بجدة فخر الاكرمين ومن ... في كل مجد له حل وترحـــال
نجل ابن عزوز المكي من لعـــلا ... يراعه انقاد اعلام وابطـــال
ان شئت تعلم بعضا من فضائلـــه ... فالسيف يكفي وكم للشيخ افضال
صان انتساق لآلي سمطها نسب ال ... اشراف اذ سامه بالبخس بطـــال
ذب الغيور من البسل الكمـــاة اذا ... ضيـــم الاهالي او الجيران هل يالو
دافعت عن نسب الجيلي الملاذ ومن ... تجله الناس اقطاب وابـــدال
وهل سوى القرماني خاب مقصـــده ... ابكته بسراهين لها بـــــال
فالحق شعشع والبرهان ارخـــــه ... السيف رزء الى الاعداء قتـــال

٤٢١	٢٠٨	٤١	١٠٨	٥٣١

سنة ١٣٠٩

كتبه احمد الحفناوي بن مصطفى بن عزوز وفقه الله آمين

ثم تلاه العالم العارف بالله * الناسك الخاشع لاواه * فرع الدوحة الهاشميه * منور البصيرة المتمسك بالسنة المحمديه * الشيخ السيد البغدادي بن محمد حفيد القطب الكامل سيدي محمد بن علي الحجاجي قدس سره قال ما نصه

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيه بخير من اسير ذنبه مستغفر ربه البغدادي بن محمد عفا الله عنه واحبابه آمين الى عمدة الفضلا * من قدوة السادة الاجلا * سحبان عصره * وسيبويه مصره * الشيخ العلامة الزكي * ابى عبد الله سيدي محمد المكي * نجل العارف بالله سيدي مصطفى بن عزوز * اتاح الله لي وله والاحباء موجبات الفوز * وافاض على الجميع بحره المتلاطم بجواهر الفيروز * كما منح الله آباءكم الاسرار والمعارف وجعلهم للامة من خير الكنوز * فان معادن البدر لا تتبدل * وشذرات الابريز مع تطاول الآونة لا تتحول * السلام عليكم هـذا وقد اطلعت على كتابكم فزادني فرحا وسرورا * لما هطلت به سحائب بنانكم التي جعلها الله صواعق على من ازداد جهلا وفجورا * فالله يزيدك علما به * ويبقيك مناضلا عن اهل حزبه * ويكمد بك قلب كل متعصب وحسود * وقد تحقق عندي ان الله يرفع لك لواء من خير البنود * كما رفع لمن اقامه هذا المقام * في غابر الازمنة من فحول الاعلام * فصار ذلك سيرا الى المقامات السنية * وقام له مقام السير المعروف عند السادات الصوفية * سيما هذا الامام * الذي اعترف بفضله جميع الانام * من اهل الباطن والظاهر * حتى الفاسق والكافر * وكراماته الخارقة لا تحصى عددا * ولم تنقطع بعد انتقاله سرمدا * كيف لا وقد قام له امامه ابن حنبل من قبره وعانقه في ملا من الناس وقد طاطا راسه كل ولي بالمشارق والمغارب لما قبل قدمي هذه على رقبة كل ولي لله * وقد غنى بكراماته الحدات في الاغوار والانجاد * واعترف له اولوا الجد والاجتهاد * ثم ان هذا المعترض هل يعترف للشيخ بشيء من الولاية والصديقية ام لا فان كان لا يعترف له بشيء من ذلك فهو محجوج بشهادة الثقاة العارفين فكلامه مطروح في زوايا الاهمال والقطيعة وان كان معترفا فقد جاءه التناقض او الجمع بين الضدين فان الشيخ قال « انما القطب خادمي وغلامي » وقال اذا على قدم جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون الشيخ وليا صديقا كاذبا هو جمع بين ضدين

او نقيضين والسلام والعذر فاني كتبته وانا على حال غير منتظم لما بلغني ما قال هذا الغبي في استاذنا كتب في ربيع الانور سنة ١٣١٠

ثم تلاه الذكي النابغ بالادب * الجاد في اكتساب العلوم بحسن الطلب * المولع بجمع الفضائل الغرا * المؤذن هلاله السعيد بان سيكون بدرا * السيد علي ابن الفاضل السيد المختار ابن الوزير الخير الاحزم الشهير السيد اسماعيل كاهية قال ما نصه

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ان الذ ما يسمع واطيب ما به يثنى * حمد الله الذي له الاسماء الحسنى * والصلاة والسلام على درة العالم * وفخر الانس من بني آدم * سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله * وعلى آله وصحبه المقتفين سبله المتبعين هداه * هذا وقد اطلعني العالم الجليل * والسيد الكامل الاصيل * علامة الزمان في المعقول والمنقول * ومن اعاد شمس العلوم بازغة بعد الافول * المالك لحصون المعالي * المنقادة لثاقب فكره كماة المعاني * المتحلي بطريف المجد وتليده * الذي قد انيطت قلائد المفاخر بجيده * النحرير الفاضل الشيخ سيدي محمد المكي ابن عزوز * ادام الله له السعادة والفوز * على تاليفه المبطل للكلام الشيطاني * المسمى بالسيف الرباني * ولما امعنت فيه النظر بالفكر * وتتبعت كلامه بالصفحة والسطر * وجدته البحر الزاخر * القاذف للجواهر * والفاظه اصداف لجواهر معانيه * فريد في بابه ليس له نظير ولا شبيه * سيف راق في المضاء حدا * منتهي لان يتخذ هامة المعترض غمدا * اعرب عما لمؤلفه من الفضل الزائد * اذ التاليف على كمال مولفه اعظم شاهد * ولا عجب ان اشرق البدر من مطلعه * والتقط الدر من موضعه * فما هذه الاولى من حسنات صاحب التصنيف * وليس هذا الطراز العزيز لجنابه اول التآليف * فمنذ ظهر هلاله الى ان صار بدرا بعد ما اقمر * لا زال يبرز من مخدرات افكاره ما يسبي العقول ويبهر * حتى صاغ لنا في هذه الايام * هذا الكتاب الرفيع المقام * الدال على امتداد باعه في العلوم *

وكمال

وكمال اطلاعه على المنطوق منها والمفهوم * كيف لا وقد قام بدرء مفسدة دينيه * مستدلا على بطلانها بالحجج العقلية والنقليه * ممتزجة بكرامات الولي الصالح * والزناد القاح * الشريف الحسيب * من له من الولاية اوفر نصيب * المويد بالتاييد الرباني * الغوث الاكبر الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني * رضى الله عنه وارضاه * واعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته ما ينيلنا رضاه * السائرة مسير الشمس فى الافاق * ولو اوردنا ذكر بعضها لامتلات الدفاتر والاوراق * وما ذا عسى ان اقول فالمقام مقام هائل * ولو فوض لسحبان وائل * واستعمل له رايه السديد * واستعان بابن الخطيب وعبد الحميد * لاعترف جميعهم بالعجز والقصور * ولو استغرقوا فى تدوين فضائله الاعوام والشهور * وحيث اني عاجز على اداء ما يجب لمولفه من جميل الثنا * فحسبي الابتهال الى الله جل جلاله ان يجازيه عن حسن صنيعه احسن الجزا * لما ايد به الشريعة الاسلامية من التوكين والتعزيز * ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز حرره المفتخر بكمالاتكم الفقير الى ربه عبده علي بن محمد المختار كاهية لطف الله به

ثم تلاه ذو الاذواق العاليه * والاخلاق السامية * محبوب اهل الطريقه * الناهج مناهج اهل السنة ذوي الحقيقه * الواعظ المهتدي الشيخ السيد محمد العربي ابن الاستاذ سيدي ابراهيم الشريف القادري السابق ذكره رضي الله عنه قال ما نصه

باء الحسود بذلة وخسـار واحله الجبار دار بـوار
ومحا اباطيل الكهانة صارم من قيم بثواقب من نـار
ترمي من الانس الشياطين التى طردت عن المنهاج طرد تبـار
كابى المساوي والفساد دنيّ الـ ـقرماني المتعجرف المهـذار
ندل يروم مساس ابواب السما والشهب ترمى سارق الاخبار
طار البليد يظن جوا خاليـا فاصطاده صقر من الاطيـار
بازي السجادة والسعادة سيدي الـ ـمكى نجل المصطفى المختـار

دني ضد اسمه علي

واراح من تضليله الجهال بـــل اهدى الرشاد الى ذوي الابصار
اهدى كتابا حافلا في نصره من خضعت له الاعراب كالاسرار
وكذاك شان الاكملين الذب عن اهل الهدى واهانة الاشـــرار
والشكل يالف شكله لا ضـــده افتجعل الابرار كالفجـــــار
لله يا مكى ما خولتنـــــــا من اخذنا من مجرم بالنـــــار
البست كل المسلمين كرامة والرافضي غلالة من عـــــار
عم السرور المومنين بنصركم لجناب شيخهم على الغـــدار
فنهم بسيف صفته تاريخـــه نصروا بسيف قاهـــر الصُّبار

٣١٧	٣٩٢	٣٠٦	٢٩٤

سنة ١٣٠٩

فترى جميع القادرية ساحبنا في روضة المكى ذيل فخـــار
عزا اقام لهم فهم من فضلـــه في جنة وعدوهم في نـــــار
جنات ظفر بوئوا و بعزمـــــه قهروا البغاة بصارم بتـــــار
نادى بفخرهم الجديد مـــورخ حلوا بمجـــد والعـــدا بخسار

٤٥	٤٩	١١٢	١١٠٣

سنة ١٣٠٩

يقول قصير الباع * قليل الاطلاع * المضطر الضعيف * محمد العربى الشريف * قدمت ابياتي للقبول اطماعا * اذ لا تحقرن احداكن لجارتها ولو كراعا * والقلب يقول كف انك لعجوز * ولا تدخل الجنة عجوز * فقلت اليس الله يقبل التوبة عن عباده وهل هى الا عجوز * ولمن حقرت فلاعتزن بعزة الله ثم بعزة ابن عزوز * فان العزة لله ولرسوله والمومنين فلا يبعدك فالبحر عجوز * والسماء عجوز * والسلام * ما فاح مسك ختام *

ثم تلاه الماجد البارع * الذي هو لابكار المعانى فارع * احد اقمار ذلك البيت * الذين يستشفع بحبهم الحي والميت * الكريم ابن الكريم * ومن تزين ببرائق علومه بيتهم الفخيم المدرس * الشيخ السيد محمد

الكيلاني

الكيلاني نجل الاستاذ الشيخ سيدي ابراهيم الشريف القدري المذكور قدس سره قال ما نصه

الحمد لله الذي جعل في هاته الامة ابدا من يذب عنها لنصرة دينها * وعصمها من الاجتماع على الضلالة فاذل خئونها بعزة امينها * ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اثيم * خلق الخلق قسمين وميزهم فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير * هدى من شاء بفضله وابعد عن قربه بعدله من لا خلاق له في خير * يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو العليم الحكيم * اخفى حكمته في الاسرار كالخصائص في الاحجار فمنها الكبريت الاحمر ومنها الحجر الصلد * واختص بمعرفة نفائسها حذاق التجار صونا عن ايدي الاغيار فما كل ذروة نجد * فطوبى لمن امده وتبا لمن صده وما يجحد بآياته إلا كل معتد اثيم والصلاة والسلام على قائد البررة * وقامع الفجرة * المبعوث بخير قبيل * امام اولي العزم ومدينة الحكم والعلم القائل علماء امتي كانبياء بني اسرائيل * فهم نجوم الهدى لمن اقتدى والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم * فكان منهم اقطاب واوتاد عليهم تدور رحا الاسلام وبهم ترزق العباد * وايمة اعلام لبيان الاحكام ودرء الفساد وشبه اهل العناد * وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولكل فرعون كليم صلى الله عليه وعلى آله واصحابه * وازواجه وذريته وانصاره واحزابه * ما ذب ذاب لنصرتهم فاكمد كل عتل زنيم أما بعد فيقول العبد الفقير الضعيف * المرتجي العفو والعون من مولاه الكريم اللطيف * عبده محمد الكيلاني ابن الشريف القادري ابراهيم حقيق عليكم ايها المومنون عند ورود الشبهات ان تتنبهوا * وتعتصموا بحبل الله جميعا وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا * واحذروا وعيد فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم هدانا الله واياكم سواء الصراط القويم فاعجبوا يا اولي الابصار مما سودة بعض الملاعين الاشرار * ثلبا لخلاصة آل النبي المختار * وقدوة المقربين الاخيار * قطب العالم وشيخ الملئكة والجن و بني آدم ذلك فضل الله

يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اجمع على جلالته الخلائق
خئونها وامينها * وبه اهتدى العباد حتى اسلمت نفوسها وشياطينها * وما
كنت اظن احدا اشقى واضل من الشيطان الرجيم حتى روع مسمعى
بجعاجع ابليسية تقشعر منها الجلود * وتمويهات حسدية يشهد ببهتانها
الحجر الجلمود * تدعو الى الضلال وتحاجج بالمحال * وما بعد العيان من
احتمال * لذي لب سليم ينفى بزعمه عن المجمع على قطابته القطابه *
ويحاول بجهله ان يقتلع عريق اصله وينكث مبرم حبله فيبطل
اتصاله بالنبي وانتسابه * كلا وهل للبعوض بحمل الجبل نهوض ام هل
يستلذ الماء ذو فم سقيم فقامت الغيرة الايمانيه * والحمية الجيلانيه * بالقلب
يختلجان اختلاجا * واردت ازهاق باطله بما تبين لي من الحق ليامن
الضعيف ويزداد القوي ابتهاجا * وانى لمسلم لا يذب عن باريه بنصرة
محبيه والله ولي الذين آمنوا والكافرون لا مولى لهم ولا حميم فوجدت
مولانا الاستاذ الحجة المعاذ فريد العصر وغرة القطر * من جمع بين
شرف النسب وعراقة الحسب العلامة الحبر الفهامة البحر * استاذنا
الشيخ سيدي محمد المكى بن مصطفى بن عزوز فهو الكريم ابن الكريم
ابن الكريم وارث كمال آبائه السنيه * ومنير السنة وشيخ الطريقة
الخلوتيه * قد احرز قصبات السبق في هذا الميدان دون كل عليم
فابدا من انفاسه الكريمه * ما يفوق الصبا رقة وارتياحا * ونشر من
نفائس ذخائره الفخيمه * دررا ابدل بها ظلام الشكوك مصباحا * اعيذها
بالله العظيم من كل حاسد وذميم * فالفيته جاء في تاصيله بما لا قدرة
لاحد على تحصيله سواه * كيف لا وهو خلاصة الاكملين المتضلع من
مشرب الفريقين بابه اقتدى عدى فما ظلم من شابه اباه * فيا لها من
نفثات بلاغيه * وسلافات عرفانيه * فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
والله واسع حكيم اسست دعائمها على كتب اطواد الامه * وردت
شبهات الزيغ بشهادات الايمه * مع عذوبة مقال وعزة منال * ورقة
ابدع من الزلال * واذا رايت ثم رايت نعيما اي نعيم ادرك بها غرض
القرب منفردا به في مضمار الفضل * وتبوا بها مقعد صدق وانه وربك

لقول فصل وما هو بالهزل * ان تنصروا الله ينصركم والله عنده اجر عظيم * فاحزب الشيطان عدوان باللسان وعدوان بالسنان * واذا جاء الحق زهق الباطل وضعف كيد الشيطان * كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز حكيم * وانى لارجو حياة اللئيم حتى يصب عليه ماء الحميم من ذا الولي الحميم فيتجرعه ولا يكاد يسيغه * ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت تحسرا على زيف ما كان يصوغه * اذ تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها وكذلك يجزى كل اثيم * هذا وان المذبوب عنه المأمول في الحقيقة النصر منه ممدوح بكل لسان في كل اوان * خضع لسطوته الثقلان * واجمع على جلالته الجلة من العلماء واهل العرفان * على ممر الازمان *

فسابقه به اضحى بشيـــــرا وحاضره بخدمته استمـــــرا
ولاحقه بدعوته هتـــــوف وبالفضل العميم له اقـــــرا

وهو على حد ما قال البوصيري في جده عليه افضل الصلاة وازكى التسليم

وليس اعدل منه الشاهدون له ولا باعلم منه ان هم سيلـــوا
وان سالتهم عنه فلا حـــــرج ان الحك عن الدينار مسئول

غير ان الفضل يعرفه ذووه * وينافس في الياقوت الالى عرفوه * وما كل غائص يخرج اليتيم * وحيث اصطفى الله لنصرة وليه من اجتباه لها من خليقته * والله اعلم حيث يجعل رسالته وعنايته من بريئته * كان حقيقا على ذوي الالباب القبول والتسليم * ويجب على كل محب ذلك الجناب * بل وكل سالك طريق الصواب * الثناء على هذا الامام بما يستحقه والشاهد الكتاب * فالمرء مخبوء تحت طى لسانه وعند المسغبة يحمد الكريم *

اقول على عجزي اليقين ميمما ثناء على من مجده بلغ السما
ايا ناصر الجيلي حبا بلغت ما تؤمله والله اعطاك فـــوق ما
اتنصره وهو الشهاب بمرصـــــد وتمنحه وهو السحاب اذا همى
فما البحر الا النزر من نفحاته ولا بحر الا من مواهبه طمى
اما هو شمس الدين في فلك العلا وديمة احياء الشريعة بعد ما

اما هو شيخ العالمين جميعهم ترى الانس والاملاك والجن بالحمى
اما هو قطب العارفين باسرهم وقائدهم والكل في بابه ارتمى
اليس الذي قد قال والكل خشع انا قدمي فوق الرقاب معظما
امرت بذا من ذي الجلال فاوما الـ جميع خضوعا يا له اخمصا شما
بذا اعترف السادات في كل آنة وهل فلك ما فوقه العرش اذ سما
بعزته الانعام والجدرات والـنز مان شهود والبسيطة والسما
فان قلت اسنى العارفين فصادق وان قلت غوث العالمين فمثل ما
فهل في الورى من باسمه غير هاتف
ومن ذا الذي في الناس يترك شرب ما
كريم اتى من نسل اكرم عصبة لذا كان بدرا والايمة انجما
به افتخر الاشراف فهو شريفهم وسيدهم اكرم بمن فضله نما
به الانبيا يوم القيامة جده يباهي امثل ابني بمن لكم انتما
له احيي الاموات حيا وميتا واذعنت السادات دوما لذا الحما
له اسلم الشيطان والنفس خيفة وشيطان انس قال ما قال من عمى
فما احذر الشيطان في مثل هذه وما احمق الانسان اذ ضره اعتمى
وما كان ظني في البرية احمقا على حمق ابليس اللعين مقدما
وقد كان والشيطان ينكص عند ما يرى الحق الا ان دعوتكم فما
وهذا على علم لقد ركب الاسا فراشا ترامى رام يطفي مضرما
وللنحل قرص منه تجلب حتفها وللورد ايذاء لخنفسة الذمى
ايا شقوة تجري براكبها الى مهاوي سعير اسرعي اسرعي بما
امثلك يا مطرود يعرف نفسه ويدرك ما معنى المسمى وما السما
فلو كنت تدري ما جهلت جلالة ومرتبة تسمو على كل من سما
ضرورية كانت لدى كل ناطق وكل جماد بل فصيحا واعجما
تجاهلت عدوانا فما زلت منية واسديت بهتانا فبت محطما
لئن رمت يوما بالتجاهل كتمه تخيلت امرا مستحيلا توهما
وان رمت قصما حبل نسبته التي بها اعترف الباغي ومن كان مسلما
فقد رمت تصيير الكواكب تربة وابت حسيرا بالسلاسل ملجما

ايا قسمة النيران يا ذم دهـــره ... ومن ذا الذي ما ذم من كان اجرما
اكلبا بنيران الجحيم عويت من ... غدا بمنصات الجنان منعـــما
عروسا به الاملاك والحور احدقت ... على مجده رب البرية سلـما
كما هوا المحبوب اكرم جنـــة ... اشائمه بوئت رغما جهنـــما
اخا شبه زافت تموهها لدى ... غفول اكل الناس في عينه عمى
لقد بلغ المعيار اخزافها الـــتي ... تروم بها ان يصبح الدر مرتمى
فاعلن ما اخفيته من دسيســة ... وسد ذريعات الكذوب فافحما
ابان سفاهات زعمت ثبوتهـــا ... وهل بعد راي العين للشك ينتما
وابدى من البحر الخضم نفائسا ... ولولاك لم تبرز فاصبحت منعما
متى يرد المولى بروز فضيلـــة ... اتاح لها يوما حسودا لينقـــما
اتيت بما ترجو تنقصه بـــه ... لتجعل يوم النحر كالليل مظلما
فزاد كمالا يا غبي نشرت مـــا ... طويت ولم تشعر غررت بليتما
اتحسب ان الناس مثلك خبلوا ... ام الجو خال طامعا ان تسلما
بسحرك ترجو قهر موسى وربه ... اليس العصا في كفه الفخم حيث ما
فكن مثلا في الحمق من بعد هذه ... اضل من الشيطان اكسب ماثما
كمقتنص العنقا بشعرة انفـــه ... ومن بحصاة رام ان يثقب السما
تقول علي اسمي ونجل محمـــد ... وكنت دنيئا ولابي مذمـما
ارى كل محبوب له كافر فـــدا ... فانت فدا المكي لما حمى الحمى

لـه الله من شهم له حق قوله ... انا الذائد الحامي الذمار وانما
حقيق له ان يقتدى فهو خير من ... علمناه من اهل النهى كان اعلما
هماما امام قدوة ذا مـــروءة ... جليلا نبيلا كاملا ومعظـــما
حسيبا نسيبا عالما اي عـــالم ... بمشربه لاسنى شفينا من الظما
اريبا اديبا ذا حياء وهيبـــة ... وقورا شكورا كان والله منعـما
صبورا غيورا موئلا اهيبـــا له ... جمـــال علا شمسا و بدرا متمما
له فكرة تسمو على كل فكـــرة ... فلله كم اهدت من القول محكما
يصوغ بها تبر العلوم مكلـــلا ... بدر و ياقوت فما تبلغ الدمى
به جيد افكار الرجال تزينـــت ... وادرك مسكين الفصاحة مغنما

فهاك كتابا من نفائس علمه ... على نوره نور من الحق حسبما
به نصر الجيلي من قول خائن ... حسود يرى نيل السعادة مغرما
ازاح به شبه الضلالة وانتحى ... سبيل الهدى اكرم به راميا رمى
واظهر نجم الحق فيه لسالك ... وما ضل ساع ام بالافق انجما
به ابتهج الجيلي بل كل مسلم ... ويبتهج الرامي اذا صيده صما
فاضحى به هام الفحول منابرا ... لفكرة مكي وافكاره م اما
ففي الناس اوصاف الكمال تفرقت ... وفي افقه بدر المجادة تمما
ايا بدر وقيت الافول ودمت في ... جلال على مر الزمان مفخما
ايا اهل بدر فافعلوا ما اردتم ... فمن فضل بدر لا تلاقون منقما
فما الفخر الا فخركم وجمالكم ... هو السعد فاسعد ما بقيت مومما
بشهدك يشفى كل داء لمسلم ... وان كان في في ذي الضلالة علقما
اراك متى يممت نصرا بقولة ... تقلد فيها ذا الفقار تكرما
فيا صاحب العضب الصقيل بلغت ما
تومل من قهر العدا متقدما
اذبت برعب منه الباب حسد ... واكمدت شيطان الضلالة حيثما
فلا قولة الا وقد جاء ارخت ... لها سيف قهر للكويفر اقصما

٣٦ ٣٩٠ ٣٠٥ ٣٧٦ ٢٠٢

سنة ١٣٠٩

ثم تلاه الفقيه الاديب * النزيه اللبيب * صفوة الاخيار * وسلالة الابرار * الشيخ السيد محمد المازري خطيب جامع الزاوية العزوزية بنفطة ابن العارف بالله * الهائم في حب رسول الله * صلى الله عليه وسلم الشيخ اللخمي الابراهيمي قدس سره قال ما نصه

حبا الله اهل العلم نيل مراد ... وعزا وتوفيقا وحسن وداد
وابقاهم كهفا منيعا وملجا ... وردعا الى من ينتحى لفساد
وصونا الى الدين القويم من الردى ... بهم تشفى اغراض اهل عناد
فهم سادة وفوا بحسن صنيعهم ... فبشراهم بشرى بسعد معاد

ايا صاح كن للعلم مقتنصا ولا تكن حاف جهل موذن بسعاد
ونافس ذوي رب نفس تنالهم من الذوق تلقاه اعز مفاد
عليك بعلم القوم فانزل بساحهم ودونكم تحظى بخير ايناد
عليك به علم الحقيقة اذ به تحلى اولوا العرفان حلي رشاد
ولا سيما الرباني سيفا مهندا به ناصر الميلي طويل نجاد
لقد رد موضوع الشقي بحجة سقاه بها سما فجرع صناد
ومزق اقوالا اتى المبتلى بها شبيه سراب خادع بوهاد
جعاجع منه ان تقابل بما هنا كان رعاء روعت باسناد
فلله تاليف لقد فاح عرفه واحيى قلوبا اضنيت بكباد
وانعش ارواحا وانشط انفسا وقيض افكار الحسن سداد
اتى بارزا من قدوة الدهر ذي الثنا الجميل بامصار وكل بلاد
امام الورى المكي استاذنا الذي له من مزايا العلم اشرف هاد
على نسب الجيلي يحامي فقم ترى براهين اشراق بكل فواد
اذا يشكر الجيلي ذاك وكلنا شكور لكم من حاضر وبوادي
فحسبك قد وفيت خدمة سيد وناهيك سعيا خرته لمعاد
واذ تم صوغ السيف قلت مورخا ارى السيف حتفا بالعدو ينادي

٢١١ ٤٢١ ٤٨٩ ١١٣ ٧٥

سنة ١٣٠٩

ثم تلاه المغذى بلبان الورع والحلم * الرافل في حلل الفضل مستضيئا بنور العلم * صاحب الاداب السامية * والهمة العالية * حامل راية القريض باليمين * المدرس الشيخ السيد احمد الامين * ابن العلامة العارف الشيخ سيدي محمد المدني بن عزوز قدس سره قال ما نصه

الحق حصحص بالادلة واشتهر او بعد تحقيق العيان تعي الخبر
او ما شدا حادي السرور بهاتها صرف المدامة والغ اوهام الحذر
نام الرقيب وقد سها الواشي ولا حسد يمازج صفو ناد بالكدر
من راحتي رشا اغن اعار من نغماته نغمات عود والوتر

واعار لطفا للصبا وصباحـــــة للبدر اما للظبا فهن الحـــــور
من قده الغصن استعار رشاقة ان مس يسهب جل ارباب النظر
يغزو الكماة بلحظه فتراهـــم صرعى وكم سفكت دماء بالنظر
فيغض اشفاقا على صرعاهـــم فـــاذا افاقوا منه لاقوا ما امر
فله عليهم سلطة جبريـــــة والعشق انفذ حاكم فيما امر
لم يثنه التعنيف عن محبوبه ان صيد عشقا في حبالته عثر
جواب كل مهامه ومفـــاوز بفتوة ومروة البسل الغـــــور
متازرا بصرامة مستنصـــــرا بشهامة وكما الضحى وقت السحر
متقلدا للسيف يا متقلـــــدا للسيف ربانينا نلت الظفـــر
سيف هو البتار قصام العـــدا مسد لحامله المهابة والخفـــر
سيف هو العضب الصقيل وانما اوراقه سبل الهدى منها ظهر
سيف حسام غير ان بريقـــه نور وليس يراه الا ذو بصـــر
سيف الى غمر الجهالة مصلت حتفا وتبكيتا مصاحبي الذعـــر
وهو الرياض الى الاماجد مرتـــع منه انتشاق النور او قطف الثمر
وبه انشراح الصدر منتعش القوى دانى القطوف بدون اتعاب الفكر
لا تعجبوا ان تعجبوا اذ كان مـــن
صوغ الرضا الغطريف ذي المجد الاغر

قد قلت في تتميمه تاريخـــه السيف تممه الزكي المكي الابر
٤٢١ ـ ٤٨٥ ٦٨ ١٠١ ٢٣٤
سنة ١٣٠٩

ذاك ابن عزوز الفخيم فخـــاره حسبا ومن آباته المجد انتشر
علامة التحقيق ذا الفهم الدقيـ ـق من الفريق ذوي السعادة الخير
استاذنا علم الهدى بحر النـــدى مجلي الصدا حتى الحسود له اقر
ما زوجت بمحابر اقلامـــه الا تولد منهما ما العين قـــر
بحر ولكن العلوم عبـــــابه متـــزبد لا يقذفن غير الدرر
جمع الزكيات الحلال مفـــرق تعظيمه في كل جمع معتبـــر
فصل العويص من المسائل زاده وصلا وبالوصل افتخار ذوي الفخر

نشر المكارم طيه لفضاءـــــــة ادلى بها من فيه قيل بها فجر
قول شنيع لا يسوغ سماعـــــه ومن الاراجيف الغواية والضرر
هضم الجناب القادري طريقة ونفى انتسابا للنبي وما ازجـــر
نسب اشعة فضله فوق السما لهجت به الاملاك من قبل البشر
وطريقه السمحا موسسة عـــلى منهاج سنة جده البر المـــــبر
يا مفتري والله اني مشفـــــق مما اكتسبت ليردينك في سقر
اتروم تنقيصا لمن سلطـــــانه خضعت له اهل البداوة والحضر
قطب له التصريف في كل الورى وهو الملاذ لكل خطب يدخـــر
قطب به الافلاك في دورانهـــا تجري على وفق الارادة بالقدر
سلطان كل الاولياء ورجلـــــــه تعلو رقاب الكل خاب من اكفهر
غوث غياث من النجا لجنابـــه ينقضّ حيث به توسل لا يذر
افك وبهتان يظن رواجـــــه تبا لمبديه وباء بما اضـــــر
اتظن ان الجهل عم ولم يكـــن حرس لترذع من تعدى او كفر
او عن بصيرته غشاوة جهلـــه فراى سحاب الجهل عم بكل بر
اطفاء نور الله او او اخمـــــاده لا ينبغي بل ليس في طوق البشر
لم يرض إلّا ان يكون محـــاربا لله نساله السلامة بالسـور
والطعن في الانساب كفر سيمـــا في بضعة الزهرا ففي بئس المقر
ولحوم اهل العلم سم ناقـــــع وردت احاديث بكل تستطـــر
لم يبد قولا فيه ادنى شبهـــة فضلا على ما بالادلة ينتظـــر
لم تلفه إلّا بعزو كـــــاذب متمسكا او نقل تدليس الغـــرر
يعزو النقول الى الفحول وما درى نقاد ما القاه من اهل البصـــر
لا فض يا مكي فوك ودمت من بث العلوم ومن الى الحق انتصر
اتممت بهجة بهجة ونصرتها فلك البقا ما حن باز للوكـــر
واقصد ببيت ذي قوائم اربـــع عار ومكسو وشطرين اشتهـــر
نلت الرضى ببقاء فضلك عاصما انصر حمى الجيلى الامام المعتبر

٤٨٠	٣٣١	١٠٦	٢٢٠	١٧٢	٢١١	٥٨	٨٤	١١٣	٧٤٣
سنة ١٣٠٩					سنة ١٣٠٩				

ثم تلاه سمير الاداب * بالذكاء المتوقد والنظم المستطاب * الفائز بالفضلين الموروث والمكتسب * والمزين بعلمه ما له من شرف النسب * المدرس الشيخ السيد عبد الكريم بن عزوز قال ما نصه

حمداً لمن جعل علماء الدين السيوف الصوارم * يقطع بهم هام كل حاسد وظالم * وعلمهم ضروب ضرب الغوارب * من كل معتد ومحارب * وهياهم للذب عن اركان الشريعة والحقيقة * بما اختصهم من درك كل نفيسة ودقيقة * وصيرهم اهلا لان يتوجع منهم من تصدى لنبالهم * جارا ذيل ترهاته في ميدان مجالهم * وطرد كل ضال عن الحق المبين * وانزل السكينة في قلوب المومنين * وصلاة وسلاما على اروعة الشرف المتين * المنزل عليه وان لا تعلو على الله انى آتيكم بسلطان مبين * وعلى آله واصحابه الاخيار * المقول في حقهم والذين معه اشداء على الكفار اما بعد فان احد ما قطعت به دسائس المفترين بالشرق والغرب * المشمولين لوعيد من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب * هذه الرسالة التي الفها العلامة الاشهر * والكبريت الاحمر * يتيمة الدهر * وبهجة العصر * من برز على اقرانه اتم بروز * استاذنا الشيخ سيدي محمد المكي ابن عزوز * وذلك لما برز ذو الشرس الواضح * بافكه وزوره الفاضح * وطفق يجول في بحر جهله الطغياني * بالاعتراض على القطب سيدي عبد القادر الجيلاني * فنفى ما ثبت له من الشرف * وما درى انه بوا نفسه مبوا تلف * حتى قيض الله له هذا الهزبر الدهقان * فعرفه بما يكون وما كان * وتصرف فيه بشديد البهز * وقابله بما استحق من مولمات البغز * فيا ليت شعري اذ يقابل بهاته السمهريه * ايتيقن انه صار لعبة بين البريه * فلعمري قد جاء هذا الاستاذ بما شفى الغليل * وميز ما بين الصحيح والعليل * ولما وصل لقمع النذيل الذ وصول * سمح لي خاطري وانشرح صدري ان اقول *

الذ واهنى من طراف المحاسن ... وارشق في ذهن القطين وظاعن
نبال الى الاهداف ترسل شعلة ... على يد نبل بالرماية فاطن
فتهشمها هشما يقلب كنهها ... على غير معهود وحال مدائن

ويلتاح للرائين طيف سرابها على جرف هار طليح وضائن
فثم تطيب النفس اذ نالت المنى وتسقى بماء الظفر من غير آسن
وهذا يحاكي بعض ما ساقوله وان كان في التشبيه كل التباين
اجل صدرت من نحو فذ زمانه سلالة اشراف كرام المعادن
محمد المكي استاذنا الذي سما صيته بين القرى والمدائن
رسالة ردا ورثت مستحقها خساسة عرض زائف متواهن
فجاءت بافحام وتبكيت خاطر لمعترض للاوليا شر فاتن
تقول وقد لاحت بوادر زجرها الا وجهوا للصيد بنت الفراسن
امكي ابشر بالذي انت اهله فحظك موفور بغير مزابن
تلقيت غمرا زاغ عن سنن الهدى
وفللت سور كالافك من حيف شاطن
الا ايها المستهدف اصبر فانما على قدر عدو المرء جرم المشائن
ولا تحسب التصنيف خبزا اكلته وفي الجو نقاد لنزغة خائن
ومذ سميت بالسيف قالت تفاخرا انا الصارم المسنون اين مهاجني
فاعجب به سيفا تفاقم حده وجل عن التمثال من كل وازن
ولا عيب فيه غير ان خصائصا بها اختص فوق المرهفات السنائن
فللسيف جرح يستطب جريحه وهذا غدا مجروحه غير باثن
فقلت له يا سيف جئت مدافعا فقال نعم اسكت كل مشاحن
وقابلت بالنكب الشديد معاندا تاسس فيه الجهل تاسيس واطن
وصاح يباهي عند تاريخ نكبه لقد ذل مني كل جلف مواحن

٧٧ ١٣٤ ٧٣٠ ١٠٠ ٥٠ ١١٣ ١٠٥

سنة ١٣٠٩

كتبه الفقير الى مولاه عبد الكريم بن عزوز وفقه الله

ثم تلاه ابن اخت المولف وهو الشاب الظريف * الكيس اللطيف * من قذفت قريحته جواهر المباني * وتفتحت كمائم فكرته عن ازهار المعاني * الانجب الامجد * السيد مبارك بن محمد * ابن الولي العارف الشيخ سيدي الحاج مبارك العلوي العزوزي قدس سره قال ما نصه

صهوات العتاق لي وسنـــاني مرعب للعداة قبل الطعـــان
وثراني يوم الوغى ليث حرب واسمى ميتم الصبيـــــان
ان قومي سادوا وداسوا الثريـا بنعال من دونها الفرقـــدان
وانا شبلهم اخوض ميادي ن المعالي بهمتي وامتنـــاني
لابسا من حلى الشهامة درعـا ملبسا للشجاع ثوب جبـــان
واحتسائي دم البغاة لاحـــلى لي واشهى من رشف كاس الدنان
وزئير الاسود آنس لي مـــن نقرد ف ومن سماع الاغاني
لا تظنوا لذا باني جـــاف لعيون المها قدود البـــان
لست خال من حب ربة خلخ ـــال وخال ومعصم وبنان
نظرت مقلتي الى قدها المـــي ـاس يوما فكان منه افتتـاني
ليس هم ياتي الى القلب الّا باب اتيانه من الاجفـــان
كم صحبت الدجا وعاديت بدر التـ ـم في وصل كاعبات الغواني
انا ذو مهجة تملكها الوجـــد فصارت ماوى الهوى والهوان
عذلتني العذال والعذل غـــم ورمتني حواسد الشنئـــان
فتخلصت منهم باعتصـــام وانتصار بسيفنا الربـــاني
صارم يترك الاعادي صـــرعى في حلى من شقائق النعمـان
صارم قاصم وقد جاء في كـــ ـف هزبر سما على الاقران
الامام المكي ذو الشرف البـا ذخ من مدحه بكل لسـان
الملاذ الاستاذ صدر اولي الفضـ ـل المعاذ من نفث انس وجان
جهبذ ما بدا مع القـــوم الّا ارق ناديه ببذر الجمـــان
هكذا الاسن الفصاح لعمـرى انما المرء تحت طي اللسان
قام بالذب خادما حضرة ابن ال مصطفى عبد القادر الجيـلانى
فاتى من علومه بنسيـــج محكم لفظه عريض المعـاني
حارسا نسجه النفيس بفكـــر وجا ذي تبصر يقظـــان
عارفا ما يقوله ذو انتقـــاد فبنى حزمه حصون الامان
هكذا مسلك التصانيف والتـد وين والاقتدار بالاتقـــان
قد منحتم من الاله كمـــالا ومنالا ما ناله القمـــران

فبسيف حرست ساحة عبد الـ ـقادر الغوث ناشر العرفـــان
ذو الكمالات قطب دائرة التصـ ـــريف والفخر فخر كل زمان
الهصور الغيور من صيته عـــــ ـــم البرايا قصيها والدانـــــى
ورقاب الاقطاب مدت الى الاقـ ـدام منه بغاية الاذعـــان
خضعوا كلهم لديه وهل كـــا ن خضوع الى سوى الخلاق
شيخنا القادري طعنا لذا الطـا عن من جهله اتى بالبيـان
من تخلى من الحيا وتحـــلى بالفجور والزور والبهتـــان
اجناح البعوض يحجب شمســا تحتها المشرقان والمغربـــان
مجرم يفترى صنوف افتـــراء قربت من عبادة الاوثـــان
تقشعر الجلود منها ولكـــــن ما اضرت وساوس الهذيـان
يا بنى قطره اطردوا رافضيـــا عنكم فهو عرة الاوطـــان
جاحد الفضل تابع لهـــواه ومصير الهوى الى الخـذلان
خائن رام بالخيانة ينفي شرفـا اصل فرعه الحسنـــان
فالتقى صدمة من الفارس المنـ ـطيق ثبت المقال ثبت الجنان
فز الستاذنا بحسن قبـــول شكرت ما صنعته الثقـــلان
بسنان اليراع تنشـــر درا هل يجاريك ناثر الديـدان
يستحق السفيه سوط عـذاب في جوار النمرود او هـــامان
واخو السيف يستحق اقترابـا للرسول بالعز والرضـــوان
واذ استكمل المهند وافـــى في الحتوا تاريخين مصراعان
تم سيف المكى الهمام فقلنا سيف سفه للجاهل القرمانى

٤٤٠	٣٩٠	١٠١	١١٧	٢٦١	٣٩٠	٣٨٨	٠٩٩	٤٣٢

كتبه مبارك بن محمد حامدا لله مصليا على رسول الله وآله ومن والاه اه

ثم تلاه فرع الدوحة العاليه * التي هى بثمر المعارف ودرر اللطائف حاليه * الاديب اللوذعى * اللبيب الالمعى * محيى كمال ابيه وفضله * بجده في العلم وكرم خصله * السيد محمد الامين نجل العلامة الشهير الشيخ سيدي ابراهيم ابن ابى علاق باش مفتي توزر قدس الله روحه قال ما نصه

يقول خادم العلم والعلما * محب الادب والادبا * المفوض امره للعزيز
الخلاق * محمد الامين بن ابراهيم بن ابى علاق * التوزري المذحجى
الزبيدي * حشره الله مع عباده اولي الابصار والايدي * أحمد الله
المنزه عما يصفه به مخالفوا السنة الضالون * ذووا الجعاجع الخالية
الحذلقون * ونشكره شكرا مزيدا عن احصاء النبيه والشهم * موقنا
بتعاليه عما يصفه به المستوجبون الطعن بالسيف والسهم * ونشهد
ان لا اله إلّا الله وحده لا شريك له احاط بكل شيء قيومية وعلما *
ومنح من له من رضوانه حظ دلالة وحكما * ونشهد ان سيدنا ومولانا
محمدا عبده ورسوله المبعوث بالصدق والصواب * الناهى عن الطعن في
الانساب * المعجز بالوحى فرسان الفلسفة والبيان * واسطة عقد الانبياء
ذوي الصدق والتبيان * صلى الله عليه وعليهم وعلى المذعنين لدعوتهم
والمنتمين اليهم * ما اضاء سيف * وما تلاشى حيف * و بعد فان الدهر
جم العجب العجاب * واقل خزعبلاته بروز الحيف فيه والارتياب *
ومنها ظهور شقشقة مسيلمة عصره القرمانى * الزاعم بها اطفاء نور الغوث
المعظم سيدنا عبد القادر الجيلانى * ويابى الله إلّا ان يتم نوره ولو كره
المشركون * ولعمري انه كرام قبسا في الما * او ماد سببا الى السما * ولو
درى ان هلال باطله يصل لافق هذا الامام فيكسبه محاقا * لما كدر على
نفسه المشرب حتى غدا المشرب له حميما وغساقا * فتبا تبا له هو نفسه
المجتهد في تلاشيه * ولذلك رجعت اداته حجما عليه * فكانى بهذا
القرمانى * وقد احضر على النطع تحت السيف الربانى *

فيا له من سيف تالق نـــوره فكم اكسب الضليل ورد حتوف
فلست ترى حيفا يداني نجاده ولست ترى ضربا بغيره موف
يراعى حمى الجيلي رعى ايمـــة بهـــم نهض الاسلام رغم انوف

كيف لا وقد هذبته يد ابن بجدة الصالحين * وعاصمة العلماء المحققين *
شيخ الطريقة الخلوتيه * وناشر الدروس السنيه * استاذنا مولاي محمد
المكى ابن القطب مولاي مصطفى ابن القطب الاكبر مولاي محمد بن
عزوز * لا زالوا وكل فضل لديهم محوز * وقد شنف سمعى بعض لآلئ

من فصوصه * يكل نطق البليغ عن وصف تلخيصه * فهمت لمغناها * حين فهمت معناها * وهو كالاثير بان يكون لنا حجه * وان يقتفي العالم طريقه ونهجه * فقلت مورخا كماله وان كنت متغير الحال * لحوادث توقد البلبال * وتنغص الفكر والبال * بهاته الشوارد * التي هي بعد طبخها بوارد

غرة المجد في نجاد اليماني فاصلت السيف واقصد القرماني
واتزر بالصواب ان كنت شهما واحذر الحيف واعربن بالبيان
واصحب العارف الاديب لتوقى من وجى الحمق اووجى الحدثان
واترك الركض في طريق الملاهي واحفظ اللسن كي تسام بشان
واخفض الجنب للرجال الاعالي واغلظ القول للوقيح المهان
وتشبه بنجل عزوز المكي من نطقه كعقد الجمان
من رقى ذروة العلوم بتوفيق الاله اللطيف في كل شان
ولذا قد اتى يحافظ عن نسل الرسول الهادي بخير سنان
فحما فرية المارى بسيف ينشر الحق من طوي المعاني
يتلقف افك المريب بحذق ويقوم بحق عالي المكان
سيف علم يقرعين عصا موسى ويرقى مطيعه بالمثاني
ما راينا لمطلع السيف شبها لا ولا روضة تحف الغواني
رونق الجيلي قد كساه جمالا سبكته يد ابن بخت الزمان
ورث المجد عن اصول عظام سرهم ساقهم لحور حسان
واذا حفت العناية عبدا نشر الحق من يد ولسان
يا امام الهدى يجازيك ربي بالذي انت آمل في الجنان
ثم سيف الهدى مبينا فارخ قد محا السيف ابرق القرماني

١٠٤	٤٩	٤٢١	٣٠٣	٤٣٢

سنة ١٣٠٩

ثم تلاه شقيق المذكور * من اصبح قطره بمطلع كوكبه في سرور * قبس الذكا * وما تعدى من اباه حكى * الراقي على معارج التحصيل

بسعيه المتناسق * السيد عبد اللطيف ابن الشيخ السابق قال ما نصه
يقول راجي لطف مولاه يوم يكشف عن ساق * عبد اللطيف بن
ابراهيم بن ابي علاق * المذحجي الزبيدي التوزري * الخاوي العزوزي
الاشعري نحمدك يا من من بالادراك والفهم * وحفظ اهل طاعته من
فضيحات الوهم * وشتت شمل الفجرة المعتدين * ونظم سلك البررة
المهتدين * ونصلي ونسلم على كاشف الغياهب المدلهمة * القائل لا
ينقطع الخير من هاته الامة * سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله
المنصورين بالسيف الرباني * ذوي المدد الرحماني * اما بعد فان
احسن ما يتنافس فيه نوع الانسان * التحلي بالذب عن ذوي الصجادة
والشان * وامقت شيء مجاراة فارس لراكب اتان * وقد وقع في هذا
الزمان الطباق * بالقول والفعل حيث ضمهما العصر في انتساق * فترى
هذا اغر يسر * وذاك ذا عار يضر * ففريق في الجنة وفريق السعير *
ومن فريق الجنة استاذنا العلامة الفذ * الذي فاق اقرانه وبذ * وما
فاته شيء من الفواضل وما شذ * شيخنا علما وطريقة سيدي محمد المكي
ابن عزوز كان الله له وليا * وبه حفيا * ومن فريق الثانية قرماني
البهتان * الثمل باكوس الخذلان * فترى هذا لما صاغته يمينه للذب
عن الصالحين يحمد * وترى ذلك على امامهم وقطبهم الجيلي يرد * ومعاذ الله
ان يستوي الخبيث والطيب * وان تجارى البكر بالثيب * او يقاس
السراب بالمزن الصيب * فكان القائل عناه * وصان لسانه عنه فكناه *

اذا جاء موسى والقى العصـــا فقد بطل السحر والساحـــــر

فجزاك الله بما تشتهيه الاكايس يا ابن عزوز * وابقى ما عندكم من
الفضائل والفواضل اشرف محوز * وحفظ بنات افكاركم من كل حاسد *
وانس بها كل مرابط ومجاهد * فلعمري ما الروض بابهى من وسيمها * ولا
الريحان باعطر من شميمها * تقر بها عين ذي الفقار والصمصامة * ويخافها
كل جبار صلب الهامة * فهي شفاء للاودا * ولمن نظرها شزرا وباء ودا *
هذا ولو لم يسب عقلي رحيق سلسالها الزلال * لركضت في هذا المجال *
ولكن لا احرم صحيفتي من نزر المقال * ولست ببالغ حقيقة الحال *

شكرا لمولى قد اضاء العالـــم بعلماء فتوا المظالـــــم
ومهدوا الطرق الى المعالـــم كشيخنا الحكمى الهمام العالـــم
عبيقه قد فاح في البطاح
ديدنه فكر لصنع الخـــالق توحيده الى الضلال مـــاحق
وفهمه الى الصعاب خـــارق وللشريعة اتى موافـــق
يدعو الى طرائق الفـــلاح
شهم هزبر فاضل سبـــاق وسيفه الى العدا محـــاق
لا يوجدن في عصره شقـــاق ولا رذالة ولا نفـــاق
يذب عن عصابة الصلاح
ومن كشيخنا الرضى لاريـــب مكي العلى والحذق والتهذيب
من بحره يجيش بالغريـــب اكرم به من عالم اديـــب
الفاظه طب الى الجـراح
قد صاغ سيفا من رضى الجيلانى للذب عنه حامى الايمـــان
ساع لقطع عنق الخـــذلان مجردا لسيفه الربـــانى
مورخا بنـــورة الوشـــاح

٢٦٣ ١٠٤٦
سنة ١٣٠٩

ثم تلاه اوحد الفضلاء ذو التودة والوقار * والشيم المزرية بالنسيم المضمخ بطيب الازهار * الاخذ من كل فن حظا اوفر * الفائز في قطره بمسك الثناء الاذفر * المدرس بنقطة الشيخ السيد علي ابن الحاج نصر الزبيدي قال ما نصه

حمدا لمن اوجد في هذه الامة الجهابذة الاعلام * واهلهم وابقاهم لنصرة الدين * واودع في قلوبهم من الاسرار والاحكام * ما اوزعت به نفوسهم تمام التبيين * وشيد بهم مباني الايمان والاسلام * وجعلهم لانبيائه الوارثين * وبهم يحفظ للشريعة السمحا النظام * وبسيفهم الرباني يقصم هام كل ملحد مبين * والصلاة والسلام على محمد الاوائل والاواخر الخاص

والعلم * سيدنا ومولانا محمد افضل واشرف العالمين * وعلى آله واصحابه الايمة الفخام * ومن اقتفاهم ذابا عن الحق بالسيف والقلم ابد الابدين * اما بعد فقد حظيت برويتة الكتاب المسمى بالسيف الربانى * في عنق المعترض على القطب الجيلانى * لاوحد العلماء * ومفرد العظما * الجهبذ الفضل * الانسان الكامل * ذي النسب الرفيع * والادب البديع * نبراس الافهام * عند مدلهم الظلام * صاحب التاليف العديدة الناقعة * والمساعى الحميدة اللائقة * زبدة افاضل السادة العلما * وثمرة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما * الهمام الشيخ سيدي محمد المكي ابن مصطفى بن عزوز * لا زال بمرضاة الله تعالى يرقى ويفوز * فيا له من امام محاسنه زاهرة * غرة في جبهة الدهر ظاهرة * وكواكب بدائعه في سماء الشهرة سائرة باهرة * فحين نزهت طرفي فيه * وشنفت سمعي باقراط جواهر فيه * الفيته احد من اسمه * واحسن من الدر في نظمه * بحرا تلاطمت امواجه بقذف الدرر اليتيمة * وروضا تناسقت افنانه بضروب الثمر الفخيمة *

هو البحر لكنه زاخر هو الروض لكنه زاهر

بحسن سبكه تقر العيون * وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * انه لعذب زلال * وسحر حلال * جاء مولفه في كل فصل * بكمال فصل * اعرب * فاغرب * واوجز * فاعجز * واطال فاطاب * واجاد حين اجاب * فما انفس فرائده * وانفع فوائده * وافصح مقاله * وافسح مجاله * ازاهر نبتت في كتاب * وجواهر تكونت من الفاظ عذاب * ومواهب لا تدرك بيد اكتساب * فسبحان من يرزق من يشاء بغير حساب * هذا وحين خاطبت في مدح هذا السيف فكري * وذم المعترض المفتري * اجاب اما الثانى فنعم * واما الاول فلا مخافة ان تزل بى القدم * اذ لا قيام لي بواجب حقه * ولا غوص لي في مرهفات دقه * ثم تخامد وتقاعس * وتجامد وتناعس * فابيت إلّا انشا * والله يفعل ما يشا *

كتاب السيف منزعه جليل ومرتعه الخصيب هو الدليل
هو السيف المهند ذو فقار بقطع نخاع ذي افك حميل

له في المشكلات اجل وقـــع قتيل فرنده بئس القتيـــل
له الافكار تسجد بعد سبـــر وبعد السبر يقضي السبيـــل
خدور سطوره تبدي حســـانا يروق الطرف منظرها الجميل
جواهره تريك الحق صبحـــا لها نور يسلمه النبيـــل
جنان زخرفت ليقر عينـــا متى رام النزول بها نزيـــل
حوى استاذنا المكي فـــوزا بهذا السيف نعم له الكفيـــل
تجاهل عنده واخلع نعـــالا تجد طبا يعز له العديـــل
تجد علما طريا مستطابـــا بحسن مذاقه يشفي العليـــل
تجد نبراس مشكاة اضـــاءت بتحرير العلوم لها فعيـــل
تجد ذبا عن الجيلي بوخـــز لمعترض لسبته يميـــل
تجد شبها له قرعت بحـــق فدكت والضلول له عـــويل
بسوء عقيدة وهوى تجـــرا وديدن مبطل قال وقيـــل
يحارب من سفاهته قويـــا شديد لاخذ ليس له مثيـــل
الم يسمع بمن عادى وليـــا بهدم ركنه الحق الوكيـــل
يغار له كآدم مع طريـــد فتبا للذي طرد الجليـــل
لصفقته الخسارة فهو نكـــس تخاطبه العوالم يا نذيـــل
انقلع نفخة الناموس طـــودا ام الابطال يزعجها الصئيـــل
انور الله يطفئه اعتســـاف وهل بنباح كلب صيد فيـــل
اما الجيلي له الفدح المعـــلى وبين الاوليا سيف صقيـــل
هو الراقي الى اوج المعـــالي له في خبرها باع طويـــل
وللاتمام تاريخ رحيـــب كتاب السيف منزعه جليـــل

٢٢٠ ٤٢٣ ٤٢١ ١٧٢ ٠٧٣

سنة ١٣٠٩

قاله بفمه وكتبه بقلمه افقر الورى * واحقر ما يرى * علي ابن الحاج نصر الزبيدي المذحجي خار الله له وبلغه بمنه امله

ثم تلاه ذو العلم والعمل * البالغ في غوص التيار من علوم الدين احسن

امل * من زان علمه بالتواضع والانصاف * وحسن الاخلاق ومحامد الاوصاف * المدرس بنقطة الشيخ السيد عمر بن محمد بن علي زعيبط اليزيدي رحمه الله قال ما نصه

الحمد لله رب العالمين * والعاقبة للمتقين * ولا عدوان الا على الظالمين * اوقد مصابيح التوفيق في قلوب العارفين * والبسهم لباس التقوى واتحفهم بنور اليقين * خضع لهيبته الثقلان وقسمهم الى ذوي حظ وحرمان * صفى سرائر قوم وزان * وكدر سرائر آخرين وشان * زين سماء قلوب اوليائه بكواكب انوار معرفته مبشرا * وحرسها بشهب الادلة فلم يستمع مسترق السمع منها خبرا * والصلاة والسلام على من قطع الباطل بسيف الحق * فذهب مدحورا وزهق * وبين سبيل الشريعة اتم تبيين * ودحض بنور الهداية حجج المبطلين * اما بعد فلما وقفت على التاليف المسمى بالسيف الرباني * في عنق المعترض على القطب الجيلاني * لوحيد دهره * وفريد عصره * ذي الاصل الزكي * استاذنا سيدي محمد المكي * لاح لي من خلال بروق انواره ما يسر به المحب الودود * ويغتم به المنكر الجحود

عبقت بمجد مولف ريح الصبا ... والى شذاه كل قلب قد صبا
اربى على البزل الرحيب جنابهم ... في كل منقبة سما زمن الصبا
يا حبذا سيفا تعاظم قدره ... جادت به منه القريحة مذهبا
ان رمت تحقيقا فعج لقبابه ... او رمت منهاجا تجده مهذبا
او ما ترى هذا الاعيوج رام من ... سفه مقارعة الاالى سلوا الظبي
ان الامام المرتضى المكي قد ... عقدت له الرايات عند اولي النبا
او ما ترى سيفا اضاء بريقه ... لضيائه في الكون تنحل الحبا
فز يا خليل بما استبان مورخا ... وتقلد العضب الصقيل المرعبا

١	٥٤٠	١٩٣	٢٣١	٣٤٤

سنة ١٣٠٩

كتبه الفقير عمر بن محمد كان الله له

ثم تلاه اخو المولف وهو الفقيه الذاكر * الحليم الشاكر * ذو العقل المتين * الملقب في شبابه لصلاحه بعفيف الدين * الشيخ السيد محمد ابن الاستاذ الشيخ سيدي مصطفى بن عزوز قال ما نصه

حمى الله حضرة حامي العترة النبويه * صاحب المفاخر السامية والسجايا السنيه * الجهبذ العلم * القاطع جرثومة النفاق بالسيف والقلم * ذي الشرف الحوز * والكمال المحروز * ابي عبد الله مولانا وشيخنا سيدي محمد المكي بن مصطفى بن عزوز * لا زال ناصرا للدين * قامعا للمبتدين * اما بعد السلام * المودى لجنابكم بلسان الاجلال والاعظام * فقد تشرفت بمطالعة رسالتكم الموسومة بالسيف الرباني * في عنق المعترض على الغوث الجيلاني * لعمري قد طابق الاسم مسماه * وصدق اللفظ حدة معناه * انها رسالة عالية الشان * ماحقة لوساوس الخذلان * ذابة عن الدوحة التي فضلها اربى * المنزل في حقها قل لا اسالكم عليه اجرا إلا المودة في القربى * ناشرة للدين القويم افخم رايه * ميممة ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم الايه * خادمة للقطب العرفاني * مولانا الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني * نفع الله الجميع باسراره * وافاض علينا وعليكم من سجال بحاره * تالله انه كما قيل * وهو اولى بهذا القيل *

فالناس كلهم لسان واحد يتلو الثناء عليه والدنيا فم

كما انها مسفرة عن تلبيسات الخبيث * الكافر بالحديث * التائه في هواه * الحائز قصبات السبق في سخط الله * ذي السعى العدواني * المتسمى علي القرماني * فكفاه هذا السيف ضربا لتلك الناصيه * ناصية كاذبة خاطيه * نسال الله السلامة من تجريه * وزيغه عن الجادة البيضاء وتجافيه * ومن الله ارجو القبول لتاليفكم الشافي من الاسقام * وان تعم جميعنا بركة خدمتكم لجناب ذلك الامام *

كتبه مقبل ايديكم محمد بن عزوز عفا الله عنه

ثم تلاه الشاب الاريب * الحسيب النسيب * الراقي في مدارج العلم * بحسن سيرة وكرم وحلم * شريف الطرفين السيد محمد الجنيد ابن العارف بالله الولي المقدس الشيخ سيدي الحسين ابن الشيخ سيدي علي بن عمر قدس الله اسرارهم قال ما نصه

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين * القاهر القوي المتين * القامع جيش الضلالة المتعتين * بالعلماء العاملين * الذين حازوا قصبة السبق في كل وقت وحين * الهادين من ضل بفهمه السقيم * الى الطريق المستقيم * بادلة واضحة كالشموش * ينتعش بها الفكر وتحيى بها النفوس * والصلاة والسلام على حبيب الرحمان * من انشئت له جميع الاكوان * محمد المصطفى من ولد عدنان * وعلى آله الغر الكرام * ما تعاقبت الليالي والايام * أما بعد فقد تشرفت بمطالعة كتاب السيف الرباني الذي الفه فخر زمانه * وقدوة عصره واوانه * شيخنا وملاذنا النبر المكنوز * الشيخ سيدي محمد المكي ابن القطب الاكبر الشيخ سيدي مصطفى ابن عزوز * فوجدته شافيا للغليل * مبرئا للعليل * اذ ليس له في التاليف مثيل * ما احسنه من تاليف * ولا غرو في ذلك بل هو اب للتآليف * فكيف طاب لهذا الطريد دني الاصل * ان يوالف سفاسف لان يجازى بالفضل * وهلا يجازى بسدر القنا والنبال * وصار يترقب في كلمة الكمال * فابدلت عليه بالنكال والوبال * حيث اعترض على من اجمعت الامة على كماله * وذلك دليل على سوء عاقبته ووخامة حاله * ولا شك انه من اصحاب البدع الشنيعه * حيث رام هدم ثلمة في الشريعه * وما اكتفى بنفيه عنه الولايه * حتى نفى عنه الشرف فهو في الحمق غايه * اذا لم يكن الجيلي له العراقة في الشرف * فمن الاولى بالشرف * لا شك ان المعترض على شفا جرف * فكيف وهو الجيلي المشهور * في جميع الاعصار والدهور * الذي شاع صيته في جميع المعمور * ومن ثبتت له القطابة في عصره العلي * حتى قال قدمي هذه على رقبة كل ولي * وهو على قدم خاتم الرسل الكرام * والحمد لله ذي الجلال والانعام *

وصلى

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم حرره فقير ربه تلميذكم محمد الجنيد ابن الحسين وفقه الله

ثم تلاه ذو السعى الحميد * والفكر السديد * والحزم في طلب العلوم * واقتناء ما تقتنصه الفهوم * السيد مصطفى ابن العارف السالك * المقدس سيدي الحاج مبارك * الفرشيشي العلوي المذكور سابقا قال ما نصه

الحمد لله ناصر الحق بالحق * والهادي الى المنهاج القويم بالقول الاحق * والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف الكائنات * المويد بالايات المعجزات * وعلى آله الجلة * وصحابته سيوف الملة * اما بعد فاني طالعت الكتاب المسمى بالسيف الرباني * في عنق المعترض على الغوث الجيلاني * تاليف الجهبذ الغطريف * العلامة الشريف * الانسان الكامل * والحرز الشامل * ذي المقام الاوفى * والمنهل الاصفا * استاذنا ومولانا المطلع على ما في خبايا الفنون من الكنوز * الشيخ سيدي محمد المكي ابن القطب الاشهر الشيخ سيدي مصطفى بن عزوز * لعمري انه لسيف ماض * قاطع لدعاوي جميع الرسائل الواردة على طريق الاعتراض * سيف ذب فبذ وكف * وملا البطاح بدماء الجاحدين حين وكف * تمكن من عنق المركب جهله * الكاذب قوله وفعله * المغضب لربه * الموذن بحربه * الا وهو القرماني * المملوك لهواه النفساني * حيث قدح في نسب الامام الجيلاني * اشرف الشرفا * وجمال الاولياء معاشر القرب والاصطفا * اعاذنا الله من سوء العمل * ولا بلغ التاعس مثقال ذرة من الامل * لم يقنع منه حسده المستبين * حتى ساقه الى سوء الادب مع امام العارفين * قطب الاقطاب * من خضعت لقدمه الشريفة اعزة الرقاب * فلله درك ايها الاستاذ * والعمدة الملاذ * حيث ارسلتم من انامللكم صواعق * على ذلك الغراب الناعق * تجعله ومن تعصب له هباء منثورا * حتى يصبح كان لم يكن شيئا مذكورا * فلقد رقمت فوفيت * وشفيت فكفيت * بحيث لا تحتاج ان تقول

ان عادت العقرب عدنا لهـا وكانت النعل لها حـاضره

ودام جنابكم للمشكلات فتاحا * ولدماء المعتدين سفاكا سفاحا * كتبه خادم حضرتكم ومقبل راحتكم مصطفى ابن الحاج مبارك لطف الله بالجميع آمين

ثم تلاه النبيه اللبيب * الشاعر الاديب * ذو الطبع الرقيق * والذكاء الانيق * فرع الاعلام السيد الحسين ابن العالم الناسك الشيخ السيد احمد ابن المفتي القفصي قال ما نصه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه حمـداً لمن انجد الحقيقة العرفانية باسنة الالباب * واصفد الاعناق الخذلانية باغلال السنة والكتاب * وصلاة وسلاما تهب شمالها على الكثيب الاخضر * ويغدو بطيبة عرارها المتعطر * وعلى من تشبث باذيال ذلك الجناب وبعـد فقد سطعت براهين السيف الرباني * بخمود نار التفحش القرماني * ذالك اللئيم الذي جرثمه خرافة وهمه * حتى طعن نحره بسهمه * وسعى في تخريب جنانه * بديدان لسانه * فتبا له من خاسر * حيث دنس الذيل الطاهر * واجهم السحاب الماطر * وعمي عن مشاهدة شمس الشيخ سيدي عبد القادر * فلعمري ان الجبال والشجر والدواب وجميع من على ظهر الغبرا * يشهد بان الامام الغوث الاعظم والملاذ الافخم والولي المقرب الاكرم محيى الدين الجيلي نجل فاطمة الزهرا * وترجمته تعجز عن الاحاطة بها الالسن والشفاه * وكفانا كلمة قدمي هذه على رقبة كل ولي لله * ولنشفع هذه بساطع جلي * وهي شهادة سيد كل نبي وولي * قطب دائرة الوجود صلى الله عليه وسلم حين اشتكى له الامام احمد بن حنبل قلة اتباعه فقال له الم يكفك عبد القادر الجيلي فجعله امة براسه * وسوى الالوف بنفسه * فيا ليت شعري ما اكبرها على الجاحد من غمه * حيث كر شومه البسوسي على امه * ويا سوءة اتباعه * ان اصاخوا الاذن نحو سماعه * وان كان قد طن

على السمع ان اناسا لطخوا صحائفهم بدنسه * وقبضوا قبضة من اثر فرسه * فما اجدرهم بقول القائل

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها ... وابن اللئيمة للئام نصور

وها هو ابن الكريمة قد بان * ونصر آل عدنان * وفجر بالدم حدقة عصابة الطغيان * المشهود له بالرئاستين الاستاذ الزكي * خلاصة ابريز الطائفة العزوزية شيخنا سيدي محمد المكي * المشهور مقاما * والمذكور اماما *

شراب الهوى عذب المذاقة لا يخفى ... ولكن بالمكروه مشربه حفا
يكدره الواشون من فرط عذله ... م ويمزجه باللوم ذو قولة عجفا
ولكن اقوال الوشاة بواعث ... على ذوق اهل الحب من صبره رشفا
احاول كتمان الغرام تفاديا ... واورى شهاب العزم في الليلة السدفا
واصعد آكام الاسود لاجله ... واقهر حراسا لوصلته عنفا
وما هالني خطب سوى لحظ شادن ... يبوئني الالام من بعد ما اشفى
يهز علي الرمح من رمح غصنه ... ويطرقني بالفتك من مقلة وطفا
فقلت له مهلا بافئدة الهوى ... لقد حزتها ملكا وكنت لها كهفا
فقال اجل اني رايت بمذهبي ... يحل لاهل الحسن ان يقتلوا حيفا
فخاطبته انى تحيف وبيننا ... سيوف وسيف الله اكملها وصفا
هو المنصل الاسنى لقد طار صيته ... وسارت به الركبان اعظم به سيفا
جلا نصره من نجل عزوز الرضى ... فالبسنا فخرا وافعمنا لطفا
حسام معان لاح من جفن لفظه ... فايقظ جفن الدين من بعد ما اغفا
يعزز اعلام الولاية دافعا ... اباطيل اهل الغي ينسفها نسفا
يروم خشاش الارض اطفاء نورها ... ونور رسول الله والله لا يطفا
ابى الله الا ان يويد غوثه ... فانضى له سيفا من العالم الاوفى
محمد المكي ذو العلم والتقى ... ورايات اهل الفضل في الدهر لا تخفى
لئن حاز مجدا فهو وقف لاصله ... وان حاز علما فهو مشربه الاصفى
فلا غرو ان مد اليراع بمدحه ... لسان قريض كامل النظم مستوفى
هنيئا لنا انا انتسبنا لمدحه ... فهمته تكسو خرائدنا شنفا
فلا زلت يا طود المعارف فخرنا ... اذا قام جيش العلم للفخر واصطفا

ولا زالت مانوس الجناب ممتعـــــا تهز على العلياء في افقها عطـــــفا
فدم وارفلن واصغى لقول مـــورخ بروز حسام الدين يسقي العدى لهفا
٢١٥ ٣٢٩ ٩٥ ٤٢٠ ١١٥ ١١٦
سنة ١٣١٠

من خويدمكم مقبل اليدين عبيدكم الحسين بن احمد بن علي بن المفتي فتح الله بصيرته

ثم تلاه العالم النحرير * البارع الشهير * مدرس الفنون المختلفه * شامخ الادب وجامع الاخلاق المستظرفه * فرع الاماجد * الفصيح الماجد * الشيخ السيد علي ابن الحاج موسى شيخ زاوية القطب الثعالبي بحاضرة الجزائر قال ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيـــــم

* وبه نستعين بمنه تعـــالى *

سبحانك اللهم وبحمدك * الساري منك وبك اليك * وانما اعترف بكمال الثناآت عليك * حسبما يجب لعلي قدسك * اللهم لا احصى ثناء عليك * انت كما اثنيت على نفسك * ثم انشى طلب المزيد من خصوصية الصلوات * وكريم الصلات * ومبارك التحيات المتتابعات * في الظهور والبطون * مجلة عن الشرح المصون * من فيض عظيم فضلك * حسبما يليق بمجدك * لحضرة نبيك وعبدك * امام اهل حضرتك الطاهره * نقطة سطح العوالم الباطنة والظاهرة * سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله نخبة الاطهار * المختار من مختار من مختار * منبع الايمان * قبس العرفان * وسيد بني عدنان * سر سرك الانزه الاكمل * ونورك المبدا الاول * الساري في مظاهر الحق * القائل وقوله الوحي الصدق * اشدكم بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل * والمنزل عليه آيته وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وآيته ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون * وايته ومن يتول

الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون * وعلى آله الوزراء *
واصحابه العظماء * قادة الامم * والعالة عليهم جملة * اسود الملاحم *
وجحاجحة المزاحم * الباذلين مهج ارواحهم في نصر حزبك * والرافعين
كلا من بوائر سيوفهم والسنتهم على كل من حاد عن سبيل هديك * من
لو انفق غيرهم من الخليقة * ملء احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه *
وعلى كل من حذاهم * وباحسان تلاهم * وسلك طريقتهم ووالاهم * صلاة
وسلاما نسترشد بنير نورهما المبين * في مسالك طرق هديك المستبين *
ونستعصم بهما من مضلات الفتن * وعوارض المحن * ولواحق الاحن *
ما ظهر منها وما بطن * اما بعد فان من منن الله العليه * وايادية
الجليه * ان وهبت ومنحت * وشرفت فتشرفت * باهداء جامع مولف
لم يغادر صغيرة ولا كبيرة في بابه * ولا ترك شاذة ولا فاذة من اجزاء
ماهية لبابه * الا وبها اتى وعليها قد اعتلى واستشرف يمتاز بمشتهر
وصفه * ويوصف بعلمية اسمه * بالسيف الرباني * في عنق المعترض
على الغوث الجيلاني * يرهب سله الجاني * ويبيد وضعه العادي *
من منشا ذلك المولف * الجامع لكامل كل وصف * محكم آيه المبينه *
وصائغ لئاليه المرصعه * نخبة العصر * بل يتيمة الدهر * من جاء
على قدر * فابتدر المعالي وابتكر * العلم الناثر * والمثل السائر * الاديب
الاريب * الحسيب النسيب * سليل الاماجد * عمدة المسانيد للطارق
والتالد * من له في معالي الفهوم * ومجامع اصناف العلوم * رسوخ
كامل القدم * سنشنة اعرفها من اخزم * العلم الخفاق * فارس السباق *
السند الغطريف * والسيد الشريف * الجامع بين شرفي العلم والنسب *
ورب المكارم المنسلة اليه من كل حدب * البارع الجامع من غير امترا *
فكل الصيد في جوف الفرا * العلامة الرابح * شيخنا اللوذعي الصالح *
الكريم ابن الكريم ابن الكريم * السيد المكي ابن العلامة الشيخ سيدي
مصطفى ابن العلامة المنيب الاواه العارف بالله الشيخ سيدي محمد
عزوز الهضب الكبير * والعلم الشهير * بين اهالي كل من الجزء الاول
والثاني من ثالث الاقاليم * في قديم التقاسيم * التونسي الخلوتي القادري *

الاشعري المالكي المحمدي * لا زالت معاليه الجامعه * واعلامه
الخافقه * عالية المرصاد * بين كل رائح وغاد من العباد * آمين آمين *
وامنا للآمين فقلت في نفسي ياسبحان الله او يوجد في المعمور
الارضي * او يبرز للوجود الخارجي * من يتصف بتلك (توريه)
الخساسه * ام حان ظهور ما قد جاء في حديث الجساسه * وان
لم يكن له بضائر * ما في خصوصية صورته من راوية الاكابر عن الاصاغر *
فاجاب المستفهم التجريدي الملازم * والمخاطب التخييلي الذي هو
اوسع العوالم * يا هذا لا تعجب واستفد * ان الدهر حبلى لا يدرى ما
تلد * ووالذي فلق حب الغمام * واوصل اليه بزجل الحمام * انى
وان عجز اطلاعي * وقصر باعي * عن مدارك ذلك الجامع * والغيث
الهامع * بتعريفاته التامة الحيطة بقريب جنسه ومميز ذاته * الا بما
قد انحط عن ذلك بمجرد خاصته * فلقد الفيت مع ذلك جملة
الايات البينات * والمثاني المتلوات بتدبرات * شهابا صائبات الرص *
في جميع شرايين فواد ذلك المعترض اللص * بل خلتها ورب الكعبه *
بارئ النسمه * وتصورتها لا محاله * لنزف مهجته وانسلال حياته من
جسمه كسم ساعه * فيا للعجب منه كل العجب كيف قام قرينه
المنحوس في اذنه يقرقر * اوائل القرن الرابع عشر * بخلاف ما قد
اجمع عليه من يعتد باجماعهم من لايمه * ومضى عليه سلف صالح
لامه * بكل من نوعيه القولي والسكوتي * الم يسعه في ذلك ما قد كان
وسعهم * ام نزل عليه ناسخ وحيي بخرق اجماعهم فليت شعري
انه مع انتسابه للعلم * وزعمه جديد اجتهاد له فيه يعم * كيف خفي
عليه ما هو المقرر بين اولي الدراية وذوي الفهم * في مسالتي الخارج
عن اجماع ايمة المسلمين * من المارقين في الدين * ومنكر التواتر
القطعي * سيما ان كان كما هنا بكل من قسميه الحقيقي والمعنوي * مع
وجود قطعي الدليل المنقول * بثبوت لعن الموذي لجانب الرسول * المتحقق
الثبوت في جميع اجزاء المجموع * من كل من الاصول والفروع *
من ذرية البضعة وبنيها * الموذي للرسول ما يوذيها * في نفسها او في

ذريتها

ذريتها وبنيها * فما أحقه بالتقدم على كل روساء الحمقا * وان يتخذ له في مقدمهم لواء بترجمة حافلة من غير استقصا * حيث لم يجد ما يتقرب به الى شيطانه وهواه * الّا بتقويسه المعوج نحو آل بيت رسول الله * بحصيد لسانه وقلم الشلا من يمناه * بخاطي مرماه * الراجع والله عليه في لبة نحره * بالخيبة عن مرامه ومعاملته بنقيض قصده

كدود كدود الخز ينسج دائمـــا ويهلك غما وسط ما هو ناسج

افلا أنباته اخبار السادة * في عقوبة الواقع في جانب اهل الله سبحانه بثقاف الجنان * وضلالة اللسان * عن مضمون كلمتي الشهادة * وكفى من الشواهد في ذلك ما قد جاء في قدسي حديث المحاربه * فنسال الله العصمة من ذلك وموارد السلامه * وما أجرا هذا الرويجل على نفسه * وما اجهله بمعرفة يومه من امسه * حيث انعزل بقفار موحشة متلفه * ولم يخش من سل البواتر المرهفه * أو ما علم أن عوامل الجزم * تمنعه من الدخول على سيادة الاسم * وتخلده اعرج المقام * عاري الذمام * في مكسر جمعه * بحوارس مكي وقنه * حسان مصره * وانصاري عصره * نافح عنه رب السبع السماوات * في مواطن كل الحضرات * كما قد نافح هو لشدة غيرته الايمانية اليمانيه * وقام يذب عن تلك الحضرات القادريه أولم يتق النقاد وذوي البصر * حيث عرض مزجى البضاعة منه بسوق الكساد للهمر * معطلا عن كل من الادارة والحكارة في العمل * ولم يدر انه اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل * فما ربح في تجارته * ولا نفذ بسوق الكساد شئ من مزجى بضاعته * فلا وربك ان محصول المبينات لذلكم الفخر * لم تبق اثرا ولم تذر * لشيء من منتحلات اباطيل ما ابداه ذلك المعترض الفض بمجاهيل الروات * ومنقطع المسندات * لدى متون الشقاقش * المتفرعة عن احاديث الشهير بين الحمقا بقراقش * الموقوفة موضوعاتها المدنسة المنكره * على زعزعة عن زربعة الضحكه * أوظن ذلك الجهول ان قد خلا له الجو من كل هضب متبصر * حتى يتمكن له ان يصفر كيف شاء وينقر * أو ما درى المسكين بمركب جهله * وفاتر عقله * مآل الفراش في نور الشهاب * وما اليه مصير

المصادم للبحر العباب * او ما حسب ان امامه من جوامع الحصون الموانع * التي لا مرد لصواعقها ولا دافع * حتى رام التغيير في الوجوه الحسنات * واستبدال الحسنات بالسيآت عكس المامورات * وطمع في الدخول على المقصورات الخدرات * بمنهزم جيش ظنه عرمرم * فانهار به في نار جهنم * والزمها الرجوع الى القهقرى * ذلك المكي بام القرى * بباتر سيفه المسلول * ويم علمه المنقول * ففل جمعه * وبدد شمله * واعدم جيشه * واغرقه وما معه من مزجى البضاعه * وترك حديثه يتلى بمحكم آيه * لانه ما آب ولا اتقى * حيث قصد صعب المرقى *

ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السما

ثم لم يبرح ذلك الغطريف النحرير الخبير * والذي هو من اين توكل الكتف عارف بصير * يكشف لهذا المتعدي عن قضاياه المهمله * ويبين عوامله المعطله * حتى هدم كل مبانيه المهلهله * ما ابداه ذلك الفخر الصائب * بفجره الصادق بعيد فجر السفيه الكاذب * من محكم تلك الايات المبينات * وحاج به ذلك المضل المبطل من قواطع اليقينيات * موسسته على صحاح المباني * ومعززة بالسبع المثاني * فاثلج بذلك والله صدور اهل الايمان * وسر قلوب اهل الايقان والعرفان * واحيى بها النفوس * ولا عطر بعد عروس * فليتخذها المرء الموفق حصنا حصينا من المهلكات * وسفينة معدة للنجاة من مضلات هذا الطارق بهذه الاوقات * افمن هو على نور من ربه كمن زين له سوء عمله ولولا خشية الاضلال لاهل الغباوة وذوي الجهاله * لوجب الاعراض عن تهافت هذا المضل وتركه كلاله * وتعيين عدم الالتفات اليه بالمره * كالتناسي في المرشحه * فليت ريح معدته * انعكس في بطنه * ومعه من بشيع ضرطته

لو كل كلب عوى القمته جمرا لاصبح الصخر مثقالا بدينار

لكن حديث بقاء الطائفه * موذن بان في كل زمان حواري ناصره * ولبئس اكثر الحز هذا المضل * فلقد والله اخطا المفصل * بل اخرق واغرب * وما اشرق بعد ما غرب * واردف بصبوحه الغبوق * واتى بما

هو ابعد من بيض لانوق * ورام لحاق القصوى * فركب متن عميا عوجا وضل يخبط خبط عشوا * بمبطلات ما قد سود به مباني اساطير صفائحه * المبدية لسخائفه وظهور سقم فضائحه * بداء عضال * واستسقاء لا يزال * فتداوى صبرا * وحاول امرا امرا * وجاء شيئا فريا * يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا * فتزود بكل قشاش مهمل * وتدرع بكل سلاح غير مستعمل * ولعمري انه لقد ضل في ذلك عن طريق الرشاد * وخلط عليه كما قد خلط على المعتوه ابن صياد * كلا ان جمل اساطيره المكسوفه * وما اعتمده فيه من مضلات اباطيله المكشوفه * مع كونه لم يرقب بها في ذلك الجناب المحترم الا ولا ذمه * فلم يكن لها وايم الله شي من مراتب الحقائق من الحضرة القادرية البته * حضرة يجب لها التنازل * حضرة يقصر لعلا سمائها المتطاول * حضرة لا يضرها نبح نابح * يفزعه التحصب ويحرقه شهاب الرميه * حضرة لا يشين كمالها قدح قادح بعويل الرافضيه * وما ادراك ما تلك الرميه المكية الهاشميه * بصواعق محرقة قاتله * وسيوف مرهفة باتره * وحسبك ان حديث انما يسبون مذهما هو من البراهين القاطعه في ذلك عند اولي الدرايه * وهب انه في هذيانه قد ضل وغوى * وارتكب الجرائم بسلم الهوى * فما باله لم يترك للصلح سبيلا ولا ما به لسقمه دوا * لم يتذكر المستقر * يوم ينبا الانسان بما قدم واخر * فان لم تداركه من الله رحمه * ونصوح توبه * وصدق اوبه * فليخافن عليه في العاقبه * من سوء الخاتمه * فلا جرم ان ما قد اعظم به الفريه * مما مزاه في باطل رسالته * ومنكر تلبيساته وشعبذاته * وتسببه فيها بمحض الزور والظلم * الى منع ذاك الجناب المحترم * انما هو في الحقيقة نفسي وصفه * وانعكاس مرآة الظهور لاعراض جرم نفسه * وكل اناء يرشح بما فيه * وانما يتلقى الفضل من ذويه * قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم * ومع كون الشمس لا تتنجس بنجاسة الثرى * بدون امترا * فلقد اكلت منسأته الارضه * وخسف به وبمهاهل مبانيه جمله * لما سل عليه

ذلك السيف الرباني * من همة الغوث الجيلاني * افتقاوم النملة تحريك الجمل * او يكترث بمعترضات الجمل * بيد ان في صحاح الاقاويل * لا يظهر الدجال حتى تظهر دجاجيل * ولبن كان العيسوي يذيبه كالملح * فالمكي الحمدي قد اعدم مفتريات دجال عصرنا هذا بما به قد ابان واعرب وافصح * بمعالم التبيان * ومسالك العرفان * ومثاني الفرقان * من صحاح المسندات * لدى تلكم الايات المبينات * بكامل الظهور * القاطع والله للظهور * من الضالين المضلين * المتعنتين المعتدين * فارعد بالانواء وابرق * وما غرب بعد ما اشرق * وانما استمد في ذلك من عيني منقول ومعقول هما نضاختان * فباي آلاء ربكما تكذبان * وحيث ضاق نطاق الالفاظ عن حمل الملابس من جواهر المعاني * وقصر بلاغ بلاغتي عن التعبير عما استكن في جناني * مما يستحقه من ماهيات الاوصاف ذلك الكتاب * الذاب عن رفيع ذاك الجناب * وكذا مولفه الجامع فيه لكل مرضي صواب * امسكت طلق العنان * في متسع البيداء نحو جيلان * ورددت قاطع اعترافي الفصل * في كل من حضرتي الوجود بالكتابة والقول * لكامل العجز التام * عما يجب لذلكم المقام * استكفاء بانشاء خواص الدعوات * ومستتبع كمال الثناآت * لمولفه الحائز به قصبة السبق * والفائز باداء متعين اكيد ذلك المفترض الاحق * بما فيه كفايه * في كل بدء ونهايه * ابقى الله له بذلك اليد البيضاء * عند اهالي خاتمة الانبياء * وبارك له في حسن مساعيه * وادام في معالي المنصات مراقيه * وضاعف اجره * واجزل ثوابه وشكر سعيه * آمين * وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد راعي الذمام * لبنة التمام ومسكة الختام * وعلى آله واصحابه القادة الاعلام * الى يوم القيام * وكتب في ثاني الربيعين عام عشرة وثلاثمائة والف محررة من قصور فكره زابره بقلمه خديم اهل العلم الراجي بركة صالح دعواتهم وان قصر في اللحاق بهم والتقاعد علا بل نهلا عن ورود مناهلهم والكرع من رحيق مشاربهم عبيده علي بن احمد ابن الحاج

موسى خديم روضة الامام الثعالبي بالجزائر لطف الله به اللطف الجميل وخار له في المقام والرحيل آمين

ثم تلاه الاديب الامجد اللوذعي * اللبيب الاسعد الالمعي * من تفتخر الجزائر بشعره الفائق * وادبه النفيس الرائق * السيد محمد بن مصطفى ابن الخوجة احد نجبائها قال ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن افرغ على اوليائه سجال العوارف * واطلعهم شموسا في سماء المعالي والمعارف * ليهتدي بهداهم كل شارد * ويرتوي من نداهم كل وارد * فمن عاملهم باعتقاد سلك وظفر * ومن قابلهم بالانتقاد هلك وخسر * كيف لاوهم اجل نعمة لله تعالى في الاقطار * وبجاههم ينال الراجون من كرم الله جميع الاوطار * وخصوصا اولى النسب الطاهر * وذوي الحسب الظاهر * وصلاة وسلاما على من به تدرك الفضائل * سيدنا محمد اوجه الشفعاء واقرب الوسائل * الذي ابكم ببراعته كل منطيق * وافحم بعارضته كل معارض زنديق * وعلى آله الذين فرقوا بين الحق والباطل * ومزقوا بحسام الانتصار جيد النزهة العاطل * ما ارهفت مخاذم البراعه * وارعفت مخاطم اليراعه * أما بعد فقد اطلعني الاستاذ الشهير * الجهبذ العلامة النحرير * شيخنا ابو الحسن السيد علي ابن الحاج موسى * لا زال لجمع اشتات الفضائل والفواضل قاموسا * على رسالة موسومة بالسيف الرباني * في عنق المعترض على الغوث الجيلاني * وامرني ان اصوغ تقريظا لها * فهالتني الاجابة حيرة وولها * لقصور علمي * وفتور عزمي * ثم اجبت بهاته الاحرف القليله * الدالة على ان همتي كليله * وما عسى ان اقول * في رسالة بهرت العقول * وقد جمعت من زواهر ظواهر النقول * ما تخضع لصولته الصناديد الفحول * حتى ادحضت حجة الجاني * وقصمت ظهره بعضب رباني * وحققت ما زلت فيه الاقدام * واوضحت ما تاهت في ادراكه الافهام * واحكمت الجواب * واتت بالفصل وفصل الخطاب * وذبت عن ذلك الامام *

الجحجاح الحلاحل الهمام * قرة عين العذراء * السيدة فاطمة الزهراء * الرافع لراية الطريقة * والجامع بين الشريعة والحقيقة * ذي المقام الرفيع والقدر السني * مولانا عبد القادر الجيلي الحسني * رضي الله عنه وارضاه * وعن سائر من احبه ووالاه * فيالها من رسالة تلمع على طروسها انوار التحقيق * وتسطع في سطورها اضواء التدقيق * ولعمري انها لانفع من الفيالق * واقطع من الصوارم وانجع من البنادق * لردع كل جائر * ودفع كل مكابر * ولا غرو فمولفها الفلك المشحون * بنفائس العلوم والفنون * لسان العرب * وخزانة الادب * مفخر الاماجد والاكارم * ومصدر الحامد والمكارم * الفاضل الاجل * والكامل المبجل * استاذنا الشيخ سيدي محمد المكي بن عزوز * لا زال يبدي من ابدع التاليف ما يزري بدر الكنوز *

انما المكي بـــــدر مشرق في العاليـــــنا
علمه الزخار بحـــــر قد حلا للناهليـــــنا
نشره الرائق سحـــــر مطرب للسامعيـــــنا
نظمه الفـــــائق در يفضح العقد الثميـــــنا
زانه مجد وفخـــــر اذ حوى دنيا وديـــــنا

جزاه الله عن صنيعه كل خير * ووقاه في الدارين كل ضير * وابقاه عدة للدين * وعمدة للمستفيدين *

كتبه بجامل الذكر خامد الفكر محمد بن مصطفى ابن الخوجه الجزائري عفى الله عنه آمين

ثم تلاه الكيس الاصيل * الخير النبيل * المغتنم في اكتساب العلم شبابه * الطالع سعوده في افق النجابه * السيد عبد الحليم نجل العالم العامل الشيخ السيد علي بن سماية المدرس الحنفي بالجزائر قال ما نصه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

جناب استاذنا العلامة المفضال * ومطلع المعارف واللطائف في اوج الكمال * الاجل الاكرم سيدي محمد المكي ابن عزوز حرس الله مهجته *

واشرق على الدوام بهجته * السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سلاما تاما * طيبا مباركا عاما أما بعد فباي لسان احمد الله على نعمة احياء ربيعها شباب العلوم * وفي اي ميدان امرح طربا بما طرزت يد التحقيق في بساط الفهوم * بلى لو كان لي يدان * ان اكتب بسواد الاجفان * او كان في المقدور * استعارة نحور الحور * لكتبت كتابا تجسد الفضل فكانه * وانهمى غيث العلم فازهر اغصانه *

يا لها من شموس حق تبدت ... في سماء التحقيق والتدقيق
يا له من خضم القى جمانا ... حار دهقانه لدى التفريق
كيف لا تسرع القلوب اليه ... وتنافس فيه بالتعليق
زهر غير انه فاق حسنا ... لم توفه لهجة المنطيق
غرر قد اتت بعيدة غور ... وبديعة منسج التطبيق
يشهد الذوق انها من همام ... قد سرى في العلاء ذا تحليق
قمر مشرق ونور مبين ... يهتدى بسناه في التعويق
ابن عزوزنا محمد المكي ... ذو الفضل والكمال الخليق

اكرم به سباق غايات * ورافع رايات * جزاه الله خيرا عن همة ذل بصعدتها سيوف الالحاد * وكشف الغطاء عن الاخبار المتواترة من اخبار الاحاد * واسمع الصم * وجلا الغم * وغاص فكره على انفس اللآلي فاخرجها * وصال بعضبه على ابالیس التلابیس فاحرجها * ورمى هدف الاصابة عن قوس الحق المستقيم * واحيا بلطائفه كل من تلقى زلال كلامه بقلب سليم * جاب مهامه الاشكال وبالفصل اجاب * وجال في مفاوز التبيان فاتى بالعجاب * ولا غرو فالمكي ادرى بمكة وشعابها * ورضيع العلوم لا يرضى بغير لبابها * وماعسى ان اقول في رجل صدعت باديات خصاله رداء الشك * وخلاصة بان علو معدنها وافصحت به افواه السبك * وسلالة تسلسل مجدها واتصل بالمنبع الاصيل * وسلسال ليس الى الريى بغيره من سبيل *

الله اكبر سيف الحق مصقول ... وحده ما تثنى وهو مفلول
ابيض ابلج لم تخر مضاربه ... ان جيشت لحفائه لاباطيل

نعم وكل يقول انه سندي لكن لدى الزحف قاطع ومنصول
طوبى لمستمسك به يذب على ذوي العلا فبثوب العز مشمول
يا خائضين عباب العلم ملتطما اليس ذا دره بالمصطفى قولوا
نعم تجيبون بالاثبات ثم فما يبقى من اوصافه للذوق موكول

ثم تلاه العالم الفهامه * المزين براعته بالصيانة والاستقامه * المتفنن في العلوم * المتضلع بالمنطوق منها والمفهوم * الشيخ السيد محمد طريفه المفتي بحاضرة صفاقس قال ما نصه

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

اسعد الله مقام الماجد الفاضل * وسليل الاماجد الافاضل * مقام الاخ الودود * الذي له في سماء الود اجمل صعود * قطب دائرة الكمال * وبحر المعارف والنوال * جامع الفضائل وحسن الشمائل * ذلك الجهبذ العالم * ومجمع المكارم * الاخ الاعز ابو عبد الله الشيخ سيدي محمد المكي ابن عزوز * انالله الله من الدنيا والاخرة غاية الفوز اما بعد اهداء السلام * اللائق بشرف ذلك المقام * فاني قد اتصلت برسالتكم المسماة بالسيف الرباني * التي تضمنت ما اطرب جناني * من لطيف المباني * وظريف المعاني * واذهبت اشجاني * بما ردت به يد الجاني * عن مقام ذلك الغوث الصمداني * مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني * انالني الله واياك من بركاته غايات الاماني * وافاض على قلوبنا من بحر سره الرباني * ما يطهرها به من كل هوى نفساني * ومن كل غرض شيطاني * وطالما تطلبت فرصة من الزمان * لتحليته تلك الرسالة بما يناسب قدرها من الجواهر والجمان * فلم تساعدني على ذلك الشواغل * التي انا فيها واغل * بل لم تساعدني على كتب هذه العجالة * ولا على اتمام مطالعة تلك الرساله * غير اني اعرضت عن كثير من المهمات * حتى كتبت لكم هذه الكلمات * والله يحفظكم من حوادث الليالي والايام * ويبلغكم من الدنيا والاخرة كل مرام * بجاه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام * واصحابه المرجو بهم حسن الختام *

حرره اليكم الداعي بحفظكم واسعاد حظكم اخوكم محمد طريفه اخذ الله بيد الجميع * الى ما فيه حسن الصنيع *

ثم تلاه الشاب الاديب * الندس الاريب * ذو المعاني الرقيقه * والافهام الانيقه * السيد عبد الله ابن الحاج الطيب اليزيدي قال ما نصه نحمدك يا من خلقت الارض والسما * وجعلت مصابيح الدين العلما * وعلمتهم الضرب والطعن * لكل مفتر ومستحق اللعن * واهلتهم لمصادمة الحاسدين * بحسب تجريهم على اولياء الدين * ونصلي ونسلم على من اخترته في العالمين امينا * المنزل عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا * وعلى آله واصحابه * وسائر اتباعه واحبابه * اما بعد فان اشد ما قطعت به السنة الجهلة المتمردين * من اصبحوا لاولياء الله معاندين * الرسالة التي الفها معدن السر المصون * من بلغ رتبة لا تنبغي لاحد من اهل عصره ان تكون *

امام له قدر منيف ورفعـــة واغرب من ذا ليس يوجد مثله

من غدا في بحر العجادة يسبح ويجوز * العلم الشهير سيدي محمد المكي ابن عزوز كيف لا وهو المقتفى سبيل سلفه العلماء الاعلام * وخلاصة اهل المجد الجهابذة الفخام * فيا لها من رسالة اشرقت شموس تحقيقها * وازهرت في سماء الفهوم نجوم تدقيقها * وذلك حين لم يرض ذو الافك والبهتان * الذي اسلمه عقله للذل والهوان * الا بالتجري على الغوث الصمداني * القطب الشريف سيدي عبد القادر الجيلاني * واراد اضمحلال ما تحقق له وثبت * ولعمري لقد صدعه الحق فنبهت * اما يعلم ان خلفه العلماء الاسود * المفترسين لكل جاحد وحسود * فتبا له من جاهل ضاع سداده * واوقعه في اللعن والخزي اجتهاده * وفتك به من حيث لا يرجو الخلاص * ويتمنى الهرب وانى له ولات حين مناص * ولما رايت ما قمع به دنى الهمه * ومزق به عرضه الردي بين الامه * وشنفت سمعي هاته الرسالة فطربت * وتمكن مني الداعي الى ان قلت *

تصبر ايا هذا ولاتك جازعـــا فكل امري يجزى بما هو يفعـــل

وما يبذر الانسان يحصد ثماره ... وهذا طريق ثابت لا يحول
اتتك نبال دفعة بعد دفعة ... فغادرك الرامي طريحا تهلهل
تيقظ وميز من رماك فانه ... محمد المكي ان كنت تعقل
فيا حسنه رميا على يد حاذق ... له خبرة بالطعن من حيث يرسل
هلم انظروا يا قوم حال محارب ... كاني به وهو الاسير المسلسل
واستاذنا المكي جرد سيفه ... ليقتص منه فاعجبوا وتاملوا
ويحكم بالنص الصريح على الذي ... طغى واعتدى حكما عليه المعول
ومذ سل ذاك السيف نادى مفاخرا ... حذار انا السيف الذي منه يخذل
انا الصارم الاتي لقطع نخاع من ... يرى الزور لا عن افكه يتنقل
الستاذنا المكي عشت ممتعا ... وبلغك الرحمان ما كنت تامل
فلله ما اسنى رسالتك التي ... نصرت بها الجيلي فالسعد مقبل
ولا زلت يا غطريف كهفا وملجئا ... ورايك مجموعا تقول وتفعل
صرعت بسيف الحق من خاب سعيه ... لتبشر فماواك الجنان المظلل
ولا غرو فالجيلي معد كرامة ... لاسداء ما يرضيك منه وتسال
وتهدى صلاة الله ثم سلامه ... لطه وآل بالسعادة فضلوا
وانصاره بالسيف في كل آنة ... فكان لهم بالقرب فوز مكمل

من فقير ربه عبد الله ابن الحاج الطيب

ثم تلاه الذكي الاصيل * الجاد في مسالك التحصيل * ذو السريرة النقية * والسيرة المرضية * الشيخ السيد ابو القاسم ابن الحاج محمد الميعادي قال ما نصه

ابروق تالقت بالتهاني ... ام وميض در بعقد جماني
ام جبين لغادة تتهادى ... بابتسام شبيهها القمران
في اعز حلى السرور تبدت ... بشرها موذن بنيل الاماني
تتغنى حسن الحسيني وتشدو ... اي سيف كسيفنا الرباني
سيفنا من جواهر ونضار ... جل ذا السيف ان يضاهي بثاني
سيف حق لنصرة الجيلاني ... ماحق لمقالة الغرماني

سيفنا من بنات فكر همام ... لفظه راق من بديع المعاني
ابن عزوز الذي فاق بالعلـ ... ـم وبالمجد والخلال الحسان
عالم عامل تقي نقي ... فاضل كامل زكي الجنان
ذا المقام السمي والهمة القعـ ... ـساء والحلم كامل العرفان
هكذا الفكرة التي ما تصدت ... لمرام إلّا سمت بباني
صقلت من السنّ قل كيف تصدا ... صانها الله من صروف الزمان
اشريف الاصول ان مقامـ ... ـا لك استنه مشيد المباني
بانتصاركم للجناب المعلى ... غوث اهل الكمال في كل آن
شامخ القدر منبع الفخر اسنى الذ ... خر للمنتجى بكل مكان
شيخنا القادري قد شاع فخرا ... وعلا رفعة وحق الثناني
انما القادري غوث كبير ... وشهير لكل قاص ودان
دم بعز تسقي العدا كاس رعب ... كل باغ لا سيما القرماني
رحمة الله قد تباعد عنها ... وترامى في هوة الخسران
اطريد الرحمن بعدا وسحقا ... لك فابشر بذلة وهوان
جنف منك يا اليكع يبدو ... ام جنون ساقتك للخذلان
قدم الجيلي مذ بدت في اعتلاء ... سلم الامر دونها الثقلان
لو تكن مابذرت في الفضل إلّا السـ ... ـيف يا شيخنا لنلت الامانى
ولاتمام المورخ يحكي ... جاء بالفتح سيفنا الرباني

٤٨	٥	٥٢١	٤٤١	٢٩٤

سنة ١٣٠٩

كتبه ابو القاسم ابن الحاج لطف الله به

ثم تلاه الزكي الامجد * الاعدل الارشد * ذو القلب السليم * والخلق المستقيم * الشيخ السيد محمد بن احمد الميعادي احد اعيان العدول بنفطة قال ما نصه

حمدا لمن علم بالقلم * وصلاة وسلاما على سيدنا محمد اشرف العرب والعجم * الذي اعجز بالايات الباهرات * والمعجزات الظاهرات *

كل معاند * وقهر بسيفه وهو سيف الله تعالى كل جاحد * فآمن بها اهل الخير واصحاب الهمم * وعلى آله واصحابه الذين شادوا الدين * واوضحوا السبل للمهتدين * ما خط قلم * ورفع علم * و بعد فيقول قصير الباع * قليل الاطلاع * المتطفل على اهل المحابر والدفاتر * عبيدهم محمد بن احمد بن طاهر * فرج الله همه * وكشف بلطفه غمه * قد تاملت فيما ابرزه ذلك الفاجر * القادح في نسب ومقام امام العارفين مولانا الشيخ سيدي عبد القادر * فاذا هو كاذب غير متذكر * وفاسق غير متفكر * او لم يلتفت ذلك الخاسر * لما شاع بين الاكابر والاصاغر * من الاوائل والاواخر * من اشتهار شرف مولانا سيدي عبد القادر * وعلو مقامه الزاهر * وما خصه الله به من المفاخر * مما بلغ حد التواتر * فقلت هل من شهاب يرجم هذا الشيطان * او فصيح يلعن عمران بن حطان * فقيض الله لذلك امامنا الاكبر * وملاذنا الاشهر * من اعترف بفضله اهل الصفا والوفا * الشيخ سيدي محمد المكي ابن الشيخ الاكبر والعلم الاشهر سيدي مصطفى * فالف كتاب السيف الرباني رجم به شيطانه بشهاب * حتى تركه عبرة لاولي الالباب * فلما رايت ذلك اهتززت طربا * وانشدت وان لم اكن اهلا لذلك مطربا *

ذي بروق تـــالقت ام بدور تجـــلت
ام سنا الشمس اشرقت من محيا بثينـــة
ام حسام لسيـــد ضاء وسط الدجـــنة
قل لمن زاد جهلـــه جاءك الليث فاثبت
يا خبيثا حذار ويـــ ـحك من شر نقمـــة
انما مكي اتـــا ك بعظمى بليـــة
هكذا تقهر العـــدى بسيوف الاجلـــة
هاك بيتا مورخـــا راشقا بالاســـنة
انمـا السيـف عـازم للاعـادي بمصـلت

٩٢ ٤٢١ ١١٨ ١٤٦ ٥٣٢

سنة ١٣٠٩

ثم ارخ بدوه اعلن السيف نصرتي

١٧ ١٥١ ٤٢١ ٧٢٠

سنة ١٣٠٩

ثم وردت تقاريظ وحقها التقديم منها ما كتبه العالم الفاضل * الاديب الكامل * المتفنن الظريف * الشيخ السيد محمد الحبيب بن حموده الدراجي الشريف * المدرس بالحرم النبوي على صاحبه افضل الصلاة والسلام قال ما نصه

التحيات لله الذي زين الوجود بعرفان الكملة من عباده الاعيان * واناط بعهدتهم القيام بمهمات الامور في جميع الاحيان * فهم النخبة الذين بهم ينتظم امر الدين والدنيا * وهم الخلاصة الذين تبوؤا اسمى الدرجات العليا * فسبحانه من اله استوجب دوام الحمد من كافة الخلائق * على ذلك الاعتناء الذي هو من اجل انعامه الفائق * احمده حمد عبد هداه الى الصراط المستقيم * وشرفه بالدين القويم * وارتعه في رياض من رسالة اشرف الرسل العظام * وتوجه تاج فخر بمتابعة ذلك الفرد المتولي رئاسة الختام * سيدنا محمد سيد من جاء بالحق * وبه الباطل زهق * حف اللهم مقامه الاكبر * وقره الشريف الانور * بلطائف صلاتك وتسليمك * واقر عينه بزيادة عزك وتعظيمك * والحق ذلك باهل بيته واصحابه * واولياء امته وعلماء ملته المتمسكين بآدابه اما بعد فيا بدر سماء المعارف * وشمس الفضائل والعوارف * قد والله رايتني سعيدا اذ شرفتني بمطالعة هذا السفر المنير * المسفر بفصاحة مبانيه وبلاغة معانيه عن علم غزير * واتقان كبير * سفر سميته سيفا وهو بهذا الاسم خليق * امت به الباطل واحييت به الحق الحقيق * بشهامة هاشمية ناضلت بها عن شرف ذلك الغوث * المقدس جنابه عن نقائص كل لوث * ابى الكرامات الغراء التي منها هذا الكتاب * الذي ادهش العقول برونق حسنه وسحر الالباب * سيفا عملت به ضروب الفتك بذلك الكذاب القرماني * المتجاوز بطيشه حد الادب مع قطب الامة الجيلاني * فقال ما قال *

واظهر ما عنده من الخبال * ولم يدر ما في الزوايا من الخبايا * فبرزت له ايدك الله بهذا السيف الذي فيه كمنت له ولامثاله انواع الرزايا * فلم يكن غير بعيد حتى اوردته بما جناه حياض المنايا * فسقط الخبيث هالكا مكانه * وسارعته بمقت يمزق احشاءه بمخالب لاهانه * فكبر لذلك عالم الاسلام * ابتهاجا بانتصار باز مدينة السلام * المشرقة شمس فضله وشرفه في كل مكان * سريع الاغاثة لمن استغاث به في كل زمان * فيا لها من مهمة احرزت بها من الله اجرا * ومن الجيلي رضاء ومن الامة ثناء جميلا وذكرا * سيما يا مولاي وقد اجزلت الفضل بما حررت من المسائل * اللاحقة لما في هذا الكتاب من المقاصد والوسائل * آخذا في جمع ذلك بطرفي الاتقان والاجاده * مبرهنا بما فيه من حسن السبك عن عظيم براعة ما عليها زياده * ومويدا راي من قال في غابر الازمان * ليس في الامكان ابدع مما كان * فكنت اجل من ان يقال لك اجدت في هذا التاليف * واعظم من ان تخاطب باحسنت في هذا الصنيع اللطيف * خصوصا وانت رب التآليف العديده * في الفنون المفيده * من المعقول والمنقول * والفروع والاصول * تلك المصنفات المتجاوزة حد الثلاثين بلا نكير * المرصعة بجواهر الاستحسان من مشايخ الاسلام الاعلام وجهابذة العلماء النحارير * فبارك الله فيك للعلوم والمعارف وجعلك قرة عين لكل عارف * آمين كتبه مريدكم الحبيب بن حموده الدراجي كان الله له

ثم تلاه الحبر النبيل * اللوذعي الجليل * بهجة الاداب * ذو الفصاحة الرائقة التي تسبي الالباب * الماجد الشيخ السيد احمد اديب المكي من اعيان ادباء مكة المشرفة قال ما نصه

لله ما نسجت يد الاتقـــــان * من محكم ارضى اولي العـــرفان
واقر عين الصالحين بمحـــــوه * رسما به جهل الهدى القرماني
هل خبط عشواء الذي ضربت به الا * مثال يشبه خبط هذا الجانـــي
في ما نحاه كاشفا عن جهلـــه * بالشيخ عبد القادر الجيلانـــي
واغارة الشيخ ابن عـــــزوز على * ما فيه من طعن بطعن ثانـــي

اعني العريق الفاضل المكـــي من ... سبق الشيوخ لفخر ذا الميـــدان
فشفي الغليل وذاد زيغ مقلـــد ... كادت تصافحه يد الشيطـــان
لولا مولفه الذي اهـــدى الى ... جيد اليقين قلائد العقيـــان
وابان عن نسب به ام القـــرى ... فصلت عراص بقية البلـــدان
واعاذ من نزغات هذا المعتـــدي ... افكار قاصي السالكيـــن ودان
هذا هو الصنع الذي يبقى بقـــا ... ء الدهر محمودا بكل لســـان
فعلى مولفه الثناء بما بـــدت ... فيه براعته بخير بنـــان
لم لا وقد قدر الافادة قـــدرها ... في كل ما يبديه من تبيـــان
وغذته البان الرضى آبـــاوه ... اسد الهداية طاهـــروا ازدان
يا ايها المولى الذي روت الهـدى ... انفاسه لامانة العـــدوان
بوركت من حبر يمن وجـــوده ... تدنى فوائده يد الاحســـان
لا فض فوك ولا برحت مباغـــا ... في العالمين بواعث الرضـــوان
وليهنك الطبع السليم لما حـــوت ... هاذي الرسالة من جميل معاني
خصمت ادلتها الخصيم واسكنـت ... ما قد حكاه غيابة الكتمـــان
وكسته فتكا قلت فيه مورخـــا ... للفتك صَدَّ الصارم الربانـــي

٥٦٠ ٩٤ ٣٦٢ ٢٩٤
سنة ١٢٢٠

ثم تلاه النبيه الاريب * الحيي اللبيب * الغائص في عباب الادب * الناظم فكره ما يحكي الجواهر اللامعة تحت رحيق الشنب * السيد سالم الجندوبي احد نجباء الجامع الاعظم قال ما نصه

الحمد لله والصلاة والسلام على اشرف خلق الله

نير الحسن زار في الغفـــلات ... غصن بان مورد الوجـــنات
ثم حيي باحسن القول بَـــدّاً ... طبق ما عنده من الحســـنات
ذدت غيم الخطوب عني بـــآت ... لم تر العين مثله خيـــر آت
عنبري النسيم نجدي طبـــع ... بالملى اللحاظ والنفـــثات
لؤلؤي الجبين دري ثغـــر ... سكّري به انتشت نشواتي
تحت ظل الزهور سامرت بدرا ... كان كل المنى وروح حيـــاتي

شابه النحل خصره فاستحالت تستعير المنى من الزهـــرات
فهو لا الزهر فاح عرف شـــذاه حين وافى باطيب النفحـــات
تهت فيه وقلت للعاذل اكفف لست ارضى الهوى يفارق ذاتي
واتركني فذ والهوى غير راض غير ما تجتنى يد الشهـــوات
لا تخل ذا الهوى يخالط فكري ان هون الهوى ابو الحسرات
ديدني العلم والعفاف سميري لست ابغي سواهما من مواتي
في زهور المعالي كم جال طـرفي واجتنى منها يانع الثمـــرات
لم يجد في المعانى ابهى واغلى من معان من البها محكمـــات
صاغها فكر من حوى كل فضل ابن عزوز منشئ الحســـنات
حبرنا المكي ثاقب الفكر شهـم يغرس الدر في ربا الورقـــات
جهبذ بارع همام امـــــــام كامل الباع شامخ السطـــوات
اريحي حوى المفاخر طـــرا زبرقان محا دجا الظلمـــات
كم قراب له بدت بكتـــاب ساطع الترس واضح البينات
بغية النفس خصنا بمعـــان باقيات من الهدى صالحات
سيفه الجد كم قضى عن عنيـــد رام عكس القضايا بالنزغـــات
واقتفى اثر من ينـــادى عليه اين ينجو ولات حين نجات
مان جهلا وقال قولا هـــجـــراء في الشريف اللباب كهف الثقاة
الهمام الملاذ غوث البرايـــــا قطب بغداد منبع البـــركات
سيف عز لدى الاقارب نصـــر وهو للضد هاذم اللـــذات
يا ابن عزوز قد شهرت صقيـــلا مشرفيا مهند الشفـــــرات
واستحقيتم الثناء بفعـــــــل كان لله اعظم القربـــــات
يا جزاك الاله خير جـــزاء انه البر سامع الدعـــوات
ثم لا زلت طود عز منيـــف ما اقيمت فرائض الصلـــوات
بالنبي المصطفى المعظم قـــدرا خاتم الرسل رافع الدرجـــات

ثم تلاه الماجد الزكى * الكيس الذكي * المتحلي بالادب * وشرف النسب * السيد محمد الطاهر ابن المقدس العارف بالله الرباني الشيخ سيدي محمد بن عزوز القيرواني دارا قال ما نصه

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله كثيرا كثيرا

مرحبا بالكتاب وافى واهـــلا فيه اعطي نفسا ومالا واهـــلا
ايها العالم الهمام المفـــدى وامام الانام علما وفضـــلا
صلتم عبدكم بسيف محـــلا بلآل من اليواقيت تجـــلى
فاتنى شافيا قلوبا حيـــارى بصريح النصوص يهطل هطـلا
وغدا كل فاضل ولبيـــب مولعا بهواه لا يتســـلى
صلتم نسبة وعرضا لقطـــب هو غوث الانام وعرا وسهـــلا
صلت نسبته لخير شفيـــع سيد الرسل من دنى فتـــدلى
فاغتدى واضحا سناه كشمـس بيراهين بيننا منك تمـــلى
واضمحلت به خرافات افـك وانزوى مامل المعارض جهـلا
ليس يخفى الشقاء فيه ولكن مثله حق فيه ما جاء نقـــلا
ما يضر السحاب نبح كلاب او رماية رام بدرا معـــلا
واهتمام منكم بكشف افتـــرآ ت لمعتـــرض لنا كان اولى
حبذا ما عملت ما هـــو الّا من مآثرك التي ليس تبـــلى
سيدي قد وهبتنا مكرمـــات معجز حصرها لسانا وعقـــلا
دمت سيدنا ولا زلت كهفـــا للانام بطول عمر مجـــلا
مع سلام عليك منى شـــذي عاطر نفحه بود محـــلا
ما شدا منشد بفرط ســـرور مرحبا بالكتاب وافى واهـــلا

والختام المسكى للتقاريظ هو ما نظمه الشاعر البارع * ذو الفكر اللامع * من تتراءى له المعاني كالمزن الصيب * المزاحم بمنكبه في رقة الانسجام ابا الطيب * الشيخ السيد عمر بن ابي بكر احد المشايخ الكتبه بالوزارة السامية وهما تقريظان * الاول وفيه التزام ما قبل الروى هو قوله

ربحت تجارتك ابن عزوز وقـــد اعطيتها من كف ذي سلطـــان

اذ صنت روض ابي المواهب والعلا ... ورغمت فيه معاطس الشيطـــان
غوث الانام على الدوام وكيف لا ... وهو الخلاصة من بني قحطـــان
ابشر بجائزة سناها بـــــارق ... رفعت اشعتها على السرطـــان
جاءتك تبدي كوثرا من جوهـــر ... يكسو مهفهف قدها مرطـــان
لجوائز الكرماء قرط واحـــد ... ولها على رغم العدا قرطـــان
واعلم حباك الله علما انـــه ... في حب سلطان الورى شرطـــان
الزامك الاخلاص في طاعاتـــه ... والزهد في الاوطار والاوطـــان
يا من اراد حلى الحياء موزخـــا ... ان الحيا في حضرة السلطـــان

٥١ ٥٠ ٩٠ ٦٩٨ ٤٢١

سنة ١٢١٠

محررها عمر بن ابي بكر

والثانية هي قوله

طف بالمليحة في حياتك واســأل ... واثلها فاهجر منامك واعمـــل
وابذل دموعك في الطواف وقبل الحـ ... ـــال الموشح بالجواهر والحـــلي
واذا قضيت من الوصال منـاسكا ... فارجع الى هضبات سلمى وانـزل
وارق المتاعب والربا في طوعهـا ... واقر السلام اهيل ذاك المنـــزل
يا صاحبي بالله ان جزت الحمى ... او خضت قولا في المحبة فاعدل
واسال جميل العفو عن متحمـــل ... اعباء شوق في الهوى لم تحمـل
وقل المتيم ذاب فيكم حســـرة ... يبكي بدمع كالغمام مسلســـل
يرجو سويعات المنا متبتـــلا ... بالروح في جنح الظلام لاليـــل
عذبتم بالهجر اقصا مهجـــتي ... واصبتم بالصد ادنى مقتلـــي
وملكتم جسمي وروحي في الهوى ... ودرستم اقوى عظامي النحـــل
ومنحتم مخطي المحبة وصلكـــم ... ومنعتموني نفحة المتفضـــل
وحكمتم فورا بقتلي عند مـــا ... يممت ساحة حيكم بتـــذلل
ما هاكذا شان الملاح وانمـــا ... طبي النقا قد ينثني بتذلـــل
يا ويح نفسي من هوى سلمى التي ... قد اسهمت قلبي بداء معضـــل
قسما بميم الموت من لفتاتهـــا ... وبقاف قوس الحاجب المتهلـل

وبهالة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 017832914

This preservation photocopy was made at BookLab, Inc., in compliance with copyright law. The paper is Weyerhaeuser Cougar Opaque Natural, which exceeds ANSI Standard Z39.48-1984.
1991

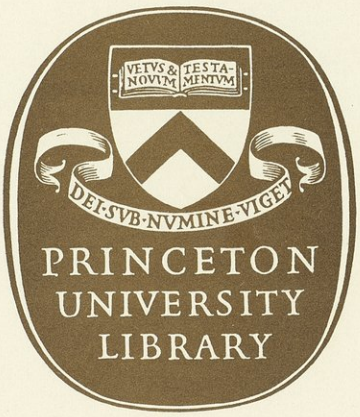
VETVS & NOVVM
TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY